

Military Review

الطبعة العربية

الربع الرابع 2011 — 4th Quarter 2011

العرض العسكري

الربع الرابع 2011 — 4th Quarter 2011



شكرا ايها الجندي الاميركي 2

علاء خالد غزالة

الاختبار التالي لمصداقية الولايات المتحدة 33

أميتاي إيتزبونني

خواطر رجل مخضرم بخصوص الحرب والسلام 56

النقيب جوناثان بان. الجيش الأمريكي

القتال دفاعاً عن القرية 64

المقدم براين بيتيت. الجيش الأمريكي

الطبعة العربية



أطفال أفغان يلعبون بالقرب من قاع كهف جبلي يطل على مدينة قندهار، 2 حزيران/ يونيو 2010. وهذا المكان الطال هو أيضا موقع مخفر أمامي نائي للجيش الوطني الأفغاني.

القوات الجوية الأمريكية، الرقيب أول سيدة براون



COMBINED ARMS CENTER, FORT LEAVENWORTH, KANSAS

<http://militaryreview.army.mil>

PB-100-11-10/11/12

Headquarters, Department of the Army

PIN: 102694-000

Approved for public release; distribution is unlimited



2 شكرا ايها الجندي الاميركي

Thank You, American Soldier

علاء خالد غزالة

Alaa Ghazala

ذكرت وسائل اعلام غربية ان السياسيين العراقيين لم يستطيعوا الاتفاق على تقديم الشكر الى الجيش الاميركي تقديرا لجهوده في تحرير العراق من براثن الطغيان...

5 مواجهة العبوات الناسفة المرجلة (IED) بقطع إمدادات الأسلحة

What is Old is New: Countering IEDs by Disrupting the Weapon Supply

النقيب بولولو شاكريان. الجيش الأمريكي. مع الفريق تشارلز بي. أوتستوت. الجيش الأمريكي. متقاعد

Captain Paulo Shakarian, U.S. Army, with Lieutenant General Charles P. Otsstott, U.S. Army, Retired.

في ميادين القتال لمكافحة التمرد في العراق. وأفغانستان. والفلبين. وأماكن أخرى. يُعتبر مخبأ الأسلحة عنصرا رئيسيا في دعم عمليات المتمردين.

14 عمليات الاعلام: من جيد إلى عظيم

Information Operations: From Good to Great

العميد رالف أو. بيكر. الجيش الأمريكي

Brigadier General Ralph O. Baker, U.S. Army

نحن في حرب إعلامية. نظراً لأن الجماهير هي مركز الثقل في عمليات مكافحة التمرد. فإن واحداً من الخصائص المحددة للتمرد هو الصراع الدائم بين...

22 إعادة بناء قوات الأمن الوطنية الأفغانية ومحاربة اللاتماثل بالتماثل

Rebuilding Afghanistan's National Security Forces: Fighting Asymmetry with Symmetry

اللواء مايكل آر. بويرا. القوات الجوية الأمريكية. والمقدم بول آر. بيرتش. القوات الجوية الأمريكية

Major General Michael R. Boera, U.S. Air Force, and Lieutenant Colonel Paul R. Birch, U.S. Air Force

اللاتماثل: طرق استغلاله وأساليب مكافحته تشغل تفكير الحرفيين العسكريين اليوم بقدر ما شغلته منذ عقد مضي.

33 الاختبار التالي لمصداقية الولايات المتحدة

The Coming Test of U.S. Credibility

أميتاي إيتزيوني

Amitai Etzioni

تقلص قوة النفوذ النسبية للولايات المتحدة—لسببين أولهما، أن هناك دولا أخرى تزيد من قوتها، وثانيهما، أن التحديات التي تواجه الاقتصاد الأمريكي والالتزامات في الخارج تضعفها.

47 توازن القوى في أفغانستان وثقافة الجهاد

The Afghan Balance of Power and the Culture of Jihad

المقدم جون جي مالافيتش. الجيش الكندي. وداريل سي يوجمان. جامعة ولاية كانساس

Lieutenant Colonel John J. Malevich, Canadian Army, and Daryl C. Youngman, Kansas State University

تعريف الأسباب الرئيسية للتمرد يشبه تحديد الظاهرة التي تسأل لماذا يقوم شعب هاديء باتخاذ الكفاح المسلح ضد حكومته. فالغربيون والأفغانيون لا يستيقظون في الصباح ويتساءلون عن من الذي سوف يحكم بلادهم في هذا اليوم.

Lieutenant General

Robert L. Caslen, Jr.

Commander, USACAC — Commandant, CGSC

COL John J. Smith

Director and Editor-in-Chief

LTC Jeffrey Buczkowski

Deputy Director and Executive Editor

Major David Youngdoff

Executive Officer and Production Manager

English Edition

Marlys Cook

Managing Editor

Peter D. Fromm

Supervisory Editor

John Garabedian

Associate Editor

Nancy Mazzia

Books and Features Editor

Julie Gunter

Visual Information Specialist

Linda Darnell

Administrative Assistant

Foreign Language Editions

Miguel Severo

Supervisory Editor Foreign Language Editions

Paula Severo

Translator Assistant

Michael Serravo

Visual Information Specialist / Webmaster

Ronald Williford

Spanish Translator

Albis Thompson

Spanish Translator

Shawn Spencer

Portuguese Translator

Flavia da Rocha Spiegel Linck

Portuguese Translator

Consulting Editors for Foreign Language Editions

Colonel Douglas Bassoli

Brazilian Army, Brazilian Edition

Colonel Jorge Gatica Bórquez

Chilean Army, Hispano-American Edition

Cover Photo:

ملة من أفليم داي كوندي يتحدث مع جمهور من القرويين في آخر يوم في رمضان، 20 سبتمبر/ أيلول 2009.

الجيش الأمريكي. الرقيب كريستوفر بيكار



56 خواطر رجل مُخضرم بخصوص الحرب والسلام

Economic Violence: It's Time to Change the Game

النقيب جوناثان بان. الجيش الأمريكي

Captain Jonathan Pan, U.S. Army

تجري الآن خطة زيادة عدد القوات في أفغانستان. ولكن يجب إلا يكون هناك خطة ماثلة لبرنامج القائد للاستجابة للطوارئ، لأن خطة زيادة المساعدات ستكون حافزاً لأمرء الحرب التجاريين لإدامة الحرب لأن نجاحهم المالي المستمر يعتمد بصفة...

64 القتال دفاعاً عن القرية

The Fight for the Village

المقدم براين بيتيت. الجيش الأمريكي

Lieutenant Colonel Brian Petit, U.S. Army

بعد تسعة أعوام من الحرب في أفغانستان. مازال هيكل مجتمعي سائد—القرية الأفغانية—يتحدى استراتيجيات مكافحة التمرد واولئك الذين يسعون للحصول على النفوذ والابقاء عليه بين سكان المناطق الريفية في أفغانستان.

74 الموت يأتي من فوق: مركبات جوية مسلحة بدون طيار (UAVs) وفقدان للقلوب

والعقول

Death from Above: UAVs and Losing Hearts and Minds

دكتور جيفري آيه سلوكا

Jeffrey A. Sluka, Ph.D.

يود العرض أن يعرب عن خالص تعازيه لأسر المجدد بالقوات البحرية بنيامين راست ورقيب أول بحري جيرمي سميث اللذان فقدا حياتهما في نيسان/ إبريل 2011 فيما قد يكون هجوماً بطريق الخطأ من قبل الطيران المفترس Predator بدون ...

84 إعداد الجنود لمساعدة الشركاء الأجانب في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين

Preparing Soldiers to Help Foreign Partners Meet 21st Century Challenges

العميد إدوارد بي. دونلي. الجيش الأمريكي

والمقدم روبرت ماغينيس. الجيش الأمريكي. متقاعد

Brigadier General Edward P. Donnelly, U.S. Army, and

Lieutenant Colonel Robert Maginnis, U.S. Army, Retired
القرن العشرين. فقد كنا آنذاك نواجه منافسة من خصم ند لنا.

نظراً لارتفاع تكاليف الترجمة والطباعة والنسخ. نأسف لإعلامكم بأن هذا العدد سيكون آخر عدد للطبعة العربية لمجلة العرض العسكري. ولكم جزيل الشكر لدعمكم الماضي.

مجلة العرض العسكري العربية تصدر ربع سنوياً وهي تُنشرُ (باللغة العربية) (0313 - ISSN 1559) من قبل مركز الأسلحة الموحد للجيش الأمريكي CAC بمعسكر ليفن ورث. كانسس. يتم دفع الرسوم البريدية بشكل دوري بواسطة معسكر ليفن ورث في كانسس ومكاتب بريدية إضافية أخرى. وللمراسلات أرسل العنوان الصحيح الى عنواننا البريدي أو الألكتروني: 1293 - 290 Stimson Ave., Unit 2, Ft. Leavenworth, KS 66027

شكرا ايها الجندي الاميركي

علاء خالد غزالة

لا والله، لسنا ناكرين للجميل، ولسنا انتهازيين
نصطاد فرصنا في الماء العكر. نحن شعب يحب السلام.
وإن كان بيننا من يفرح للحرب طويلاً، او خرج من بين ثنايانا
من يدعو الى الفرقة طمعاً في الوصول الى السلطة.
نحن شعب ذاق القهر والحرمات دهرًا طويلاً. ولا نريد الا ان
ننطلق في مسارنا لاعمار بلدنا وبناء وطننا. ومنذ قدمت
الينا، ايها الجندي الاميركي، بدأنا نبصر بصيص امل بعد
ان كاد الامل ينقطع عن ناظرنا الى الأبد.

ذكرت وسائل اعلام غربية ان السياسيين العراقيين
لم يستطيعوا الاتفاق على تقديم الشكر الى الجيش
الاميركي تقديراً لجهوده في تحرير العراق من براثن
الطغيان. واحلال مبادئ الديمقراطية والحرية محل
الدكتاتورية والاستعباد التي رزح تحت نيرها شعب
العراق ما يزيد على اربعة عقود. ومضت هذه المصادر
الى القول بان العراقيين يكونون بهذا «ناكرين
للجميل».



DOO

يتعاون الجنود الأمريكيون والكويتيون لغلاق البوابة هنا بين العراق والكويت بعد عبور آخر قافلة من عملية الفجر الجديد بتاريخ 18 ديسمبر / كانون الأول. وأشار عبور القافلة الأخيرة للحدود إلى نهاية فترة نقل القوات والمعدات من العراق في الوقت الذي تنتهي فيه عملية الفجر الجديد.



الرئيس باراك أوباما ونائب الرئيس جو بايدن، أسفل اليسار، يصفقون عند وصول جنرال الجيش لويد جي أوستن الثالث، وهو آخر قائد للقوات الأمريكية في العراق، إلى قاعدة أندرو المشتركة في ولاية ميريلاند بتاريخ 20 ديسمبر / كانون الأول 2011. وحضر قادة عسكريون احتفالاً لخفض أعلام مهمة القوات الأمريكية في العراق.

بالمذلة نتيجة تلك الهزيمة اكبر من خوفه من بطش الطاغية، فكانت ثورة شعبية نعمّ العراق من شماله الى جنوبه. وكانت اعلانا بالرفض لم يألفه النظام الذي تعود على الاستماع الى قصائد المديح المطولة في صالات قصوره الفارهة. ولم يوفر الطاغية جهدا في اخماد هذه الثورة.. هل سمعت بالمقابر الجماعية؟ نعم، لازالت الارض تئن بالمئات منها تتضرع الى الله ان يّمن برحمته على اولئك الذين اهيل عليهم التراب احياء، لا لشيء الا لأنهم رفضوا الخضوع لنير الطغيان. وهو لم يتورع عن استخدام كل الوسائل المتوفرة لديه في اسكات الثورات الشعبية، حتى الاسلحة الكيميائية.. اما سمعت بـ(حلبجة)؟ يا ويلاه على اطفال ونساء ورجال وشيوخ احرقهم لهب قادم من السماء دون ان يكون لهم ملاذ منها، ارسله اليهم من كان ينبغي ان يحميهم منه.

لا ريب في انك قدمتّ الينا غير مدعو، ولكن ليس عليك ان تغادر غير مشكور. وان كانت قيادتك جلبتك الى هنا وحميتك اخطاها، فنحن نعلم انك فعلت ما في وسعك لتجنب ان ترتكب اخطاء اخرى، ولكي تصحح ما امكنك من الخطأ الاستراتيجي الاول: القدوم الينا بلا خطة محكمة، وبلا غطاء دولي من مجلس الامن.

لكن هل علينا ان نذكر لماذا جئت، وما الذي تمخض عن ذلك؟ ربما، لنعد بالزمن الى الوراء، الى يوم قرر طاغية العراق المقبور ان يغزو الى الكويت، وقبلها خاض غمار حرب مدمرة ضد ايران دامت ثماني سنوات. نعم، كنا نحن غزاة ذات يوم، وهكذا، يصدر مجلس الامن تفويضا باخراج قوات الدكتاتور باية وسيلة، ولكنه يأبى الا ان يقود البلاد الى حرب دامية خاسرة حتى من يوم بدئها. كان شعور الشعب العراقي

صفوف قواتك. ولم تخجل من ان تعلن ذلك للعلن. وتعتذر عن افعال هؤلاء المشينة. بل انك اصررت على ان تأخذ العدالة مجراها. وحاكمتهم. والقيت بهم في السجن. بعد ان كانوا حراسا للسجون.

شكرا لسرجنت كرسستينا. التي وقفت في ساعة متأخرة من الليل تحرس مركزا للشرطة تعرض لاطلاق نار من مسلحين مجهولين. شكرا للملازم مارك الذي قاد فصيلا للقبض على عصابة من المطلوبين الخطرين. شكرا للميجر غريغ الذي عكف على مساعدة القضاة في محاكمة المجرمين. شكرا للجنرال أدمز لانه أمر فرقة بحراسة القرى والبلدات قرب قاعدته العسكرية. فسير الدوريات ليلا ونهارا. وشكرا للدبلوماسي تشاك الذي تواصل بجد واخلاص مع الحكومتين المحلية والوطنية وقدم لهما النصح والارشاد الذي كانا بامس الحاجة اليه.

شكرا لكم ايها الرجال والنساء الذين تركتم خلفكم ازواجا وامهات وابناء لا يكاد يغمض لهم جفن خوفا عليكم. ولكنكم ابستم الانصياع الى الخوف. ومشيتم الدرب الى آخره. وسلمتم العراق الى شعبه قادرا وأبيا كما كان وسيكون الى الابد.

الشعب العراقي غير ناكر للجميل. ولكنه خائف. فاعذرنا. نحن لازلنا خائفين من ان ينقلب السحر علينا ونعود الى الدياجير التي انقذتنا منها بمشيئة الخالق عز وجل. ولكننا تعلمنا ان نتغلب على مخاوفنا. ونعدك باننا سوف لن نجعلك تندم على ما قدمته لنا. سوف نستمر في سعينا الى بناء وطننا وحمايته وصون حريتنا حتى تبقى فخورا بنا. شكرا لك ايها الجندي الاميركي. وانت تغادر عائدا الى وطنك. وليباركك الله.

ولكن ذلك النظام ما كان ليكتفي بكل ما سلف من المآسي. فقد عمد الى المواجهة مع المجتمع الدولي من اجل اطالة امل الحصار الاقتصادي. ليمد من عمر نظامه الاستبدادي البغيض. حتى خطمت البنى التحتية والفوقية لبلادنا ووصلت الى حافة الانهيار. وأنهك الشعب في توفير لقمة العيش وقبينة الدواء.. بات الشعب العراقي -بفعل سياسيات نظام الطغيان- الافقر في العالم. على الرغم من كونه الاغنى في الثروات المادية والبشرية.

ويوم شهدت امهات تكلى حبل المشنقة يلتف على عنق صدام. بعد ان أخرجته من جحره وجلبته امام العدالة. صلّى الى الله ليحميك. ايها الجندي الاميركي. وينير طريقك الذي ما برح يزداد عتمة منذ أتيت الى بلادنا. حتى تضافرت جهودك مع جهود ابناء القوات المسلحة العراقية فانصرت على قوى الظلام.

كان الطريق مظلمًا. لان اعداء الحرية حطموا مصابيحهم. وكانت كل تضحية قدمتها شمعة تكسر هذه الظلمة. فتسير ونسير من ورائك. ونجري فنسبقتك. ثم نبطي فننتظرك. لقد احترت فينا. ولكنك صبرت علينا. فشكرا لك لصبرك الجميل. ولتضحيتك الكريمة.

شكرا لك لانك وضعت روحك على كفك لتحارب التمرد الذي عادى الشعب وحكومته قبل ان يعاديك. شكرا لك لانك سهرت على تدريب عناصر القوى الامنية العراقية حتى صارت قوية بما يكفي للذود عن حياض الوطن. شكرا لك لانك انفقت الاموال الطائلة في محاولة اعادة بناء البنى التحتية المنهارة في وطني. شكرا لك لاختذك بيد الشعب العراقي نحو الحرية. شكرا لك لانك كشفت الفاسدين بين

Thank You, American Soldier

Alaa Ghazala

Originally published in the English March-April 2012 Edition.

مواجهة العبوات الناسفة المرجلة (IED) بقطع إمدادات الأسلحة

النقيب باولو شاكرين، الجيش الأمريكي، مع الفريق تشارلز بي. أوتستوت، الجيش الأمريكي، متقاعد

يضع في الاعتبار نضج مساح العمليات هذه؛ فتطوير الاستخبارات البشرية (HUMINT) يستغرق سنوات. ويتم توظيف أجهزة استشعار عمليات الاستخبارات، والمراقبة والاستطلاع بكثير من المهارة استنادا إلى الدروس المستفادة في مساح عمليات محددة. إذ يجري تطوير تكتيكات، وأساليب، وإجراءات مساح العمليات المحددة تطويرا جيدا بحيث يمارسها الجنود في مراكز التدريب مثل المركز المشترك لجاهزية المناورات¹.

غير أن مساح العمليات غير الناضجة قد تكون هي النموذج السائد في عمليات مكافحة التمرد مستقبلا. أنظر في حقيقة أن الولايات المتحدة تدعم عددا لا يحصى من الشركاء حول العالم الذين يتعرضون لتهديدات داخلية يمكن أن تتضخم وتتحول إلى عمليات تمرد. قد لا تتمتع الوحدات دائما برفاهية الاعتماد على مصادر ناضجة لمسرح عمليات محدد ووسائل جمع معلومات استخباراتية.

في ميادين القتال لمكافحة التمرد في العراق وأفغانستان، والفلبين، وأماكن أخرى، يُعتبر مخبأ الأسلحة عنصرا رئيسيا في دعم عمليات المتمردين. ويُعد العثور على مخبأ أسلحة العدو مدعاة للإثارة في وحدة ما؛ فكثيرا ما "تتباهى" وحدة الاستخبارات S-2 بعرض شرائح تصور مثل هذه المخبأ التي تم العثور عليها-مستخدمة تعبيرات طنانة مثل "الجائزة الكبرى" أو "المال". إذ يوفر العثور على مثل هذه المخبأ دليلا ملموسا على أن الاستخبارات دقيقة وأن الوحدة تعمل في يسر وسهولة. وعادة، فإن مثل هذه الاكتشافات تتحقق نتيجة جمع معلومات استخباراتية، وفي عمليات مكافحة التمرد، غالبا ما تؤدي الاستخبارات البشرية (HUMINT) إلى العثور على مخبأ أسلحة كبير. في السنوات الأخيرة، نُجحت هذه الوسيلة بشكل طيب في العراق وأفغانستان. غير أنه يتعين على المرء أن

النقيب باولو شاكرين أستاذ مساعد في قسم الهندسة الكهربائية وعلوم الكمبيوتر بالأكاديمية العسكرية الأمريكية. يحمل درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه في علوم الكمبيوتر من جامعة ميريلاند ودرجة البكالوريوس في علوم الكمبيوتر من الأكاديمية العسكرية الأمريكية. خدم جولتين قتاليتين في العراق وشغل مناصب متعددة في مجال الاستخبارات العسكرية التكتيكية.

الفريق تشارلز بي. أوتستوت، الجيش الأمريكي، متقاعد. كان قائد سرية وكتيبة عمليات S-3 في فيتنام. قاد الفرقة 25 مشاة (خفيفة) قبل أن يستكمل خدمته العسكرية كنائب رئيس اللجنة العسكرية لحلف شمال الأطلسي (NATO). عمل منذ عام 2005 كمستشار للحكومة حول المسائل المتعلقة بمكافحة العبوات الناسفة المرجلة (IED). يحمل درجة البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية ودرجة الماجستير من جامعة بيردو.



رقيب الجيش الأمريكي كولين ورتز يعثر على كيس من القنابل ذات الدفع الصاروخي وراجمة قنابل أثناء تفتيش مجمع في باشا خاك بأفغانستان. 7 نيسان/ إبريل 2011.

إطار العمل: التفكير كضابط لوجستي متمرد

استناداً إلى مناقشاتنا، توصلنا إلى أن هناك ثلاثة جوانب لمكان مخبأ الأسلحة يجب على المسؤولين النظر فيها عند وضع تقدير ما-الأمن. وسهولة الوصول، والتوزيع.⁴ وتمثل الفكرة في التعبير عن شواغل متمرد ما.⁵ وفيما يلي، أدرجنا قائمة بالجوانب الثلاثة، مع أسئلة ذات صلة قد تدور في خلد المتمرد.

الأمن. هل مكان الخزن آمن

ضد قوة معارضة؟ هل هو موجود في منطقة يُحتمل أن يبلغ السكان المحليون القوة المعارضة عن وجودها؟ هل الخزن في منطقة عادة ما تجوبها القوة المعارضة؟ هل يكون الخبأ داخل طوق قوة معارضة عند القيام بعملية ما (مثل الهجوم بعبوة ناسفة مرجلة (IED))؟ هل يستطيع أعضاء الخلية القريبون حماية أو إجلاء الموقع في حالة الطوارئ؟

سهولة الوصول. هل يستطيع أعضاء الخلية الوصول إلى الموقع بسهولة لإعادة الترميم أو الحصول على أسلحة لعملية وشيكة؟ ما هي سمات التضاريس التي يمكن استخدامها كنقاط مرجعية لتحديد مكان الخبأ؟⁶ هل أعضاء الخلية الذين يدعمون الخبأ يبقون عند الموقع لفترة طويلة؟ هل يمكن الوصول إلى الخبأ بخطوط اتصالات متعددة تفادياً لإرساء نمط معين؟

التوزيع. إذا كان الخبأ مصمماً لدعم عمليات خلايا تمرد متعددة، هل هو قريب من طريق أو خط اتصالات آخر من شأنه أن يسمح بتوزيع الذخيرة على تلك الخلايا بصورة أسهل؟ وإذا كان الخبأ مصمماً لدعم سلسلة من الهجمات الوشيكة، هل هو قريب من خط اتصالات

في هذه المقالة، نركز على قضية تحديد أماكن مخبأ الأسلحة-التي تعتبر جدلاً أكثر السبل الفعالة في تخفيف حدة العنف في عملية التمرد. وقد تناولنا هذه المشكلة بطرح سؤال مفتوح على المنتدى الذي يدعمه الجيش المعروف بإسم Intelst، الذي يرتاده كثير من المحترفين الذين يتمتعون بدرجات متفاوتة من الخبرة على المستوى التكتيكي.² وهي معروفة في تخصصات أخرى بـ «المصادر الحاشدة».³

كان السؤال الذي طرحناه هو، "افتراض أنك متمرد وتريد إقامة مخبأ أسلحة في منطقة أو إقليم ما، ما هي الاعتبارات التي تضعها في الحسبان وأنت تقيمه؟" تلقينا الكثير من الردود الجيدة، وجمعناها هنا في إطار عمل تحليلي لتحديد أماكن مخبأ الأسلحة يمكن أن يطبقه المحترفون في عدة بيئات.

وتبين أن بعض الأساليب التي عرفناها تم استخدامها في أوضاع طارئة مثل أيرلندا الشمالية وفيتنام-وبالتالي فإن عنوان هذا المقال، الذي يعرض إطار عملنا التحليلي للعثور على مخبأ الأسلحة ويبين كيف ينطبق على دراسات حالات ثلاث، كل منها في حرب مختلفة.

الخبائى التكتيكية للأسلحة

أنظر إلى خلية لوجستية تضع ذخائر في مخبأ أسلحة لكي يستعيدها أتباعها فيما بعد. لذلك، ما هو الأرجح بالنسبة لتنظيم بهيكل خلوي؟ في مثل هذه الحالة، على المرء أن ينظر في الغرض من مخبأ الأسلحة. إذ يمكن أن يساعد الفهم الأفضل للغرض من استخدام المتمردين للمخبأ، في التركيز على الكيفية التي يوازن بها المتمردون بين كل من المكونات الثلاثة لإطار عملنا. فمثلا، إذا كان الموقع للاستخدام على المستوى التكتيكي، فمن المرجح أن يكون موقعا صغيرا، وربما موجودا على حافة أحراج يُستخدم في تخزين عدد محدود من الأسلحة لدعم هجومين أو ثلاثة هجمات وشيكة. وعلى الجانب الآخر، فإن المتمردين قد يخفون الخبائى العملياتية في كهوف كبيرة، ويمكن أن تضم تلك الخبائى مئات الأبطال من المتفجرات. يتمثل اعتبار آخر مرتبط بسهولة الوصول في "التضاريس الدقيقة". فكثيرا ما يربط خبراء مكافحة

يسمح بسهولة الوصول إلى مواقع الهجمات؟ عند نقل الذخائر إلى أو من المخبأ، هل يتعين على عضو الخلية أن يمر عبر حي غير ودي أو منطقة تقوم فيها قوات الأمن بدوريات متكررة؟

ثمة بعض الأشياء الجديرة بالذكر بشأن هذه المجالات الثلاثة. أولا، يصادف مخططو التمرد توترا بين الأمن وسهولة الوصول (ولدرجة أقل بين الأمن والتوزيع). وبالتالي، فإن ثمة مقايضات متأصلة بين جعل الموقع أكثر سهولة في الوصول إليه وجعله أكثر أمانا، ويحملنا الهيكل الخلوي للكثير من التنظيمات المتمردة التي صادفناها على الافتراض بأن الأمن يجبّ سهولة الوصول. في مثل هذا السيناريو، فإن عددا صغيرا من الأفراد سيتمكنون من الوصول إلى الخزن، ومن ثم فإن تعليمات الوصول الصعبة لم تمثل مشكلة. ومع ذلك، وحتى في هيكل خلوي، فإن الوصول السهل قد يصبح أمرا ضروريا.



الصورة: الشرطة الوطنية العراقية ومستشارون أمريكيون يفحصون ناقلة جنود مدرعة Reva عقب هجوم بعبوة ناسفة مرجلة (IED) على طريق بيغي.

ومع وضع إطار العمل السالف الذكر في الاعتبار، سوف نبحت كيفية تطبيقه على بضع حالات في عالم الواقع. أولاً، ننظر في دراسة حالة من فيتنام أدى فيها إطار العمل إلى اكتشافات لكميات كبيرة من الأسلحة. عندئذ، ننظر في العمليات البريطانية لمكافحة التمرد في أيرلندا الشمالية، حيث وفر إطار العمل مؤشرات إلى مواقع مخابئ الأسلحة. وأخيراً، فإننا نوفر مثالا من عملية حرية العراق، أدى فيها إطار العمل إلى عمليات مكافحة للعبوات الناسفة المرجلة (IED) انطوت على حرمان المتمردين من التضاريس التي يستخدمونها كمواقع لمخابئ الأسلحة. وتم تطبيق إطار العمل (بقصد أو بدون قصد) في كل من هذه الحالات، ولكنه أدى في كل مرة إلى نتيجة مختلفة.

دراسة الحالة 1: هيو، فيتنام، 1968

خلال هجوم تيت عام 1968، استولت القوات التقليدية لفيتنام (NVA) الشمالية على مدينة هيو⁹ خاضت مشاة البحرية الأمريكية، تدعمها عدة وحدات من الجيش، قتالا من أجل استعادة المدينة. ولم يكن لدى فرقة مشاة البحرية، المتمركزة في دا نانغ، سوى خط اتصال بري واحد بين دا نانغ وهيو-الطريق 1، وهو عبارة عن طريق مهد بطول 80 كيلومترا يمر عبر التضاريس الشديدة الانحدار لنحو 20 كيلومترا إلى الشمال من دا نانغ فوق ممر هاي فان ثم يمتد موازيا للساحل فوق أرض مستوية. أصبح هذا الطريق هو طريق الإمداد الرئيسي للعمليات في هيو. حاول مشاة البحرية البدء في تسيير دوريات لوجستية قتالية منتظمة لدعم العمليات في هيو. وقبل انطلاق القافلة، قامت عناصر المهندسين بدعمهم مشاة خفيفة بعملية تطهير للطريق مسافة 20 كيلومترا من التضاريس المنحدرة فوق الممر. غير أنه رغم تطهير هذا الجزء الأخطر من الطريق كل صباح على طول الطريق السريع 1، فقد ارتطمت الدوريات

العبوات الناسفة المرجلة (IED) التضاريس الدقيقة بقطع صغيرة من التضاريس (قنوات الصرف، وأعمدة الإنارة، وحنفيات الحريق، إلخ) التي يستخدمها المتمرّد في تحديد موقع هجوم-كثيرا ما تساعد في توقيت عملية التفجير.⁷ يذكر كتيب قديم للقوات الخاصة، ST 205-31، في معرض وصفه لوسائل إخفاء مخبأ أسلحة، استخدام التضاريس الدقيقة كوسيلة لتحسين الوصول إلى موقع ما. ويعرّف الكتيب نوعين من نقاط المرجعية-الفورية، التي تحدد سمة للتضاريس قريبة من مخزن الأسلحة، والنهائية، وهي قطعة من تضاريس دقيقة قريبة من الموقع، وكثيرا ما تكون هناك علاقة بين نقطتي المرجعية الفورية والنهائية-بما يسمح لمقيم الخبأ بتحديد الاتجاهات إلى نقطة المرجعية النهائية عن طريق نقطة المرجعية الفورية.

وفيما ينضح مسرح العمليات ويتم العثور على مخابئ أسلحة، قد تكشف مراجعة لتقارير الاستغلال عن أنماط تبين كيف يستخدم المتمرّد نقاطا مرجعية كهذه وتساعد في فك شفرة "الاتصال السري" لتنظيم متمرّد (مثل قوالب من الطوب أو أحجار مقدسة بطريقة معينة، إلخ).⁸

قد يدفع أيضا مجالا الأمن والتوزيع عنصر التمرد إلى النظر في المتغيرات الاجتماعية والثقافية. ولكي يكفل أمن الخبأ، فإن الأكثر أمانا بالنسبة للمتمرّد أن يقيم في حي ودي. ولتسهيل نقل الأسلحة، قد يفضل المتمرّد أن تكون خطوط الاتصال إلى المخابئ في منطقة ودية، أو على الأقل محايدة. وقد يضيف الأمن والتوزيع أيضا توترا إلى إقامة المخابئ التكتيكية. فالطريقة المثالية، هي أن يكون الخبأ قريبا من موقع الهجوم للتقليل من المخاطر الأمنية إلى أدنى حد عند نقل الأسلحة إلى الموقع. غير أنه إذا كان الخبأ قريبا أكثر ما يجب من موقع الهجوم، فإن قوات الأمن تستطيع الكشف عنه في عملية تطويق أو تفتيش للمنطقة بعد الهجوم.

الخبايا التكتيكية للأسلحة

الانحدار. وخلصت إلى أن معسكرات رئيسية من هذا القبيل لن تبعد أكثر من كيلومترين عن مواقع الهجوم. كما اعتقدت أن الخبايا سيكون موجودا أعلى المنحدر لتسهيل نقل الأسلحة إلى مواقع الهجمات. كذلك، خلصت قيادة الفوج إلى أنه، لضمان التكرار، سيقوم زارعو الألغام مخابئ أسلحة على جانبي المنحدر الجبلي الذي يقطعه الطريق السريع في مرهاي فان.

استنادا إلى تحليلها، تمكنت قيادة الفوج من رسم هدفين صغيرين كانا مرشحين على الأرجح لوجود مخابئ أسلحة بهما. فكلفت سريتين بالخروج عن الطريق عبر تضاريس وعرة، وبأن تهاجم كل سرية أحد الهدفين. تدعمها سرية ثالثة في الاحتياط. واحتفظت السرايا بالقيادة والسيطرة مع موقع القيادة الأمامي للمكتيبة.

استمرت العمليات نحو يومين، واكتشفت السرية التي هاجمت الهدف الشمالي كوخين ونحو 500 رطل من المواد المتفجرة داخل المنطقة المحددة للهدف. في غضون ذلك، عثرت السرية الثانية على معسكر رئيسي صغير أيضا داخل المنطقة المحددة للهدف. وفي الموقع الثاني، الذي تألف من كوخين أو ثلاثة أكواخ، اشتبكت السرية مع خمسة أو ستة من مقاتلي العدو في تراشق قصير بالنيران أسفر عن إصابة اثنين إلى ثلاثة من أفراد العدو. واكتشفت 800 رطل من المتفجرات ودمرتها في مكانها. تمكنت العمليات من تحييد الخطر على الطريق السريع، وظل مفتوحا طوال الأربعين يوما التالية بعد العملية. وخلال هذه الفترة، قامت الكتيبة بدوريات على طول الطريق السريع، ونصبت كمائن أثناء الليل، ومنعت العدو من زراعة أي عبوات ناسفة مرجلة (IED) جديدة فوق طريق الإمداد الرئيسي.

دراسة الحالة 2: أيرلندا الشمالية، منتصف سبعينات القرن العشرين

خلال السنوات المبكرة من حملة الجيش الجمهوري

اللوجستية القتالية لمشاة البحرية بالألغام أرضية تنفجر بإشارات لاسلكية على مدى ثلاثة أيام على التوالي إلى الشمال فقط من المدينة. ودمرت الألغام المركبات الأمامية وأرغمت مشاة البحرية على العودة إلى دا نانغ. أوكلت إلى فوج مشاة المظلات (2) (502/PIR) الذي كان الرائد أوتستوت عندئذ ضابط التدريب والعمليات S-3 (به) مهمة الإبقاء على الطريق السريع 1 "أخضر" في أول 20 كيلومترا من التضاريس الشديدة الانحدار. وبدلا من مواصلة عمليات التطهير الفاشلة للطريق، قرروا استخدام أسلوب "مهاجمة الشبكة". وحاولت الكتيبة بمقتضاه تحديد مكان مخابئ الأسلحة. وقامت قيادة فوج مشاة المظلات 502/2 بعملية إعداد "سليمة المنطق" للاستخبارات حول ميدان القتال لتحديد مواقع مخابئ الأسلحة.

ونحن ندرسها هنا مع إطار عملنا:

● الأمن: لكي يتفادى زارعو الألغام رصدتهم عن طريق أجهزة الاستطلاع الجوية الأمريكية، اختاروا موقعا للمخابئ توفر فيه مظلة الأحراج ساترا أفضل ضد أجهزة الاستطلاع.

● سهولة الوصول: كان على زارعي الألغام أن يتأكدوا من سهولة وصول أفراد الخلية إلى أماكن الاختباء لاستخدام الأسلحة أو إعادة ترميم الخبايا. وبالتالي، كان لا بد من وجود درب للمشاة يتيح الوصول إلى الخبايا. علاوة على ذلك، إذا كان على زارعي الألغام البقاء فترة طويلة من الزمن لاعتراض الطريق، دون العودة إلى قراهم بالمنطقة، فإنهم سيحتاجون إلى مأوى ومياه. لذلك خلصت قيادة الفوج إلى أن الخبايا لا بد أن يكون موجودا بالقرب من جدول مائي تحت المظلة النباتية الثلاثية الطبقات.

● التوزيع: قررت قيادة فوج مشاة المظلات (2) (502/PIR)

أن زارعي الألغام يحتاجون إلى تخزين أسلحتهم على مسافة قريبة نسبيا من مواقع الهجوم، وكان عليهم أن ينقلوا الأسلحة الثقيلة فوق تضاريس وعرة شديدة

(خندق في شجرة أو حجر). هذه التضاريس الدقيقة مكنت الغرباء من جمع الأسلحة باتباع التعليمات. كانت هناك عدة طرق للوصول إلى موقع الخبأ. كان الخبأ ذاته عادة عبارة عن علبة حليب معدنية، مدفونة أحيانا تحت أو داخل جدار حجري، حيث يمكن بسهولة إخفاء علامات التشويش لتحاشي الرصد. باستخدام إطار عملنا، فإن باستطاعة القارئ أن يرى أن البنود الأولى، والثانية، والخامسة تندرج تحت مجال الأمن: لقد أراد الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) أن يتأكد من أن الموقع مراقب في جميع الأوقات، ولكنه في مكان يتيح نقله بعيدا عن المجال البصري لأي شخص. ويشير البند الثالث إلى أن الجيش استخدم التضاريس الدقيقة لمصلحة سهولة الوصول. كذلك، استخدم طرق دخول وخروج متعددة للخبأ، والبند الرابع للتأثير في كل من سهولة الوصول والتوزيع.

دراسة الحالة 3: بلد، العراق، 2006

في تشرين الأول/ أكتوبر 2006، كان طريق يُعرف بطريق بيغي، خارج مدينة بلد العراقية، مسرحا لهجمات بسبع عبوات ناسفة مرجلة (IED) ضد القوات الأمريكية والعراقية خلال فترة امتدت عشرة أيام¹¹، وللتصدي للهجمات واستغلال الفرصة للتدريب، أجرى فريق من المستشارين الأمريكيين (من بينهم النقيب شاكران) مع ضباطهم العراقيين تحليلا خرائطيا لما يسمى "بالنقطة الساخنة" للعبوات الناسفة المرجلة (IED). وكانت صورة الهجوم كاشفة، فرغم كثافة بساتين الرمان وأشجار النخيل التي تحف جانبي طريق بيغي، وقعت كل الهجمات بالقرب من منطقة مفتوحة خالية من الأشجار وقريبة من حافة تلك المنطقة المفتوحة. عرّف الضباط الأمريكيون والعراقيون عدة بقع خالية من الأشجار في الصورة بالقرب من المنطقة المفتوحة-وهي مناطق يمكن أن تكون مخفية ومع ذلك يمكن استخدامها

الأيرلندي (IRA) في أيرلندا الشمالية في سبعينات القرن العشرين، ابتكر الضابط الهندسي الملكي، النقيب وينثروب، قائمة بالسّمات التحليلية الرئيسية التي تساعد في العثور على مخابئ أسلحة الجيش الجمهوري الأيرلندي¹⁰. (IRA) وتبين أن التركيز على هذه السمات زاد بدرجة كبيرة من فرص العثور على مخابئ الأسلحة. وضمت القائمة ما يلي:

يقوم أمين المخازن في الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) (المسئول عن تامين الأسلحة) ببناء مخبأ أسلحة في مكان يتيح المراقبة الودية طوال الوقت. وفي وقت مبكر من النزاع، كثيرا ما كان أمين المخازن يقيم مخبأ الأسلحة على مدى البصر من منزله الخاص. ويمكن نقل مخبأ الأسلحة بعيدا عن المدى البصري المباشر لأجهزة المراقبة.

وكان يتم تمييز الموقع بسمة مميزة يسهل التعرف عليها (شجرة وحيدة، عمود هاتف، منزل مهجور) ثم بعلامة محلية صغيرة ما على تلك السمة المميزة



منطقة على طول طريق 1، الذي يربط هيو مع دا نانغ. تشير رموز العبوات الناسفة المرجلة (IED) إلى مواقع هجمات المتمردين. وتمثل الدوائر المظلمة الأماكن المستهدفة التي توصل فريق فوج مشاة المظلات 502/2 (PIR) إلى أنها قد تضم مخابئ أسلحة. لاحظ أنها في مناطق كثيفة النباتات يمكن الدخول إليها من مواقع الهجمات عبر جداول مائية وتلال. تم العثور على خمسمائة رطل من المتفجرات في الموقع الشمالي بينما عُثر على ثمانمائة رطل في الموقع الجنوبي عام 1968.

المعلومات حول هذه الخبايا التكتيكية في التصدي للخطر. فبحرمان العدو من الوصول إلى هذه المواقع. تمكنت الوحدة أيضا من تقليص قدرات المتمردين. ورغم أن الدوريات لم تسترد أي أسلحة. فإن التحليل أدى إلى عملية ناجحة ضد المتمردين. فقد تم حثيد النقطة الساخنة للعبوات الناسفة المرجلة.

الطريق إلى الأمام

لقد صممنا إطار العمل التحليلي القائم على المنطق السليم الذي عرضناه في هذا المقال لمساعدة المخططين في أن يحددوا على نحو أفضل المواقع على الأرض التي يمكن العثور فيها على مخابئ أسلحة. وفي كل من مقالينا الصغيرة. استفادت الوحدة بهذه المعلومات على نحو مختلف. ففي أيرلندا الشمالية. استخدم البريطانيون هذا التحليل في وضع قائمة بالمؤشرات المرجحة لمواقع الخبايا. ويمكن أن تعطي هذه القائمة للدوريات التي تفتش عن مناطق مشبوهة أو تستخدم للمساعدة في التحقق من صحة معلومات استخبارات أخرى. مثل الاستخبارات البشرية (HUMINT). وفي فيتنام. أدى التحليل الجيد إلى عملية بالغة النجاح تم خلالها استرداد أسلحة ومنع وقوع هجمات إضافية بإزالة إمدادات العبوات الناسفة المرجلة (IED). وفي العراق. أدى التحليل إلى قرار عملياتي بحرمان العدو من استخدام مواقع الخبايا. وبالتأكيد فإن استخدام هذا التحليل ليس قاصرا على هذه الأساليب. فإطار عمل هذا المقال يمكن استخدامه. أساسا. في المساعدة على تطوير مجالات اهتمام محددة. والذي يمكن استخدامه عندئذ في طائفة من الوسائل-من العمليات الحركية إلى تعزيز الموجودات الاستخباراتية.

نعتقد أن أطر العمل التحليلية مثل الإطار الذي عرضناه هنا سوف تحظى بمزيد من الأهمية في تخطيطات الجيش. لا سيما في مساح العمليات غير الناضجة.

كنقطة انطلاق أو مواقع لخبايا الأسلحة للهجمات. عثرت دورية أرسلت لفحص تلك الأماكن على دليل يشير إلى وجود مخابئ أسلحة-مخلفات طازجة معبأة بعناية في كيس قمامة إضافة إلى جهاز لاسلكي. لم يكن هناك في السابق أي استخدام عسكري أو شرطي لهذه المنطقة. عملت وحدة أمريكية محلية. مسلحة بمعلومات حول مناطق انطلاق محتملة. مع العراقيين لحرمان العدو من استخدام مناطق الانطلاق هذه عن طريق طائفة من الوسائل (زيادة عدد الدوريات. واقتلاع النباتات. وتوطيد التفاعل مع السكان المحليين). وبسبب هذا التغيير العملياتي. لم تعد التضاريس مفيدة للعدو. وتوقفت الهجمات.

كانت مخابئ الأسلحة التي استخدمها المتمررون في هذه الحالة عابرة وتكتيكية في طبيعتها-كان المتمررون يستخدمونها لتجميع الإمدادات للهجمات. غير أن إطار عملنا لا يزال قابلا للتطبيق هنا. أولا. لننظر في مسألة الأمن. من الواضح أن المتمردين اعتمدوا على ساتر الأشجار لتحاشي رصد دوريات الطريق لهم. كانت مواقع الخبايا خارج نصف قطر الطوق العادي الذي أقيم في أعقاب هجوم بعبوة ناسفة مرجلة (IED). فقد سمح ذلك للمتمردين بتفادي تعريض مخبئهم للخطر بعد العملية. وفيما يتعلق بسهولة الوصول. عثرت الدوريات على الأرض أيضا على ممرات مشاة قادمة من مواقع الهجوم. والأمر الذي كان جديرا بالذكر هو أن تلك الممرات كانت من الصغر بحيث لا تظهر على أي خريطة. وأخفتها النباتات في الصورة. من الواضح أن قرب الخبايا من مواقع الهجوم سمح أيضا بسهولة تجهيز الأسلحة للهجوم بالعبوة الناسفة المرجلة (IED).

ومن الجدير بالذكر أيضا أن التحليل الذي أدى إلى اكتشاف الخبايا لم يسفر عن العثور على مخبأ كبير للأسلحة. ولكنه أتاح نظرة متعمقة في الكيفية التي يدير بها المتمررون عملياتهم. استخدمت الوحدة



صورة أسبندون (إي بي ورت)

جندي يسترجع جهاز توقيت من سيارة فان معبأة بالقنابل خارج فندق يوروبا في بلفاست، أيرلندا الشمالية، 7 أيلول/ سبتمبر 1972.

تطبق على الأرجح دروس العراق وأفغانستان بأسلوب تخصصي.

إن تطوير أطر عمل تحليلية في مساح عمليات غير محددة كهذا الإطار الذي عرضناه في هذا المقال، يمكن أن يخفف من حدة هذه المسألة-لا سيما في وجه أنظمة أسلحة غير عادية مثل العبوات الناسفة المرجلة (IED) . وسوف تضيف أطر العمل التحليلية من هذا القبيل عنصرا تكمليا إلى عملية صنع القرار العسكري، والإعداد الاستخباراتي لميدان القتال، وتحليل الفرضيات المتنافسة، علاوة على ذلك، فإن الكثير من الأجهزة ذات التكنولوجيا العالية المتاحة لدى القوات المسلحة اليوم تساعد المحاربين في العثور على العبوات الناسفة المرجلة (IED) والشبكات التي تستخدمها، ولكن أساليبنا القائمة على المنطق السليم يمكن كثيرا أن تكون مفيدة كفائدة نظيراتها من أجهزة التكنولوجيا العالية. عليك بملاحقة النقاط الساخنة بجرعة صحية من المنطق التحليلي السليم، وسوف تجني ثماره.

فالعاملون بالوحدات التي تنشر في بيئات جديدة لن يكون لديهم غالبا الحدس الكافي لمعرفة كيفية تحقيق أهداف المهمة على أفضل وجه. فمثلما يجبر طلب من تسعة أسطر للإجلاء الطبي (MEDEVAC) جنديا ما في المعركة على تقييم الوضع الراهن، فإن أطر العمل التحليلية كهذا الإطار يمكن استخدامها لمساعدة العسكريين على الفهم المبدئي الأفضل للبيئات غير المألوفة.

مثل هذه الأساليب التحليلية موجودة بالفعل بالنسبة للبيئات وأنظمة الأسلحة التقليدية (مثلا، تحديد منشأ هجمات الهاون). ومع ذلك، فإنه كثيرا ما يتعين على الوحدة في سيناريوهات غير تقليدية مثل مكافحة التمرد، أو الدفاع الداخلي الأجنبي، أو عمليات حفظ السلام، أن تلجأ لأساليب مساح العمليات المحددة، ونشير إلى أن الدروس المستفادة من أماكن مثل العراق وأفغانستان تميل أيضا إلى أن تكون مساح عمليات محددة، نتيجة لذلك، فإن الوحدات الضالعة في عمليات طوارئ مستقبلا في مساح عمليات غير ناضجة سوف

ملاحظات هامشية

- 1 للمحظة هي وجهات النظر الشخصية لماكدوجل ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المركز المشترك للتدريب على الاستعداد (JRTC).
- 2 فكرة «التفكير كمتعمد لوجستي S-4» طرحها مايكل ليفون. المدرس في مركز استخبارات الجيش الأمريكي (USAIC) وضابط الاستخبارات العسكرية المتقاعد.
- 3 6 ST 31-205، أساليب القوات الخاصة بالجيش الأمريكي في العثور على مخابر الأسلحة (فورت براغ، نورث كارولينا: كانون الأول/ ديسمبر، 1982)، 1.8-1.9.
- 4 جيمس ماكفي، «أفضل الممارسات في مكافحة بيانات العبوات الناسفة المرجلة»، 03-2010 التكتيكات، والأساليب، والإجراءات العاجلة للعدو (UETTP) (فورت ليفنويرث، كانزاس: مركز الأسلحة الموحدة (CAC) / مركز الدروس المستفادة للجيش (CALL)، آذار/ مارس 2010) لا سيما صفحات 2-3.
- 5 يود المؤلفان توجيه الشكر إلى مايكل ليفون لشرح فكرة الاتصال السري.
- 6 الأحداث الموصوفة في فيتنام مستقاة من خبرات الفريق المتقاعد أوتستوت.
- 7 يود المؤلفان توجيه الشكر إلى العميد المتقاعد كريس كولتون، المدير السابق لفيلق استخبارات الجيش البريطاني، لإطلاعنا على هذا الموجز.
- 8 الأحداث الموصوفة في مدينة بلد مستقاة من خبرات النقيب شاكرين.

- 1 للاطلاع على أمثلة، ارجع إلى نشرة مركز الدروس المستفادة للجيش (08 CALL-40، مقابلات القائد المجلد 1 (فورت ليفنويرث، كانزاس: مركز الأسلحة الموحدة (CAC) / مركز الدروس المستفادة للجيش (CALL)، آب/ أغسطس 2008) أو رالف بيكر، «العمليات المركزية للاستخبارات البشرية (HUMINT): تطوير استخبارات عملية في بيئة حضرية لمكافحة التمرد»، 25 (2008) Counterinsurgency Reader II، Military Review، 116، لا سيما 120.
- 2 نود أن نتوجه بالشكر إلى الفريق المتقاعد هولدن، رئيس منتدى INTELST، لمزيد من المعلومات، أرسل بريدًا إلكترونيًا إلى intelst@listserv.army.pentagon.mil.
- 3 دارن سى، برايهام، «المصادر الحاشدة كنموذج لحل المشاكل»، نقطة الالتقاء: الجورنال الدولي لأبحاث التكنولوجيات الجديدة لوسائل الإعلام، 14، العدد 1 (2008): 75-90.
- 4 هذه الجوانب الثلاثة مبنية على أربع نقاط حددها هومر ماكدوجل، ضابط قوات عمليات خاصة متقاعد ومدرس حاليا في المركز المشترك للتدريب على الاستعداد (JRTC). فصلت نقاط ماكدوجل الأربع إمكانية الوصول والصيانة (ونحن نوحدهما في «إمكانية الوصول»)، وقام بتصنيف الحماية من البيئة الحاضرة للأمن. حيث تصنف ذلك تحت سهولة الوصول، إن الأراء الواردة في هذه

What is Old is New: Countering IEDs by Disrupting the Weapon Supply
Captain Paulo Shakarian, U.S. Army, with
Lieutenant General Charles P. Otsstott, U.S. Army, Retired.
 Originally published in the English July-August 2011 Edition.



الصورة مهيأة من يالو شاكرين

فريق انتقالي تابع للجيش الأمريكي عمل مع الشرطة الوطنية العراقية التي كانت تقوم بدوريات في طريق بيغي بمدينة بلد، العراق، 2006. النقيب شاكرين راع إلى أسفل اليمين.

عمليات الاعلام: من جيد إلى عظيم

العميد رالف أو. بيكر، الجيش الأمريكي

لنشر المعلومات. على عكس المتمردين، لا نستطيع أن نكذب أو نقوم بالدعاية باستخدام الأكاذيب والتضليل المتعمد لهذه الأنشطة. مع ذلك، كما يقول المثل يمكن أن نكون "في جانب الحقيقة أولاً". فضلاً عن ذلك، يمكن أن نكون أكثر ذكاءً في التعامل مع الحقيقة.

لحسن الحظ، يعترف معظم القادة العسكريين الأمريكيين أن العمليات الإعلامية تمثل جانباً مشروعاً وضرورياً للنجاح في مكافحة التمرد. مع ذلك، فإن ملاحظتي هي أن الوحدات التي تعمل على التقارب والتي تعمل على إدماج العمليات الإعلامية (IO) في إطار عملياتها اليومية تتباين إلى حد كبير وكذلك النتائج المترتبة عليها.

تتشارك معظم العمليات الإعلامية في خصائص متشابهة، بدءاً من وضع مفهوم سليم لتلك العمليات الإعلامية (IO) للتشغيل وانتهاءً بخطة تفصيلية للتنفيذ. هناك بعض المفاهيم والخطط الخلاقة جداً والسليمة ذهنياً التي يضعها القادة والعاملون معهم على كافة المستويات من الكتيبة حتى الفيلق والقيادة على مستوى الجيش. إلا أن هناك تفهم وتقدير أقل لكيفية تنفيذ العمليات الإعلامية (IO) لدى التطبيق العملي بأفضل صورة.

نحن في حرب إعلامية. نظراً لأن الجماهير هي مركز الثقل في عمليات مكافحة التمرد (COIN)، فإن واحداً من الخصائص المحددة للتمرد هو الصراع الدائم بين الحكومة الشرعية والمتمردين للحصول على ثقة وتعاون السكان الأصليين. لذا، فإن التأثير على آراء جميع المواطنين عن الصراع وإدارة توقعاتهم للمستقبل أمر ضروري من أجل شن حملة ناجحة لمكافحة التمرد. تُملي مفاهيم الجماهير وإجتهاته في خاتمة المطاف من الذي سيساندونه- إما حكومتهم أو المتمردين.

من أجل هذه الغاية، تعد إدارة المعلومات التي تؤثر على الجهات السكان ومعتقداتهم بكفاءة عنصراً حاسماً في مكافحة التمرد بنجاح. نشير إلى هذا الجهد في العقيدة العسكرية الأمريكية بأنه عمليات الإعلام (IO). عمليات الاعلام هي الأنشطة التي تمارسها المنظمات العسكرية وغير العسكرية لتشكيل الرواية الضرورية لصراع ما أو موقف. وبذا تؤثر على ميول وسلوك الجمهور المستهدف. تتضمن أمثلة من أنشطة العمليات الإعلامية (IO) مشاركة القادة الرئيسيين وتوزيع المنتجات، مثل الإعلانات الموزعة باليد والنشرات الإعلانية والمناقشات، وإجراء المقابلات مع المنظمات الصحفية، والإعلانات في التليفزيون والإذاعة، أو أي نشاط آخر يروج

قيادة الجيش والاركان العامة الأمريكية في فورت ليغينورث بكنساس. خدم في عدة مناصب قيادية وفي رئاسة الاركان في الولايات المتحدة القارية وألمانيا والعراق.

العميد رالف أو. بيكر يعمل حالياً في رئاسة الأركان كمدير لتطوير القوات المشتركة (J-7). حصل على درجة البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية والماجستير من جامعة وسط ميتشجان والماجستير من كلية الحرب البحرية؛ وهو خريج كلية



ميكال كاستيل، رقيب أول، الجيش الأمريكي (ISG)

الصورة: الجنود الأمريكيون المحقون بالواء الثالث للنصح والمساعدة في الفرقة الرابعة مشاه. يقرون الأمن أثناء مشاركة قائد رئيس في المعتقل بالعراق. 9 تشرين الأول/ أكتوبر 2010.

أهمية لدى القادة التابعين بالتالي. ستمثل النتيجة قدرًا غير كاف من الصرامة في التطبيق لتحقيق آثار إيجابية. الشرط الثاني الهام للنجاح هو مفهوم العملية التي تدمج العمليات الإعلامية في كل جانب من الإطار اليومي للوحدة. يجب على العمليات أن تبعث برسالة متسقة ومستمرة للجمهور المستهدف لكي تحقق أكبر قدر من التأثير. المفتاح لتحقيق هذا النمط المتكرر في العمليات الإعلامية هو وضع مفهوم للعملية ينشط هذه العمليات الإعلامية (IO) في ثنايا كل خط من خطوط العملية الذي يشكل خطة الحملة التي تقوم بها الوحدة.

الشرط الثالث للنجاح هو تنفيذ خطة العمليات الإعلامية (IO) لكي تحقق الرسائل المقصودة غايتها للجمهور المستهدف بصورة متكررة. من بين هذه الشروط الثلاثة التي حددناها، فإن التنفيذ الكفاء

الغرض من هذا المقال هو تحديد درجة القصور المعتادة التي تواجهها الوحدات عند تنفيذ العمليات الإعلامية (IO)، وتقديم مقترحات عن كيفية تحسين عملية التنفيذ هذه. هناك ثلاثة شروط يجب توافرها لتحقيق أكبر قدر من التأثير من وراء العمليات الإعلامية.

أولها وأهمها أنه يجب على القادة في كافة المستويات أن يفهموا ويعترفوا بأن العمليات الإعلامية تشكل جزءاً هاماً وربما حاسماً في تفوقهم الاستراتيجي الشامل في مكافحة التمرد (COIN). بمعنى آخر، ينبغي على القادة التأكيد على أهمية العمليات الإعلامية (IO) في كل شيء يفعلونه بحيث لا يستمع القادة التابعين لهم والوحدات التابعة للرسالة فحسب، بل يرونها تتجلى في تصرفات القائد وأوليواته. إذا لم يتم الوفاء بهذا الشرط الأساسي وإذا لم تفهم العمليات الإعلامية على أنها حظى بالأولوية القصوى لقائد الوحدة فأنها لن تكتسب



(صورة مقدمة من كاتب)

المشايخ ورؤساء القبائل يشاركون مع الفرقة الأولى المدرعة في إحدى إجتماعات قادة فريق اللواء القتالي (BCT).

عديدة استراتيجياتهم الإعلانية على افتراض أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين عدد المرات التي يتعرض فيها المستهلك للإعلان عن المنتجات وبين ميله إلى تجربة عينة من المنتج الجديد. ينطبق نفس المبدأ على كيفية التأثير على جماهيرنا المستهدفة عندما نقوم بعمليات مكافحة التمرد ((COIN). بصفة عامة، تسهم أربعة مجالات رئيسية بصورة فردية أو جماعية في القصور في بعث الرسائل بصورة متكررة:

- وجود أساليب ورسائل للعمليات الإعلامية (IO) بأكثر مما ينبغي.
- تكريس وقت قليل جداً لبعث هذه الرسائل.
- غياب وحدة الجهود أو قتلها لدى توصيل الرسائل.
- عدم وجود عمليات أو آليات للتغذية المرتدة لضمان توصيل الرسائل بصورة دقيقة وروتينية ومتكررة. سأتناول كل واحدة من هذه المجالات على حدة.

والمواصل لأنشطة العمليات الإعلامية (IO) هو ذلك الذي غالباً ما تفشل معظم الوحدات في تحقيقه. من أجل ذلك، ستحدد بقية هذا المقال أوجه قصور الوحدة والمنظمة التي تصيب الأثر الإيجابي لتلك العمليات الإعلامية (IO) بالتبليد، وبذا تعرقل إنجاز المهمة.

بعث الرسائل بصورة متكررة

أكبر خطأ شائع ترتكبه الوحدات لدى تنفيذ العمليات الإعلامية هو الإخفاق في تحقيق التوصيل المتكرر للرسائل بدرجة كافية لجمهورهم المستهدف. فالتكرار هو العنصر الرئيسي لتنفيذ العمليات الإعلامية (IO)، ويؤدي الإخفاق في توصيل رسالة متسقة بصفة دائمة تخفف أثرها على الجماهير المستهدفة. قد أسس المعلنون التجاريون لسنوات

عمليات المعلومات

أربعين رسالة بصورة متكررة؛ في حين أنه في الحالات الثانية لا توجد سوى تسعة إلى اثنتي عشرة رسالة. الأمر الذي يجعل البث لعدة مرات للجماهير المستهدفة أكثر سهولة مقارنةً بأربعين رسالة.

أثناء جولتي الأخيرة في العراق من كانون الأول/ديسمبر 2009 إلى كانون الأول/ديسمبر 2010 قامت الفرقة الأولى المدرعة بوضع خطة عمليات إعلامية (IO) تدور حول خمسة أساليب ومن ستة إلى ثمانية رسائل داعمة لكل أسلوب. أي أننا حاولنا بث ما بين ثلاثين إلى أربعين رسالة داعمة لمجموعات مختلفة من الجماهير. تعلمنا سريعاً أننا لم نستطع تحقيق قدر كافٍ من التكرار لتحقيق تأثيرنا المرغوب من وراء العمليات الإعلامية (IO) المستهدفة على أساس العدد المحدد من خيارات البث المتاحة. بعد إدراك طبيعة المشكلة، فعلنا شيئاً للحد من متطلبات بعث الرسائل. أولاً، جعلنا الأساليب التي اردنا أن نركز عليها قيادة الفرقة والوحدات تحظى بالأولوية وهي -خفض العدد من خمسة إلى ثلاثة

وجود أساليب ورسائل للعمليات الإعلامية (IO) بأكثر مما ينبغي

تقوم المنظمات في أغلب الأحيان بوضع أساليب ورسائل بأكثر مما ينبغي للجماهير المستهدفة التي تحاول التأثير عليها. إذا تم ذلك بصورة غير سليمة فسيعرقل قدرتها على توصيل الرسالة المقصودة للجمهور المستهدف بصورة متكررة. إذا تذكرنا العقيدة الإعلانية الأساسية بضرورة وصول الرسالة إلى هدفها المرتقب عدة مرات لتفرض تغييراً في عادات الشراء لدى المستهلك، فإنها تنتج هذه الأساليب المتدنية وتكرر رسائل أقل غالباً مما يؤدي إلى أكبر قدر من تعريض الجمهور المستهدف لهذه الأفكار بمرور الوقت. على سبيل المثال، فإن خطة عمليات إعلامية (IO) تقوم على أساس خمسة أساليب وثمانية رسائل تخصص لكل أسلوب أمر أكثر صعوبة لكي تصل تلك الرسالة إلى الجماهير لعدة مرات مقارنة بخطة بسيطة بثلاثة أساليب. وربما ثلاثة أو أربعة رسائل داعمة لكل أسلوب. في الحالة الأولى يجب توصيل ما يزيد على



قائد فرقة عراقية من بغداد وهو يجهز لعقد مؤتمر صحفي عربي. تُعد الأساليب والرسائل التي تقوم بها القيادة من السكان الأصليين للمواطنين المحليين طريقة فعالة للتأثير الإيجابي على المواطنين.

عمليات الإعلام بحكم طبيعتها لا تحقق نتائج فورية. عندما لا يُخصص وقت كاف لتوصيل الرسائل تفشل الوحدات عادة في إنجاز قدر كاف من التكرار، مما يؤدي إلى تضيق فرص تحقيق جهودهم في مجال العمليات الإعلامية (IO) للأثر المرغوب بصورة كبيرة.

فقد وجدنا في الفرقة الأولى المدرعة أنه لكي نصل إلى جمهورنا المستهدف لعدة مرات باستخدام أساليبنا ورسائلنا كان ينبغي علينا أن نوصلها خلال فترة شهر- وليس أيام أو أسابيع. قد استخدمنا المجموعة الكاملة لإمكانيات التوصيل- مثل كبار القادة (العسكريين الأمريكيين والعراقيين على حد سواء) ومشاركة كبار المحاورين العراقيين وإدراج الصحافة في هذه الجهود ولوحات الإعلانات والإعلانات التي توزع باليد ومواقع الإذاعة والمحطات المحلية وفتحات الإعلانات التجارية الإعلامية في التلفزيون والوسائل الأخرى التي لا تنتهي

أساليب. ثم استعرضنا رسائلنا الداعمة لهذه الأساليب واخترنا ما بين أفضل رسالتين إلى أربعة رسائل لكل أسلوب يجد صده لدى الجماهير المستهدفة. بانتهاج هذا المنهج، قمنا بالحد من متطلبات بعث الرسائل من أربعين إلى اثني عشرة، ونخلق بذلك ظروفاً تسمح لنا بالوصول إلى جماهيرنا المستهدفة عدة مرات بقدراتنا المحدودة على بث تلك الرسائل.

تكريس وقت قليل جداً لنشر الكلمة

هناك خطأ آخر شائع ترتكبه المنظمات ويؤدي إلى تشتيت انتباهها عن تحقيق تكرار بعث الرسائل هو فشلهم في تخصيص وقت كاف لتوصيل الرسالة. غالباً ما تغير الوحدات الأسلوب والرسائل التي توصلها قبل تحقيق قدر كاف من تكرار توصيل الرسالة لكي تحقق النجاح ويكون للعمليات الإعلامية (IO) تأثير قوي.



يستضيف قائد الوحدة الأولى المدرعة فريق مشاركة قيادية رئيسية تضم كبار المدنيين والعسكريين ورؤساء القبائل في بغداد.

أن أفرط في التأكيد على أهمية مثل هذا "الاشتباع بالرسائل". فمثل هذا التكرار والتواصل متطلب هام من أجل التأثير على الجمهور المستهدف. صدقوني أن ذلك لا يحدث مصادفة، وأنه لن يحدث لمجرد أن شخصاً ما يصدر قراراً بذلك.

وحدة الجهود والتوسع في توصيل الرسائل

من الصعب، أن لم يكن من المستحيل، تحقيق التوصيل المطلوب للرسائل بصورة متكررة اعتماداً على واحدة أو اثنتين فقط من خيارات التوصيل المتاحة لمنظمتك. يتعين أن نبذل مجهوداً منظماً لكي نضمن أننا نوظف كل إمكانياتنا وقدراتنا لإيصال الرسائل المتاحة لنا بطريقة مقصودة ومحسوبة ومنظمة. يتطلب ذلك نظاماً مركزياً بحيث يقوم كبار القادة بالتوجيه على كافة المستويات في منظمتك، وذلك فيما يتعلق بالرسالة التي يجب عليهم توصيلها وماهية الجمهور المستهدف وبأية وسائل وبمعدل تكرارها. في نفس هذا المجال، فمن المهم أن تنشئ الوحدات آليات للتغذية المرتدة لمتابعة توصيل الرسائل إلى جمهورها الرئيسي. أن مسار مثل تلك التغذية المرتدة سيسمح لفريقك العامل في العمليات الإعلامية (IO) بمراقبة ضد مستوى الإشباع الذي حققه الرسائل، وتضمن أن وحدتك التابعة والقادة التابعين يمارسون أنشطتهم في مجال العمليات الإعلامية (IO) على النحو المستهدف.

لكي نضمن أن جميع الرسائل والأفعال تدعم جهود العمليات الإعلامية (IO) يجب توجيه الإرشاد التوجيهي نحو أولئك الأشخاص في منظمتك المكلفين بإصدار المنتجات المطبوعة والإعلانات التجارية في الإذاعة والتلفزيون ووسائل البث الأخرى. قمنا بمركزة كل عمليات تنسيق الرسائل في الفرقة الأولى المدرعة فيما نطلق عليه فريق العمل في استراتيجية الاتصالات (COMSTRAT). جاء الأعضاء من قسم العمليات

لجهة معينة. وأياً كان مدى التطرق إلى التفاصيل في خططنا وجدنا أن المورد الأول الذي يسمح لنا بالوصول إلى جمهورنا المستهدف بصورة متكررة هو الوقت.

كما اجتهدنا في العمل لضمان وصول الرسائل لمرات عديدة عن طريق وسائل التوصيل المختلفة لكي يتعرض لها جمهورنا المستهدف من عدة اتجاهات. فعلى سبيل المثال، إذا كنا نحاول تعزيز صورة قوات الأمن العراقية (ISF) في أعين مواطنيها كنا نعمل على التأكد من أن كبار قاداتنا كانوا يضمنون دائماً رسائل داعمة من هذا النوع في محادثاتهم مع كبار المحاورين العراقيين. كما كنا نتأكد من أننا ضممنا نفس هذا النوع من الرسائل الداعمة في الإعلانات التي توزع باليد ولوحات الإعلانات التي تشير إلى النجاحات الأمنية التي حققها قوات الأمن العراقية (ISF)، إلى جانب الإعلانات الإذاعية والتلفزيونية التي تبث لعدة مرات في اليوم عبر محطات إذاعية وتلفزيونية متعددة. الهدف الذي كنا نحققه غالباً هو اشباع جماهيرنا المستهدفة برسائل مستمرة تدعم واحداً من أساليبنا الرئيسية الثلاثة.

بعد عدة أشهر من الاستماع لنجاحات قوات الأمن العراقية (ISF) عن طريق المناقشات الشخصية ورؤية أمثلة منها على لوحات الإعلانات في المدينة والسماع عنها من محطات الإذاعة ورؤيتها في الإعلانات التجارية في التلفزيون حققنا مستوى عال من الثقة بأن عقائد وميول جماهيرنا المستهدفة تأثرت بالفعل. ببساطة، تلقت هذه الجماهير الرسالة بأن قوات الأمن العراقية تتسم بالكفاءة والمقدرة وبدأت تتصرف على هذا الأساس. قد يبدو الأمر سهلاً، ولكن هذا النوع من النجاح يتطلب مؤازرة القادة المباشر والمتواصل وانخراطهم فيها على كافة المستويات. كما يجب على الوحدات أن تطبق النظم الكفيلة بمتابعة تنفيذ أنشطتها في العمليات الإعلامية (IO) لكي تضمن أنها توصل الرسائل إلى الجماهير المستهدفة بدقة وبصورة متكررة. لا أستطيع

(IO) من جانب الوحدات التابعة وأقسام رئاسة الأركان في الفرقة. نقوم كل أسبوع في إطار مجموعة العمل لاستراتيجية الإتصالات ((COMSTRAT باستعراض سلسلة من قياس أداء أنشطة العمليات الإعلامية (IO) المطلوب تنفيذها من جانب الوحدات. تضمنت أمثلة من هذه المقاييس مطالبة كل لواء في الفرقة بعقد مؤتمر صحفي عربي مرة كل شهر؛ والنظر في أي أنشطة يقوم بها العدو والتي تؤدي إلى إلحاق الضرر أو أي معاناة بالشعب العراقي والتأكد من إتخاذ الإجراءات المطلوبة في مجال العمليات الإعلامية (IO) لتجريد العدو من الثقة؛ والتأكد من أن الإعلانات التي توزع باليد وعلى لوحات الإعلانات والتي تتضمن رسائل محددة قد وصلت إلى الجمهور المستهدف؛ وتحديد المسارات ذات الرؤية الواضحة مستقبلاً التي تسمح للوحدات ببعث رسائل إلى جماهير عراقية كبيرة؛ والتأكيد على أن كبار القادة يعقدون لقاءات هامة من جانب القادة مع الأشخاص المناسبين التي تساير التكرارية التي قررنا ضرورتها لكي نضمن تأثيرها.

هذه القائمة من مقاييس الأداء توضيحية. ولكنها بعيدة عن أن تكون حصرية. أريد ببساطة أن أبين مستوى التفاصيل التي كنا نتابعها في الفرقة في محاولة لضمان أن كل وحداتنا التابعة وقادتنا التابعين تضع أولويات تنفيذ انشطتها في مجال العمليات الإعلامية (IO). تمشياً مع توجيهات قائد الفرقة. كما لاحظنا. فإن الوحدات لا تعتمد إهمال تنفيذ الواجبات المناطة بها في مجال العمليات الإعلامية (IO). ولكنها لا توليها الأولوية المطلوبة بصفة عامة بصورة متممة. بالتالي فإن تنفيذ هذه المهام الحيوية لا تنفذ بصورة متواصلة. على كل. فإن الاتساق والدقة والأهم من ذلك التكرارية تعد عناصر جذرية للعمليات الإعلامية (IO) الناجحة. لذا تحتاج الوحدات إلى مسار للتغذية المرتدة لضمان أن الأساس قوي ومتمين.

الإعلامية (IO) في الفرقة وقسم العمليات المدنية- العسكرية ومكتب العلاقات العامة وقسم دعم العمليات الإعلامية العسكرية.

في محاولة لتأكيد أهمية هذه المجموعة وأولوية واجباتها كلف قائد الفرقة أحد كبار الضباط لرئاسة جلساتها. كان الغرض الرئيسي من هذا الاجتماع الأسبوعي هو تناغم جهود العمليات الإعلامية (IO) عبر كل الوحدات والقادة في الفرقة. تضمنت بنود جدول الأعمال الرئيسية تقييم نوعية الرسائل التي نستخدمها. وحتى نغير الرسائل أو نحدثها وحتى ننقل من أسلوب إلى آخر. وتناغم جميع أنشطة وإمكانيات العمليات الإعلامية (IO) والالتزام المنتظم بتوصيل الرسالة. في ختام هذا الاجتماع الأسبوعي تمكنا من التأكيد من أن كل إمكانيات من إمكانيات العمليات الإعلامية (IO) المتوفرة في الفرقة وأنها استخدمت بطريقة متناسقة ومتناغمة تستهدف إشباع جمهورنا الرئيسي بالرسالة.

غياب مسار التغذية المرتدة

وجدنا أن واحدة من أكبر العقبات التي تعترض التوصيل المتكرر للرسائل إلى جماهيرنا الرئيسية هي فشل الكثير من الوحدات والقادة في تنفيذ مهام العمليات الإعلامية (IO) بدقة وبصفة مستمرة. بصفة عامة، لا يرجع ذلك إلى عدم إطاعة الأوامر بإرادتهم. ولكنه يرجع بالإحري إلى حقيقة أن هذه الوحدات كُلفت بالتزامات تتجاوز قدراتها. في ظل هذه الظروف، فإن القادة يفعلون ما يفعله القادة الجيدون- أي تحديد الأولويات.

بالنسبة لفرقتنا. لم يولي الكثير من وحداتنا في البداية أولوية كافية للعمليات الإعلامية (IO). من أجل معالجة هذا النقص في استراتيجيتنا التنفيذية أنشأت الوحدة مجموعة من آليات التغذية المرتدة المفصلة التي تستهدف متابعة تنفيذ مهام العمليات الإعلامية



(صورة مقدمة من كاتب)

رابطة الصحافة العربية ببغداد في مؤتمر صحفي للفرقة الأولى المدرعة.

ينبغي تحقيق التوصيل المتكرر للرسائل الصحيحة والمنسقة للجماهير الرئيسية للتأثير على ميولهم وسلوكهم. يعني ذلك أن نفعل أربعة أشياء بصورة أفضل: الحد من عدد الأساليب والرسائل في العمليات الإعلامية (IO) التي نبثها؛ التأكد من تخصيص وقت كاف لتوصيل الرسائل؛ والتخطيط لشهور وليس لأيام أو أسابيع؛ تحقيق وحدة الجهود المبذولة لكل إمكانية لتوصيل العمليات الإعلامية (IO) الموجودة لدينا؛ وأخيراً خلق عمليات أو نظم في منظماتنا لضمان توصيل رسائل العمليات الإعلامية (IO) للجمهور الصحيح تتسم بالدقة والاستمرارية والأهم من كل ذلك بصورة متكررة. مراجعة عسكري

من المعترف به على نطاق واسع الآن أن الجيش الأمريكي يُعد القوة العظمى لمكافحة التمرد. قد حققنا مستوانا الحالي من الخبرة عن طريق مزيج من الخبرة في أرض المعركة والقدرة على التعلم والتكيف كقادة ومؤسسات على حد سواء. في غضون الأعوام التسعة الأخيرة، فإن أحد أهم الدروس التي تعلمناها هو الأهمية الحيوية للعمليات الإعلامية (IO) في البيئة العملياتية. بعد الاعتراف بهذه الحقيقة يجب أن نتأكد من أننا نطبق استراتيجيات ومفاهيم العمليات الإعلامية (IO) بنفس الدرجة من الصرامة والانضباط الذين نشتهر بهما أثناء شن العمليات العسكرية. من أجل التحكم في مركز الثقل في الحرب ضد التمرد

Information Operations: From Good to Great

Brigadier General Ralph O. Baker, U.S. Army

Originally published in the English July-August 2011 Edition.

إعادة بناء قوات الأمن الوطنية الأفغانية ومحاربة اللا تماثل بالتماثل

اللواء مايكل آر. بويرا، القوات الجوية الأمريكية، والمقدم بول آر. بيرتش، القوات الجوية الأمريكية

إلى استخدام الوسائل اللا تماثلية في حرب مكافحة التمرد (COIN).⁴ وتستمر منشورات المذاهب التابعة لأفرع القوات المسلحة المختلفة بهذا النهج، وتقوم عدة دول بالإقتباس المباشر من المذهب الأمريكي المتعلق بهذا الأمر أو تتبع مناهج ماثلة.⁵ وبالنسبة للمشاركين بالحملة الهادفة إلى بناء القدرة الأمنية بأفغانستان، يبقى الصراع «لا تماثلي» بحسب التعريفات الحالية لهذه الكلمة. وتُظهر القدرات العسكرية للمتمردين (بحسب تعريف الجنرال مونتغمري ميغس للحرب اللا تماثلية) «غياب قاعدة مشتركة للمقارنة» مع القدرات العسكرية لدول التحالف التي تقاتل وتعمل على تحقيق الاستقرار في أفغانستان.⁶ ومع أن المذهب الأمريكي المشترك السابق عرّف اللا تماثل بأنها تنطبق فقط على التقنيات

اللا تماثل: طرق استغلاله وأساليب مكافحته تشغل تفكير الحرفيين العسكريين اليوم بقدر ما شغلتهم منذ عقد مضي. وقد أشارت صحيفة الغارديان مباشرة بعد أحداث 11 أيلول/سبتمبر بأن «الحرب اللا تماثلية» أصبحت «عبارة شائعة»¹ أصبحت الحاجة بأن يكون الحرفيين العسكريين خبراء في الحرب اللا تماثلية هي الموضوع المهيمن في الكتابات والتفكير العسكري الغربي.² ويصرح توجيه وزارة الدفاع الأمريكية المتعلق بالحرب غير النظامية بصراحة "فضل الحرب غير النظامية (IW) النهج غير المباشر وغير المتماثل. على الرغم من أنها قد تستخدم جميع القدرات العسكرية وغيرها من أجل إضعاف قوة العدو ونفوذه وإرادته".³ وبالإشارة إلى هذا التوجيه، فإن المذهب الأمريكي المشترك يدعو

المقدم بول آر. بيرتش هو مدير العمليات، السرب القتالي 335، قاعدة سيمور جونسون الجوية، نورث كارولاينا، من أيلول/سبتمبر 2009 إلى أيلول/سبتمبر 2010، شغل منصب رئيس المبادرات الاستراتيجية لقوة انتقال القوة الجوية المشتركة. حاصل على شهادة بكالوريوس من أكاديمية القوات الجوية الأمريكية، وشهادة ماجستير من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وشهادة ماجستير في الاستراتيجية العسكرية من مدرسة دراسات الطيران والفضاء المتقدمة في قاعدة ماكسويل الجوية بالأباما.

اللواء مايكل آر. بويرا هو مدير الخطط والبرامج، مقر قيادة الحرب الجوية، قاعدة لانغلي الجوية، فيرجينيا، من أيلول/سبتمبر 2009 إلى أيلول/سبتمبر 2010، شغل منصب القائد العام للقوة الانتقالية للقوات الجوية المشتركة (CAPTF)، بعثة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب، أفغانستان، وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/CSTC-A) في كابل، وقاد منظمة مشتركة لتعليم وتدريب ومساعدة القوات الجوية الأفغانية، حاصل على شهادة بكالوريوس من جامعة كولورادو وشهادة ماجستير من جامعة وسط ميتشغان.



الشرطة الصورة عريف آل بورت بختل

صورة: أفراد من فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني يقومون بفحص قبل الطيران لطائرتهم المروحية من نوع Mi-17 قبل مهمة تدريبية في مطار كابل، أفغانستان، 5 شباط / فبراير 2009.

في إهماله لطبيعة الحرب هناك؟ كلا: لقد كان يستمد من خبرة عميقة بكونه شارك في حرب العراق وعمل لعدة شهور في أفغانستان.

هل نبذ المعرفة وثيقة الصلة بالحرب من الجيل الرابع والتي توسعت مؤخراً على حساب الآلاف من أرواح الأفغان وقوات التحالف؟⁹ هل كان يدعو لأن تجد قوات التحالف طريقة لتحويل الصراع في أفغانستان إلى حرب تقليدية تتجاهل «القلوب والعقول» وتستخدم بدلا عن ذلك تكتيكات مناورة كبيرة الحجم لجلب الإستقرار في أفغانستان؟

إن الإجابة على كل هذه الأسئلة هي "لا" بالتأكيد. كان المتحدث، وهو اللواء البريطاني سير غرام كاميرون ماكسويل لامب، بعيدا كل البعد عن نبذ الحكمة المكتسبة والمتعلقة بكيفية خوض حرب مكافحة تمرد (COIN) مؤثرة، بل كان يعرض طريقة مفيدة للنظر إلى

المستعملة ضد القوات الصديقة، فإن المذاهب اللاحقة ميزت التقنيات اللاتماثلية بأنها تستخدم من قبل الجانبين. وفي حقيقة الأمر، فإن البحث عن ميزة لا تماثلية هي مفتاح أية نشاط قتالي ناجح، سواء أكان في حرب غير نظامية أو في حرب تقليدية.⁷ وبالرغم من الرؤيا التي اكتسبناها عن الحرب اللاتماثلية في السنوات الأخيرة، فإنه من الصعب تطوير تقنيات وطيعة لخوض حرب غير نظامية ناجحة.

وقد استمعنا باهتمام ونحن جالسون حول مائدة الطعام في مجمع قوة المساعدة الامنية الدولية (ISAF) إلى مستشار كبير وضابط متقاعد من إحدى دول التحالف الشريكة، حيث قال "علينا محاوية اللاتماثل بالتماثل".⁸

كان هذا تحولا جديدا في العبارة. هل كانت عدم معرفته بالحروب الجارية في جنوب غرب آسيا هي السبب



البحرية الأمريكية، MCS2 بيد كويلان

العميد ديفيد ديليو. ألفين هو القائد العام، الجناح الاستطلاعي الجوي 438، قيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب الجوي في أفغانستان. على اليسار، العميد مايكل بويرا، القائد العام للقوة الانتقالية للقوات الجوية المشتركة، اللواء غلماري هوستج، قائد القيادة المركزية للقوات الجوية الأمريكية، جنوب غرب آسيا، واللواء ويليام بي كالدويل، القائد العام لبعثة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب، أفغانستان، وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان، يقفون بانتباه للاستماع للنشيد الوطني لأفغانستان والولايات المتحدة خلال حفل نقل القيادة بين بويرا وألفين المقامة في القاعدة الجوية الأفغانية في كابل، 7 أيلول/ سبتمبر 2010.

الذي أصاب دولة عانت لأكثر من ثلاثة عقود من التمرد والحرب الأهلية والحكومات القمعية.

وهناك علاقة فورية لتعليقات اللواء لامب بالنسبة لأعضاء قيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) المسؤولين عن بناء قوات أمنية فعالة في أفغانستان. وتعتبر القوة الجوية الانتقالية المشتركة-والتي غير اسمها في أيلول/ سبتمبر 2010 إلى قيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب الجوي (NATC)-قيادة تابعة لمهمة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/CSTC-A) ويرأسها اللواء ويليام كالدويل الرابع، وقيادة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب الجوي هي فريق استشاري من قوات التحالف يعمل مع القوات الجوية الأفغانية

طبيعة اللاتماثلية وللمساعدة على خلق طرق تفكير مبتكرة وضرورية في الحرب اللاتماثلية. وعندما لخص ملاحظاته بالقول بأنه-"إذا ما تم تطبيق التماثل بدقة في جميع جوانب الحكومة والقوات المسلحة والتحالف والمجتمع الدولي والمشاركون في المعركة وهؤلاء الذين يقدمون الدعم في المعركة، فسيطغى على أولئك الذين يخوضون المعركة بطرق لاتماثلية"-عرض شينا يجب تقديره من جميع قوات التحالف: إن مضاعفات القوة الأكثر فعالية في صراع مكافحة التمرد (COIN) بأفغانستان هي المهنية، والمعايير، والانضباط والتي يجب على قوات التحالف نقل معرفتها.⁰¹ وتقوم المؤسسات العسكرية التي تعرض وتنقل هذه المؤثرات الإيجابية بتقديم بديلا مرحبا به للفوضى والبؤس

التمائل والنظام. يساوي هذا النهج ما بين التماثل والنظام ويعدّه كشرط أساسي للنجاح العسكري. وقبل أن تتمكن القوات الأمنية الداخلية في أفغانستان من توظيف تكتيكات «غير نظامية» فإنها تحتاج إلى أساس قوي من الكفاءة العسكرية الأساسية والمتقدمة. ولبناء هذه الكفاءة، علينا أن نتبع منهج البناء المرحلي من التدريب المستمر، وعلينا أن نعززه في كل خطوة بتغذية رجعية مفصلة للمعلم وأن يتم توثيقها بسجل أداء مكتوب. ومع أنه قد يكون هذا واضحا لأي شخص اشترك في تدريب عسكري، فإن هذا النهج المنظم يشكل تماثل هام في تحقيق قدرة مكافحة التمرد (COIN).

وقد وصف القائد السابق لقوة المساعدة الأمنية (ISAF) في أفغانستان اللواء ستانلي مكريستل بناء قدرات مكافحة التمرد (COIN) لقوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) بأنها مهمة "حتى يستطيع الأفغان بأنفسهم القيام بمسؤولية أكبر في أمن بلادهم".²¹ ويقوم الطيران الأفغاني، مع أنه في مراحل الأوليّة الآن، بتقديم قدرة بارعة على التحرك في أرض المعركة وبعد بأن ينمو ويصبح نظام فعال قادر على نقل قوات مكافحة التمرد (COIN) الأفغانية التي تعتمد على المشاة إلى القتال في الوقت

قبل أن تستطيع قوات الأمن الداخلية في أفغانستان من استخدام أساليب "غير نظامية" فعالة، هم بحاجة إلى أساس قوي من الكفاءة العسكرية الأساسية والمتقدمة.

والمكان المناسبين. وتستطيع القوات الجوية الأفغانية أن توفر بشكل موثوق قدرة نقل جوي طبي للجنود ورجال الشرطة الجرحى. وأثبت في كانون الثاني/يناير 2010 قدرته

(AAF) ومؤسسات أمنية وطنية أخرى لإعادة بناء القدرات الجوية الوطنية. وقد لاحظ أعضاء قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) قيمة نوع معيم من "التمائل" في شن حملة مكافحة تمرد (COIN). ونقوم في هذا المقال بتحديد منظورين اثنين يقدمان هذا النوع من التماثل لمساعدة أفغانستان. الأول هو محاولة الوصول إلى فعالية عسكرية، والثاني هو الجهد الأكبر لإعادة بناء النظام الاجتماعي. ويتعين على هذان المنظوران أن يشكلا النهج الحالي لمحرب مكافحة التمرد (COIN) وخاصة لتكوين القوات الأمنية. وهما عنصران أساسيان في نجاح خالف ال 46 دولة الذي يحاول إحلال النظام والسلام في أفغانستان.¹¹

المنظور العسكري

تعتبر الفعالية العسكرية منظور أساسي يجب التعامل معه لأن تكوين قوات أمن أفغانية قادرة وكبيرة بما فيه الكفاية وكفوءة هي الجهد الأساسي لبعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/ CSTC-A). وعند بناء القوات الأمنية هذه، فإن تحقيق توازن بين مكافحة التمرد (COIN) والقدرات التقليدية يعتبر أمرا مهما. يمتلك منهج مكافحة التمرد (COIN) فهما محددًا للتماثلية. وفي مثل هذه البيئة، تكون لدى "التمائل" سياق سلبي، فعلى أن نميز نوع التماثل الذي ندعو إليه. ومثل اللواء لامب، نحن لا نشكك في فائدة الوسائل غير المباشرة أو التعامل مع الشعب، وهي أساس منهجنا الحالي لمكافحة التمرد (COIN). وكذلك لا نشكك في أن محاربة المتمردين هنا يتطلب وسائل فريدة لا يمكن التنبؤ بها. والتحالف لا يقا تل عدوا نظاميا في أفغانستان مجهز بمعدات وتكتيكات مماثلة لنا. والنهج الذي يستخدم التماثل في التعامل مع اللاتماثل لا يتجاهل المزاي والعيوب اللاتماثلية.

عندما نأخذ بعين الاعتبار "الجنود" (أو "الطيارين"). وغالبا ما يتركز هذا القلق على التدريب الذي تلقاه هؤلاء الطيارين.

التدريب الجوي هو شئ معقد في جميع الجيوش. وبأخذ تدريب الطيار الأساسي وحده مدة سنة على الأقل، ويتعين أن يتبع التدريب الأولي دورات متقدمة تجعل الطيارين أكفاء تكتيكيا. إضافة إلى ذلك، فإن اللغة الشائعة في الطيران هي الإنجليزية، وعلى الطيارين الأفغان أن يكونوا على إلمام بها قبل أن يكملوا تدريب الطيران. ويضيف هذا المتطلب غالبا سنة من التدريب اللغوي المكثف إلى وقت التدريب، ولكنه من الضروري أن يتبع الطيارون معايير منظمة الطيران المدني العالمية والتي تقوم بعملياتها باللغة الإنجليزية. كما أن التفاوت في أعمار أفراد القوات الجوية الأفغانية يعني أن الأمر سيستغرق عقودا من الزمن قبل أن يكون لأفغانستان قناة لتدريب الطيارين مكثفة ذاتيا.⁵¹

وباختصار، فإن الاستثمار في القدرة الجوية يتطلب رؤية بعيدة المدى. وقبل مشاركة قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) كقوة مكتملة لسلاح الجو، كان التدريب لا وجود له تقريبا. وقد تم تكوين قدرة أفغانستان الجوية المحدودة من بقايا الحرب الأهلية في العقد السابق. وكان تكريس المنصات وساعات الطيران من أجل مهام التدريب بنظر قادتها تصرفا غير مسؤولا، ومع ذلك، من غير هذه التضحية قصيرة الأمد، سيبقى النظام الكلي على حالته، وسيستدهور عندما لا يستطيع الطيارين الأفغان الكبارين في العمر حاليا أن يطيروا.⁶¹ ويعتبر التركيز على الأهداف بعيدة المدى والحاجة لاستبدال التدريب شكل من أشكال التماثل التي تساهم بها قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC). علينا إصلاح النظام المطلوب لإيجاد رؤية بعيدة المدى في

على السيطرة على هجوم مروحي باستخدام مراقبين متقدمين جدد. وفي 13 شباط/فبراير 2010 قامت القوات الجوية بتنفيذ أول عملية هجوم جوية لها.³¹

وبالرغم من هذه النجاحات، علينا أن نسعى بجدية لتحقيق قدرات النقل الجوي والإخلاء الجوي الطبي والدعم الجوي القريب - وهي أساس القوة الجوية التي تركز على مكافحة التمرد (COIN). ولكن لكي تكون أساليبنا الأساسية فعالة عليها ألا تكون غير تقليدية أو مبتكرة جديدة. على العكس، يجب أن تظهر قدرا كبيرا من النظام التقليدي والتماثل.

تنمية قدرة الطيران. من الجدير بالذكر هنا بأن قوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) تشتمل على أكثر من مجرد قوات عسكرية تقليدية. في أفغانستان، يعتبر الجهد القائم لبناء قوات شرطة فعالة على الأقل بنفس أهمية الجهد القائم لتكوين قدرة عسكرية. وإن الحاجة إلى قوات شرطة قادرة على القيام بعمليات كقوات مشاة خفيفة، على سبيل المثال، جعلت من قوة الجندرية الأوروبية النموذج المختار لتطوير شرطة نظام مدني في أفغانستان.⁴¹ وحكومة أفغانستان متحمسة لهذه الفكرة لدرجة أنها غيرت اسم «شرطة النظام المدني الوطنية الأفغانية» إلى «قوة الجندرية الأفغانية». ويقوم طياروا التحالف أيضا بالمشاركة في مراقبة مجال الجوي. وبالإضافة إلى بناء قدرة مكافحة التمرد (COIN) لدى الطيارين الأفغان الذين يعملون على ويدعمون أسراب الطائرات الثابتة الأجنحة والمروحية، يساعد أفراد قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) على تنمية الطاقم الجوي للسرب الجوي المروحي التابع لقسم مكافحة المحدثات في وزارة الداخلية.

وبغض النظر عن نوع القوات الجوية (للجيش أو الشرطة)، فإن التحليل باستخدام "المهمة، والعدو، والتضاريس/الطقس، والجنود/الدعم، والوقت المتاح، والإعتبارات المدنية" (METT-TC) يدعو بلا شك إلى القلق



القوات الجوية الأمريكية، الرقيب أول سارة براون

اللواء ويليام بي. كالدويل الرابع، قائد بعثة حلف شمال الأطلسي (NATO) للتدريب في أفغانستان (الوسط)، ووزير الدفاع الأفغاني عبد الرحيم وردك، يشاهدان أحد المرشحين لطيارتي القوات الجوية الأفغانية يستخدم جهاز محاكاة طائرة مروحية في ثندر لاب بأفغانستان. 10 آب/ أغسطس 2010، وThunder Lab هو دورة إنجليزية مكثفة تعلم الملازمين الأفغان الجدد عن الثقافة الغربية وتنمية القيادة والعمليات الجوية لتجهيزهم لتدريب الطيارين.

القوات الجوية الأفغانية أن يتغلب على هذه العقبة النهائية إذا ما أراد أن يتولى المسؤولية الكاملة للأمن الداخلي المبني على القوة الجوية.

ولغرس هذا النوع من التماثل، تعمل قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) بجهد على تدريب أفراد القوات الجوية الأفغانية وتعريفهم على الأنواع الفعالة للقيادة والسيطرة الجوية. إن الطريقة المفضلة هنا حالياً للسيطرة على الموارد الجوية هي ما نسميه "القيادة والسيطرة بالهاتف الخليوي". وهذا إجراء يقوم من خلاله كبار القادة باتخاذ قرارات التخصيص والتكريس في آخر لحظة مؤكداً سلطتهم بإصدار الأوامر على الهاتف الخليوي. وإن أحد الأسباب وراء هذه العادة هو استخدام أفغانستان السابق للنموذج السوفييتي المتمثل بسيطرة مركزية كلية. وقد كانت القيادة والسيطرة السوفييتية في ثمانينات القرن العشرين بعيدة كل

التنظيم العسكري الأفغاني عن طريق مستشارين خارجيين وإعطاؤها وقت للترسخ. ويتطلب بناء هياكل تدريب فعالة أن يتحلى حلفاء حلف شمال الأطلسي (NATO) بالصبر ويعتمد على نهج مثالي مستمر يتم تطبيقه على مدى سنين عديدة.

القيادة والسيطرة. الحاجة إلى التحلي بالصبر عند تطبيق نهج التعليم المستمر هي هامة بالنسبة لكل قائد مسؤول عن بناء قوات الأمن الأفغانية وتزداد أهمية مع ازدياد مستوى التعقيد. ومثلما يأخذ الأمر عقوداً من الزمن ليتقدم الجندي من جندي مشاة أساسي إلى قائد كتيبة ومن ثم إلى لواء قادر على قيادة فيلق. فإن عملية تطوير مؤسسة قيادة وسيطرة فعالة تأخذ وقتاً أيضاً. إن إحدى أكبر التحديات التي تواجه قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) بهذا المجال هو تطوير قيادة وسيطرة فعالة للقوة الجوية الأفغانية. فعلى

مركز العمليات المشترك لقوة المساعدة الأمنية في أفغانستان (ISAF) بمطار كابل الدولي. ومع زيادة التواجد الجوي الأفغاني، ستنزداد المواجهة حجماً. إلى أن تصبح أفغانستان قادرة على أخذ زمام القيادة لمجالها الجوي بالكامل وجميع القوات الجوية المستخدمة فيه.

تطوير القيادة. عند مساعدة القوات الجوية الأفغانية على تطوير هذه القدرات، نقوم بتعريف قاداته بأفضل منظمات حلف شمال الأطلسي (NATO) للقيادة والسيطرة الجوية لعرض ممارسات تشغيل شبكة كبيرة من قوات التحالف الجوية المحشودة في أجواء أفغانستان. وكمثال حديث على ذلك، قام العميد عبد الوهاب وردك رئيس أركان القوات الجوية الأفغانية، والمقدم محمد طاهر نائب قائد الخطط الجوية في وزارة الدفاع الأفغانية بزيارة عدد من المنظمات العاملة في قاعدة بغرام الجوية برفقة أعضاء من قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC). وقد قام اللواء كيرتس سكاباروتي، قائد قوة المهام المشتركة 82، والعميد ستيفين كواست، قائد جناح الاستطلاع الجوي 455، بترتيب الزيارة بهدف زيادة التعاون بين الوحدات في بغرام والشعب الأفغاني الذي يدعمونه.

وقد تركزت فرص التدريب التابعة على تدريب المروحيات مع لواء الطيران القتالي 3 وتدريبات الإخلاء الجوي الطبي مع سرب الإخلاء الجوي الطبي 455. وتسمح كلا العمليتان لنظراننا الأفغان بمشاهدة قيادة وسيطرة فعالة تمارس على شكل واسع. والأدلة الملموسة على النجاح في هذا المجال جاءت عندما اتخذت القوات الجوية الأفغانية قراراً بإرسال المزيد من المروحيات من كابل إلى قندهار لدعم العمليات في جنوب أفغانستان. وتم التنسيق لهذا الأمر على المستوى الوطني ولم يكن اتفاقاً وقع بآخر لحظة بين قادة إقليميين.⁰²

إن نقل أفق زمني طويل للتدريب وغرس رؤية القيادة والسيطرة في القوات الجوية الأفغانية ليست سوى

البعد عن استخدام "قيادة المهمة" كمبدأ أساسي. وكان انعدام أخذ زمام المبادرة بين القادة التكتيكيين الذي شاع في ظل هذا النظام أمراً يثير الاستغراب بالفعل.⁷¹ ولكن المشكلة ليست ثقافية بحسب. القيادة والسيطرة الأفغانية بالهاتف الخلوي تعكس نزعة باتجاه

تعمل القيادة والسيطرة بالهاتف الخلوي بشكل مقبول لسرب صغير من الطائرات—وتتناغم مع الثقافة التقليدية الأفغانية من اتخاذ القرارات بشكل مركزي، ولكنها ستفشل مع نمو القدرة الجوية.

«وصول رجعي» تكنولوجي تتحول إلى «وصول للأمام» للمقرات العليا. وهي مشكلة واجهها القوات الجوية الأمريكية في السنوات الأولى من عملية الحرية الدائمة وهي مشكلة تواجهها جميع أسلحة الجو المعاصرة باستمرار.⁸¹ والهواتف الخلوية ليست وحدها ما يزيد من إغراء تركيز كل جوانب القيادة والسيطرة الجوية. فلدى مركز العمليات الجوية الحديث نفس التأثير.⁹¹

تعمل القيادة والسيطرة بالهاتف الخلوي بشكل مقبول لسرب صغير من الطائرات—وتتناغم مع الثقافة التقليدية الأفغانية من اتخاذ القرارات بشكل مركزي. ولكنها ستفشل مع نمو القدرة الجوية. ولتسهيل تنمية قيادة وسيطرة فعالة لفيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC)، ساعدت قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) على إنشاء مركز قيادة فيلق جوي. وقد بدأت القدرات النامية لهذه المنظمة بالتدخل في عمليات التحالف الجوية الكبيرة والتي يسيطر عليها

محاوية اللاتماثل

أفغانستان في إطار مرجعي مجتمعي ثاني. ويكشف جانبين منها- تناضح النظام العسكري في المجتمع والطرق التي يرى بها المجتمع محاولات فرض النظام فيه- تقديرا عميقا لمنافع التماثل.

خذ بعين الاعتبار أولا قيمة الهيكل والانضباط العسكري في أية حضارة. إن مجرد وجود نظم هيكلية قد يكون نافعا لتحقيق الكفاءة العسكرية. ولكن المثل التي تسمح للجيش بالنجاح يمكن أيضا أن تشكل أساسا تقف عليه المجتمعات. وقد قدر صامويل هنتينغتون مهنية الضباط العصريون في كتابه الكلاسيكي "الجندي والدولة". وعندما وصف التماثل والنظام في الأكاديمية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت، مدح الطريقة التي تدعم بها الهيكلية العسكرية المجتمع الذي حميه: «هناك عالما آخر في الموقع العسكري على الجانب الآخر من البوابة

مثالين على التماثل المطلوب الذي حققه قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATO) في القوات العسكرية الأفغانية. ومع أن الحاجة للتماثل واضحة لتطوير القدرة العسكرية الأساسية. فإن الهدف الأكبر في أفغانستان هو أن نمو التماثل في الجيش سيكون له أثر كبير على المجتمع الذي يحميه. وهذا هدفا طموحا أكثر بكثير. ولكنه افتراض ضمنى في الاستراتيجية التي جعلت لنمو قوات الأمن الأفغانية الأولوية بالنسبة لبعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/ CSTC-A).

المنظور المجتمعي

تظهر قيمة التماثل في جهود حلف شمال الأطلسي (NATO) لمكافحة التمرد (COIN) في



القوات الجوية الأمريكية الرقيب أول سارة براون

أطفال أفغان يلعبون بالقرب من قاع كهف جبلي يطل على مدينة قندهار. 2 حزيران/ يونيو 2010. وهذا المكان الطال هو أيضا موقع مخفر أمامي نائي للجيش الوطني الأفغاني.

الناجحة. وأن الانضباط العسكري الفعال يستطيع أن يدعم مباشرة تجربة أفغانستان الجديدة بحكومة منتخبة منفتحة.²²

ومع ذلك يبقى استخدام الهيكل العسكري وحده كأداة فظة لإعادة تشكيل مجتمع بأكمله فكرة بسيطة وساذجة. يجب على الهيكل المفروض أن يستوعب المجتمع، حتى مع محاولة إعادة تأهيله. والمثال على ذلك هو نموذج «النوافذ المكسرة» لأساليب الشرطة، والتي تهدف إلى معالجة الفوضى الطفيفة في الحي قبل أن تتطور إلى جرائم خطيرة.³² ويربط العديد من الأمريكيين هذه الوسائل بعمدة نيويورك السابق رودلف جوليانى وأول قائد شرطة له ويليام براتن.⁴² وقد أيدت الدراسات المعروفة لجاح تقنيات «النوافذ المكسرة».⁵²

والجهد العام لنمو قوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) يوازي تقنيات "النوافذ المكسرة" للشرطة. وهي قبل كل شيء محاولة لإنشاء نظام في وجه الفوضى. ويعكس التزام المجتمع الدولي ثقته بأن الشعب الأفغاني قادر على تأمين مستقبله تحت مظلة مبدئية من الحماية المعززة. مثلما يكون الحي الخالي من التصرفات الخارجة عن القانون قادر على عكس موجة الجريمة خلال بضعة شهور. وتشير الدراسات التي تفرق بين أساليب الشرطة الفعالة وتلك التي تزيد من الخوف في نفوس السكان على الحرص الذي يجب أن نتبعه في إدارة هذه البرامج. فالبرامج الناجحة توضح للسكان الأبرياء أن زيادة الدوريات وفرض القانون تستهدف الجريمة، ولا تستهدفهم.⁶²

وهناك تحدي مشابه نواجهه في أفغانستان. وبالرغم من نوايا التحالف الحسنة، لن تأتي الجهود يثمارها إذا لم ينظر الناس الذين نود مساعدتهم إلى مشاركتنا إيجابيا. وما لم تكن الهياكل والأساليب التي نعرضها على قوات الأمن الوطنية الأفغانية (ANSF) ملائمة لهذه البيئة، سيصبح وجود قوات التحالف عبئا وليس راحة. وتشرح قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي

الجنوبية. هناك هدوء منضبط. فالأجزاء ليست قائمة بصفتها الفردية، ولكنها تقبل أن تكون تحت إمرة المجموع... القاعدة مغطاة بالإيقاع والانسجام عندما يأخذ المجموع مكان النزوة الفردية».¹²

ويعكس النظام السائد في ويست بوينت، فإن الشوارع الفوضوية في كابل اليوم تمثل رمزا مناسباً للفساد في أفغانستان، وهو أكبر مشاكل أفغانستان بحسب تقدير العديد من المسؤولين. يبدأ الفساد على مستوى الفرد بتفكير «أحصل على أشياءي أولاً» والذي يفضل المكاسب الشخصية قصيرة المدى على الاستقرار الاجتماعي بعيد المدى. ينتشر الفساد المتفشى في جميع مؤسسات الدولة، بما فيها القوات الجوية الأفغانية. وفي سياق التدريب والعمليات العسكرية، يؤكد مستشاري قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) لنظرائهم من القوات الجوية الأفغانية على أهمية رفض السرقة وابتزاز المال والرشوة من أجل بناء منظمة فعالة.

ولكن فكرة "القضاء على الفساد" ليست بحد ذاتها استراتيجية فعالة. فالأهم من ذلك بالنسبة لقيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) هو مساعدة القادة العسكريين الأفغان على بناء مؤسسات ذات شفافية. وعندما يرى أفراد القوات الجوية الأفغانية أن منظماتهم تكافى الأداء العالي وترقى بناء على القدرة والجهد بدلا من الروابط القبلية أو الصلات العائلية، سيتغير مفهومهم للخدمة الوطنية. ومع أن تقليل أو القضاء على الفساد ستكون خطوة لا مفر منها، فإن تطوير ودعم قيم مشابهة تتسرب مرة أخرى إلى المجتمع الأفغاني هو أمر ضروري لبناء قوات أمن وطنية أفغانية (ANSF) دائمة. وتقول الكتابات الحديثة المتعلقة بالعلاقات المدنية-العسكرية عن هذه النقطة تحديدا أن الطبيعة العسكرية الاعتيادية تسهل نمو الديمقراطيات

معزولة- وبنفس الوقت تمكين الديمقراطية. وسيأتي تأزر مشابه من جهود التجنيد في القوات الجوية الأفغانية. وسيستمر أولئك الذين يختارون خدمة وطنهم كطيارين ومدفعيين وعاملين في صيانة الطائرات- "نصور أفغانستان"- ببناء القدرة العسكرية.⁸² والذي أعظم من ذلك هو التأثير على الآلاف من طلاب المدارس بأن الدراسة الجادة يمكن أن تؤدي بهم إلى وظائف في سلاح الجو المتقدم الخاص بوطنهم. لا توجد طريقة أفضل لمكافحة التحدي اللاتماثل للمدارس الدينية المتشددة من أن تتوسع الفرص والحوافز لتحقيق التماثل في تعليم حديث.

صيانة التماثل

توضح الأمثلة الواردة سابقا أن تحسين القدرات العسكرية للقوات الجوية الأفغانية يمكن أن تفيد المجتمع الأفغاني. وعند بناء الوزارات الوطنية والمؤسسات العسكرية وقدرات الوحدات. فإن وجود وصيانة التماثل يقدم أملا إلى دولة مزقتها الحروب. كتب هنتنغتن «في النظام جُد السلام. وفي الانضباط جُد الإجاز. وفي المجتمع جُد الأمن».²⁹ وقد عرف اللواء مكرستل البحث عن النظام في أفغانستان على أنه الجهد الرئيسي لقوة المساعدة الأمنية في أفغانستان (ISAF). وتشارك قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) هذه الرؤيا وهي تستمر في مهمتها الملحة في تجهيز أفغانستان بقدرة جوية دائمة. وعند تقديم الانضباط والتماثل للطيارين الذين نتعامل معهم. نحن واثقون أن لدى شعب أفغانستان القدرة على التغلب على التحديات العديدة اللاتماثلية المجتمعة ضد مجتمعهم.

(NATC) والقيادات الأخرى العاملة بإمرة بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان (NTM-A/CSTC-A) هذه الفكرة بعبارة "استمع إلى الجبال".⁷² وهذه العبارة المستعارة من باني المدارس ورجل الجبال غريغ مورتنسن تذكرنا بأننا لا نستطيع محاولة بناء جيش أفغاني يكون مطابقا للجيش الغربية وإلا قمنا بعزل الشعب نفسه الذي نحاول مساعدته.

وكمثال على ذلك. أفغانستان بعيدة كل البعد عن الجيش الأمريكي بالنسبة لقدرات تكنولوجيا المعلومات (IT) ولكن لديها قدرة استخبارات انسانية فعالة أفضل من قدرات معظم الدول الغربية. محاولة إدخال استخبارات ومراقبات واستطلاعات تعتمد على تكنولوجيا المعلومات (IT) وتكون مشابهة لنظام القوات الجوية الأمريكية سيكون عبئا شديدا على هذا المجتمع وسيصرف انتباه القوات من استخدام قدراتها الحالية بشكل فعال. سيتم النظر إلى "المساعدة" من التحالف- وستكون فعلا- تدخل لا فائدة منه. وليس التماثل المفيد الذي يمكن أن يوفره كمستشارين لدينا وعي مستمر بما هو ملائم لشركائنا الأفغان.

وعلى العكس. فإن القوة الجوية الملائمة تتمثل في دعم النقل الجوي الذي يمكن الانتخبات الوطنية. في آب/ أغسطس 2009، طارت مروحيات Mi-17 إلى جميع أنحاء أفغانستان لتوصيل صناديق الاقتراع الرسمية بما فيها مناطق لا يمكن الوصول إليها برا أو باستخدام أنواع أخرى من الطائرات. وهذا مثال جيد على جهود قيادة حلف شمال الأطلسي للتدريب الجوي (NATC) لخلق كفاءة عسكرية أساسية- القدرة على الطيران إلى مناطق

ملاحظات هامشية

16 <socialsciences> كانون الثاني/ يناير 2010.

2 أندرو جيه. آر. ماك. "لماذا تخسر الدول الكبيرة الحروب الصغيرة: سياسات

1 ريتشارد نورتن تيلور "الحرب اللاتماثلية". الغارديان (3 تشرين الأول/ أكتوبر

2001). <http://www.guardian.co.uk/world/2001/oct/03/afghanistan.>

والكتيبات الحديثة التي يتعلمونها لن تفسد بفعل عادات الضباط القدامى والذين بقيت مهاراتهم في محلها على مدى عقود من عدم الاستخدام والذين تأتي تكتيكاتهم من نموذج سوفيتي قديم.

16 متوسط عمر طيار الجناح الثابت الأفغاني هو 45 سنة. راجع العميد مايكل آر بويرا. القوات الجوية الأمريكية (ISAF). "فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC). مشروع الإيجاز قبل اتخاذ القرار" (كابل: القوة الانتقالية للقوات الجوية المشتركة، 2009).

17 راجع الدليل الميداني FM 5-0. إصدار القرارات والتخطيط في الجيش. كانون الثاني/يناير 2005. الثامن.

18 بنجامن اس. لاميث، القوة الجوية ضد الإرهاب: تصرف أمريكا خلال عملية إدامة الحرية (سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2005). 348.

19 مايكل دبليو. كوميتز. "القيادة في الحرب الجوية: المركزية مقابل اللا مركزية في السيطرة على القوة الجوية المقاتلة" (مناقشة دكتوراه، مؤسسة تكنولوجيا ماساشوستس، 2005). 233-237.

20 "جناح طيران قندهار: جاهز للمعركة". بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب، أفغانستان (14 شباط/فبراير 2010). <http://www.ntm-a.com/blog/2010-01-14-kandahar-air-wing-ready-for-the-fight> (15 شباط/فبراير 2010).

21 صامويل بي. هنتنغتون. الجندى والدولة: نظرية السياسة والعلاقات المدنية-العسكرية. طبعة 1985 (كامبردج، ماساشوستس: مطبعة بنلاب التابعة لمطبعة جامعة هارفارد، 1957). 464-466.

22 إيفريت سي. دولان. الدولة الحاربة: كيف تنظم المؤسسة العسكرية السياسات (باستغستوك، هامشتر: بالريف ماكملان، 2004).

23 وصفت الفكرة أصلاً في مقال مؤثر كتبه جيمس كيو. ولسون وجورج ال. كلنغ. "النوافذ المكسرة". الأتلانتك، 249. عدد 3 (أذار/مارس 1982).

24 سول تشان. "لماذا انخفضت معدلات الجريمة في مدينة نيويورك؟" صحيفة النيويورك تايمز، 13 آب/أغسطس 2007.

25 لدعم ممارسات "النوافذ المكسرة" راجع جورج ال. كلنغ وكاثرين ام. كولز. تصليح النوافذ المكسرة: إعادة النظام وتقليل الجريمة في مجتمعاتنا. طبعة تتشستون 1997 (نيويورك: كتب مارتن كسلر، فري برس، 1996). لدراسة بحث هام عن "النوافذ المكسرة". راجع برنارد إي. هاركورت وجينز لدوغ. "النوافذ المكسرة: أدلة جديدة من مدينة نيويورك وتجربة اجتماعية في خمس مدن". مراجعة القانون 73 لجامعة شيكاغو، عدد 1 (شتاء 2006).

26 جاشوا سي. هنكل وديفيد ويزبيرد. "سخرية أساليب الشرطة في النوافذ المكسرة: دراسة موقعية دقيقة للعلاقة بين الفوضى وحملات الشرطة المركزية والخوف من الجريمة". صحيفة العدل الجنائي 36، عدد 6 (تشرين الثاني/نوفمبر 2008).

27 غريغ مورتنسون وديفيد أوليفر رن. ثلاثة أكواب شاي: مهمة رجل واحد لمكافحة الإرهاب وبناء الأمن - مدرسة مدرسة. 2007 طبعة غلاف ورقي (نيويورك: كتب بنغون، 2006).

28 شعار التجنيد الرسمي للقوات الجوية الأفغانية (AAF) بترجم من الدارية: "كن نسرا لأفغانستان".

29 هنتنغتون، 465.

الصراع اللاتمالي". وورلد بوليتكس، 27، عدد 2 (كانون الثاني/يناير 1975) 175-200.

3 توجيه وزارة الدفاع الأمريكية (DOD) 3000.07، الحرب غير النظامية (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة، 1 (GPO) ديسمبر 2008، 11.

4 النشرة المشتركة 24-3، عمليات مكافحة التمرد (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة، 5 تشرين الأول/أكتوبر 2009)، 7-1.

5 راجع وثيقة منهج القوات الجوية الأمريكية 1-2، الحرب الجوية، 22 كانون الثاني/يناير 2000، 3. ودليل الجيش الأمريكي الميداني (3 FM-24/24) نشرة حوض الحرب لمنشأة البحرية الأمريكية 3-33.5، مكافحة التمرد (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة، كانون الأول/ديسمبر 2006)، 3-18.

6 اللواء منتغمري سي. ميغس، "الأفكار غير الاعتيادية عن الحرب اللاتمالية"، الحدود، 33، رقم 3 (صيف 2003)، 4.

7 العقيد توماس جي. ويليامز، "كفاءة وجاهزية القائد الاستراتيجي للحرب اللاتمالية"، الحدود، 33، عدد 3 (صيف 2003)، 22.

8 المتحدث هو اللواء سير غرام كاميرون ماكسويل لامب. KBE, CMG, DSO. وهو يخدم حالياً في أفغانستان يطلب من الجنرال ديفيد بترابيس، قائد القيادة المركزية الأمريكية.

9 توماس إكس. هامس، المقذفة والحجز: الحرب في القرن الـ 21 (سانت بول، مين: دار طباعة زينيث، 2004).

10 تواصل شخصي مع اللواء سير غرام كاميرون ماكسويل لامب، 4 كانون الأول/ديسمبر 2009.

11 اللواء ويليام بي. كالدويل الرابع، الجيش الأمريكي، "بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب-أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان. اجتماع القيادة"، (كابل: بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب في أفغانستان وقيادة الأمن الانتقالية المشتركة في أفغانستان، 13 كانون الثاني/يناير 2010)

12 بن فارمر، "اللواء ستانلي مكرستيل، قائد في حلف شمال الأطلسي، يقول بأن خطاب أوباما يعطيه مهمة واضحة"، التلغراف (2 كانون الأول/ديسمبر 2009). <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/asia/afghanistan/6706032/General-Stanley-McChrystal-Nato-commander-says-Obama-speech-gives-him-clear-mission.html> (2 كانون الأول/ديسمبر 2009).

13 "فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC) / فيلق 207 عملية النمر الطائر"، بعثة حلف شمال الأطلسي للتدريب، أفغانستان (13 شباط/فبراير 2010). <http://www.ntm-a.com/news/1-categorynews/73-anaac207th> (15 corps-operation-flying-tiger- فبراير 2010)

14 "الاتحاد الأوروبي (EU) ينظر إلى قوة الجندمة لتدريب الشرطة الأفغانية"، وكالة الأنباء الفرنسية (20 آذار/مارس 2009). <http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5iKChOUbv6EWJ_KbFZY2ieGzXPX5A>

15 "الاكتفاء الذاتي" يعني أن الطيارون الأفغان الذين لديهم خبرة يستطيعون تدريب جميع طياري المستقبل في فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC). ولا تمتلك أفغانستان طيارون ذو خبرة بعدد يكفي للقيام بهذا حالياً. وقد عبرت قيادة فيلق طيران الجيش الوطني الأفغاني (ANAAC) عن رغبتها في فصل الطيارون الأكبر عمرا عن الطيارين الجدد. والهدف هو أن القدرات

Rebuilding Afghanistan's National Security Forces: Fighting Asymmetry with Symmetry

Major General Michael R. Boera, U.S. Air Force, and
Lieutenant Colonel Paul R. Birch, U.S. Air Force

Originally published in the English March-April 2011 Edition.

الاختبار التالي لمصداقية الولايات المتحدة

أميتاي إيتزيوني

الصدد. فحينما يقنع الطرف أ الطرف ب بجدوى المسار الذي ينتهجه الطرف أ. وبالتالي يسير عليه الطرف ب طواعية. فيمكننا أن نشير إلى ذلك التغيير في المسار باعتباره تطبيق عملي لـ "قوة الاقناع" أو "القوة الناعمة". ومع ذلك، فإن معظم تطبيقات قوة النفوذ تستند إما إلى الإكراه (إذا قمت بإيقاف سيارتك أمام حنفية حريق، فسوف تسحب). أو التلويح بتقديم الحوافز الاقتصادية أو الحرمان منها (لقد وصل تعرضك للغرامات إلى نقطة تجعلك لا تفكر في إيقاف سيارتك هناك). وفي هذه التطبيقات للقوة، يحتفظ الطرف ب بتفضيلاته الأصلية ولكنه إما يُمنع من اتباعها أو يتم دفعه إلى نقطة يوقف عندها المقاومة.

في كل مرة يدعو فيها الطرف أ الطرف ب إلى تغيير المسار. يكون الطرف أ قد تعرض للاختبار مرتين. الاختبار الأول، إذا لم يستمع الطرف ب إلى دعوة الطرف أ ويلببها. فإن الطرف أ لن يتمكن بذلك من تحقيق أهدافه. (قامت ألمانيا النازية بضم النمسا إلى أراضيها برغم احتجاجات المملكة المتحدة وفرنسا). الاختبار الثاني، يفقد الطرف أ بعض مصداقيته، مما يجعل الطرف ب أقل إصغاء لمطالب الطرف أ في المستقبل (أصبح من المرجح أكثر أن تقوم ألمانيا النازية بغزو بولندا). ومن الناحية الأخرى، إذا لبى الطرف ب مطلب الطرف أ، فإن الطرف أ يكون قد حقق انتصارين: أنه حقق هدفه (مثال، أسقطت الولايات المتحدة نظام حكم صدام حسين وخلصت إلى أنه لا توجد أسلحة للدمار الشامل (WMDs) في العراق)، وأنه أصبح من المرجح بشكل

تراجع نفوذ الولايات المتحدة في كل مكان نتيجة الأزمة الاقتصادية وصعود القوى الجديدة. ولكن يبدو أن النفوذ الأمريكي يتراجع بمعدلات أسرع في الشرق الأوسط بالمقارنة مع المناطق الأخرى.

-تضحيات كبيرة، ومكاسب محدودة". مجلة الإيكونوميست، 1 كانون الثاني/يناير 2011.

تتقلص قوة النفوذ النسبية للولايات المتحدة-لسببين أولهما، أن هناك دولا أخرى تزيد من قوتها. وثانيهما، أن التحديات التي تواجه الاقتصاد الأمريكي والالتزامات في الخارج تضعفها. وفي هذا السياق، تتزايد أهمية مصداقية الولايات المتحدة والاعتقاد بأنها ستدعم عمليا تهديداتها وتعهداتها باتخاذ الاجراءات المناسبة. وبعبارة أخرى، فإن المصداقية العالية تتيح للدولة تحقيق المزيد مما تصبو إليه مع استخدام قدر قليل نسبيا من قوة النفوذ. في حين يؤدي تدني المصداقية إلى استنزاف قدر أكبر من تلك القوة.

نظرية المصداقية

إن أحد تعريفات قوة النفوذ هو قدرة الطرف أ على جعل الطرف ب يتبع نهجا في العمل يفضله الطرف أ. إن تعبير "جعل" الطرف الآخر يعمل هام للغاية في هذا

أميتاي إيتزيوني بروفيسور في العلاقات الدولية بجامعة جورج واشنطن ومؤلف كتاب «الأمن أولا: من أجل سياسة خارجية أخلاقية وقوية» (جامعة يل، 2007).



(صورة فوتوغرافية لشبان عن طريق أسوشيتد برس)

المحتجون المناهضون للحكومة يتظاهرون في ميدان التحرير بالقاهرة في 1 شباط/ فبراير 2011.

بغض النظر عن مدى "المصادقية" التي تمتع بها الطرف أ في الماضي. فعلى سبيل المثال. إذا أعلنت الولايات المتحدة أنها ستغزو بورما ما لم تخل سبيل زعيمة المعارضة أونغ سان سو من الإقامة الجبرية (تم الافراج عنها بالفعل في تشرين الثاني/ نوفمبر 2010). فإن تهديدا من هذا القبيل لن يكون له ثقل كبير-بغض النظر عن الإجراءات السابقة للولايات المتحدة لأن القضية لا تبدو سببا مهما لتغزو الولايات المتحدة بورما ولأن الجيش الأمريكي كان منشغلا بالتزامات في أماكن أخرى.

وأثبتت كاثلين كينغهام. وهي خبيرة أخرى في العلوم السياسية. أن مصداقية الوعود-بالمقارنة مع مصداقية التهديدات-يصعب جدا الحفاظ عليها بالنظر إلى أن عملية تنفيذ الوعود تمتد على فترات طويلة¹. ويركز الجانب الأكبر من موضوعنا على التعامل مع التهديدات وليس الوعود.

أكبر تلبية مطالب الولايات المتحدة في المستقبل دون اللجوء لاستخدام القوة. (مثال. قامت الحكومة الليبية طواعية بتفكيك برنامجها للأسلحة الدمار الشامل(WMD) في أعقاب غزو العراق). وباختصار. كلما ازدادت مصداقية الدولة. فإنها تصبح أكثر قدرة على تحقيق أهدافها دون اللجوء إلى قوتها أو توظيفها بقدر أقل متى كان عليها استخدام قوتها.

وقد أيد خبراء العلوم السياسية نظرية قوة النفوذ/ المصادقية. ففي دراسته التفصيلية لثلاثة نماذج تاريخية. أثبتت داريل جي. برس أنه في كل حالة. اتخذ الطرف ب قراراته بناء على تصوره للقدرات والنوايا الراهنة للطرف أ. بدلا من التركيز على النهج الذي سار عليه الطرف أ في تهديدات سابقة. وبالتالي. فإنه إذا لم تتوفر للطرف أ القوة اللازمة أو إذا كانت مصالح الطرف أ في القضية المطروحة هامشية. فإن تهديداته لن يكون لها ثقل كبير

اكتسحت القوات الأمريكية وقوات التحالف جيشه بسرعة وبقدر قليل من الخسائر الأمريكية. على عكس التكهّنات. فقد هُزمت قوات صدام حسين فيما لم تتجاوز الخسائر الأمريكية 400 جندي³. وبلغت الكلفة الاجمالية لهزيمة صدام 61 مليار دولار- تحمل حلفاء الولايات المتحدة 90 في المائة منها تقريباً⁴. وحينما جَاهلت جمهورية الصرب مطالب الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى بسحب قواتها والتوقف عن عمليات التطهير العرقي في كوسوفو. دحرت قوات حلف شمال الاطلسي (NATO) الصرب بقليل من الجهد. حيث فقدت اثنين فقط من جنودها نتيجة حادث مروحية تدريب⁵. وبلغت مصادقية الولايات المتحدة حدا مرتفعاً في عام 2003. حينما أطاحت الولايات المتحدة. بتوظيف قدر أقل من القوة بالمقارنة مع عام 1991. بنظام حكم صدام حسين بسرعة وبمعدل منخفض من الضحايا الأمريكيين. مرة أخرى. على الرغم من التوقعات التي تكهنت بعكس ذلك. وفي المرحلة الأولى من تلك الحرب- حتى 1 أيار/ مايو 2003. حينما أُطيح بنظام صدام حسين ولم يُعثر على أسلحة الدمار الشامل (WMDs)- لم يتجاوز عدد الضحايا الأمريكيين 172 جندياً⁶. كما تم تخصيص 56 مليار دولار فقط لتمويل العمليات العسكرية في العراق⁷.

ويتعين على هؤلاء الذين يعتقدون أن المصادقية ليست بهذا القدر من الأهمية أن يلتفتوا إلى الآثار الجانبية لعملية حرية العراق. فبعد الغزو الأمريكي للعراق. لم تتوقف ليبيا فقط عن تطوير أسلحة الدمار الشامل (WMDs). أو تسمح للمفتشين بتفقد مواقعها. بل سمحت لطائرات الشحن الأمريكية بنقل عدة أطنان من المعدات النووية من البلاد⁸. كما سلمت تلك الدولة قضباً للتخصيب. وخزانات غاز الخردل. وصواريخ سكود (SCUD). كما نقلت 13 كيلو غراماً من اليورانيوم عالي

تدني قوة نفوذ ومصادقية الولايات المتحدة

وخلال السنوات القليلة الماضية. تركز الانتباه على التراجع النسبي لقوة النفوذ الأمريكي. بينما لم يتركز الاهتمام بقدر كاف على التغييرات التي نظراً على مصادقية الولايات المتحدة. ففي حين تقلصت قوة النفوذ النسبي الأمريكي بعض الشيء منذ عام 1945 أو عام 1990. كان التراجع في مصادقيتها أكثر وضوحاً. فحينما سحبت الولايات المتحدة قواتها من فيتنام عام 1973. تعرضت مصادقيتها للتدني لدرجة أن بعض المراقبين شككوا في أن الولايات المتحدة ستنتشر قواتها في الخارج على الاطلاق ما لم تتعرض لتهديد أكبر وعلى نحو مباشر بالمقارنة مع ما شهدته في جنوب شرق آسيا. وأعقب ذلك مزيد من الانتكاسات على مدى عقود تالية. من بينها الفشل في تحرير الرهائن الأمريكيين في إيران في السنة الأخيرة من حكم إدارة الرئيس كارتر. وقرار الرئيس ريغان سحب مشاة البحرية الأمريكية من لبنان بعد إقدام حزب الله على تفجير الثكنات الأمريكية في بيروت في تشرين الأول/ أكتوبر 1983. وقد أسفر هذا التفجير عن مصرع 241 من العسكريين الأمريكيين. لكنه لم يدفع إلى أي رد انتقامي- فقد تخلت الإدارة عن خطة لمهاجمة معسكر التدريب الذي خطط حزب الله الهجوم منه².

باختصار. كلما ازدادت مصادقية الدولة. فإنها تصبح أكثر قدرة على تحقيق أهدافها دون اللجوء إلى قوتها...

وقد تزايدت مصادقية الولايات المتحدة العسكرية إلى حد كبير نتيجة عملية عاصفة الصحراء. فقد طالبت الولايات المتحدة والأمم المتحدة (UN) من صدام حسين سحب قواته من الكويت. وحينما رفض.

وفي عام 2004، عرضت إيران اعتبار "القوى الأوروبية الثلاث" ضامنة بأن برنامجها النووي سوف يستخدم "حصريا للأغراض السلمية". طالما التزم الغرب بتقديم "التزامات صارمة بشأن القضايا الأمنية".⁷¹

وفي عام 2005، تزايدت الصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان وتساعد مستوى خسائرها-وكذلك خسائر الحلفاء والسكان المحليين-دون أن يبدو أي انتصار في الأفق. فمنذ عام 2005، لقي ما يزيد على 4.000 جندي أمريكي ومئات الآلاف من العراقيين حتفهم، وبلغت الكلفة المباشرة للعمليات العسكرية في تلك الدولة أكثر من 650 مليار دولار.⁸¹ وانطبق الأمر ذاته على الوضع في أفغانستان-ولكنه كان أكثر ضراوة- التي تشهد أطول حرب شاركت فيها الولايات المتحدة حتى الآن مع استمرار تزايد كلفتها والخسائر الناجمة عنها.

وقد نجحت تلك التطورات التي تفوض المصادقية عن التوسع في أهداف المهمة. ففي العراق، كانت المهمة المبدئية مجرد الاطاحة بنظام الحكم والتأكد من عدم وجود أسلحة الدمار الشامل (WMDs). وفي أفغانستان، كانت المهمة المبدئية تتمثل في القضاء على تنظيم القاعدة. ولكن في كلتا الدولتين، تحولت المهمة إلى عملية مكلفة لبناء الدولة-غير أنه قد تم استخدام مصطلحات أخرى، مثل إعادة الإعمار ومكافحة التمرد (COIN)-وتضمن ذلك بناء حكومة شرعية وفعالة تتألف من السكان الأصليين.

وإجمالاً، انتصرت الولايات المتحدة في هاتين الحربين لكنها لم تحقق السلام. فهناك المقارنة بين المرحلة العسكرية البحتة (نجحت بشكل جيد في كلا البلدين) ومرحلة إعادة بناء الدولة المضطربة التي أعقبت ذلك والتي حيرت أعداء الأمة، الذين ركزوا على حقيقة أن الولايات المتحدة تواجه صعوبات جمة في احراز تقدم صوب تحقيق أهدافها الموسعة، وحتى لو تمكنت الولايات

التخصيب إلى روسيا لمزجه وإنهاء مفعوله، ودمرت أسلحتها الكيميائية، وساعدت الولايات المتحدة في تضيق الخناق على السوق السوداء العالمية لتكنولوجيا الأسلحة النووية.⁹ والأسباب وراء ذلك معقدة، حيث يشير الخبراء إلى أن الزعيم الليبي معمر القذافي كان تحت وطأة ضغوط داخلية كبيرة لتخفيف الأعباء الاقتصادية وإنهاء عزلة بلاده السياسية.⁸¹ كما اعتقد القذافي أيضاً أن تغيير نظام حكمه بالقوة قد بات قريباً. وفي حديث خاص له مع رئيس الحكومة الإيطالية سلفيو برلسكوني، عام 2003، قال القذافي حسبما أفادت التقارير "سأفعل كل ما يطلبه الأمريكيون، لأنني شاهدت ما حدث في العراق، ولأنني شعرت بالخوف".¹¹

طرحرت إيران أفضل عروضها على الاطلاق بشأن برنامجها النووي في عام 2003، حينما كانت مصداقية الولايات المتحدة في أوجها. ففي رسالة بالفاكس إلى الخارجية الأمريكية من السفير السويسري، الذي أكد أنها واردة من "مراكز قوى رئيسية" في إيران، طلبت إيران "الدخول في حوار موسع مع الولايات المتحدة". وأوردت رسالة الفاكس أن "كل شيء سيكون مطروحاً للنقاش" بما في ذلك التعاون الكامل في البرامج النووية، والقبول بوجود إسرائيل وإنهاء الدعم الإيراني للميليشيات الفلسطينية.²¹ (وبرغم ذلك، اعتبرت إدارة الرئيس بوش أن النظام الإيراني موشك على التهاوي في ذلك الحين، وبالتالي، طبقاً للتقارير، "هونت من قدر مبادرة طهران").³¹ وصرح ريتشارد هاس، مدير إدارة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية، في ذلك الوقت، أنه تم رفض العرض لأن "الاجماع في إدارة الرئيس بوش] كان يميل صوب انتهاج سياسة تغيير النظام".⁴¹ ومع ذلك، وفي عام 2004، تمكنت بريطانيا وفرنسا وألمانيا من تأمين وقف مؤقت لعمليات تخصيب اليورانيوم في إيران.⁵¹ واستمر التوقف حتى عام 2006، حينما بدأ تدني المصادقية الأمريكية.⁶¹

للمرء التساؤل عما إذا كانت تلك الدعوة إلى التجميد التام مبررة خاصة أنه لم يُطلب من الجانب الفلسطيني تقديم أي تنازلات، وهنا لا يمكن أن ننكر أن جأهل إسرائيل لتلك المطالبات دون مواجهة أي عواقب أسهم في تفويض مصادقية الولايات المتحدة.

لقد حدث الشيء نفسه في أفغانستان. حيث أعلنت الولايات المتحدة عن مطالب قوية، إلا أن تلك المطالب رُفضت علنا من جانب حكومة من شأنها أن تنهار لولا الدعم الأمريكي. وعلاوة على ذلك، اضطرت الولايات المتحدة إلى مجازاة الرئيس حامد كرزاي حينما هدد بالسعي من أجل تحقيق السلام مع طالبان وهو مسعى شجعته إيران. وهناك مثال واضح على ذلك حينما توجه الرئيس أوباما إلى كابول في 28 آذار/ مارس 2010، "ووجه انتقادا مباشرا للرئيس حامد كرزاي" بسبب الفساد المستشري في الحكومة الأفغانية.⁹¹ وأعرب جيمس جونز المستشار الرئاسي للأمن القومي في ذلك الحين عن قلق الرئيس أوباما، مشيرا إلى أن كرزاي "يحتاج إلى أن يتنبه إلى أهمية" قضية الفساد بالنسبة للجهود الأمريكية في أفغانستان.⁹² لكن كرزاي "أبدى غضبا واستياء" من الزيارة.¹² وأطلق بعدها بأيام عددا من التصريحات المثيرة حول التدخل الغربي في بلاده، واتهم الأجانب بالضلوع في "عمليات تزوير واسعة" في انتخابات الرئاسة الأفغانية وهدد بالتحالف مع طالبان.²² وبعد بضع أسابيع من اطلاقه تلك التصريحات، توجه الرئيس كرزاي إلى واشنطن وحل ضيفا على البيت الأبيض. حيث لقي استقبالا حافلا وتم التغاضي عن كل مخالفاته.

الاختبار التالي

وكما سآورد بعد قليل، فإن أعدادا متزايدة من حلفاء الولايات المتحدة وخصومها في السنوات الأخيرة- خاصة في الشرق الأوسط- بدأوا يتشككون في التزام الولايات المتحدة بدعم أهدافها المعلنة-بمعني أنهم



صورة صدام حسين من فيديو لبث التلفزيون العراقي عام 2003.

المتحدة من تحقيق تلك الأهداف في هاتين الدولتين، فإنها لم تحقق ذلك إلا بجهود كبيرة وكلفة عالية. ويشكك العديد من المراقبين في أن هاتين الدولتين ستتحولان إلى حكومتين مستقرتين حليفتين للولايات المتحدة-ناهيك عن انهما ستصبحان دولتين ديمقراطيتين. وحقيقة أن الولايات المتحدة تسحب قواتها من العراق (وتفعل الشيء ذاته في أفغانستان طبقا لجدول زمني)-بغض النظر عما إذا كانت أهدافها قد تحققت تماما-يزيد من التدني الهائل في مصادقيتها، ويظهر ذلك بوضوح عند المقارنة مع وضع تلك المصادقية في عامي 2003 و 2004. وحقيقة أن الولايات المتحدة تقدمت في مناسبات عديدة بطلبات محددة وعلنية إلى عدة دول، لتجد في النهاية أنه يتم جأهل تلك الطلبات - دون أي حمل عواقب- تلك الحقيقة لم تضيف شيئا إلى مصادقيتها. وفي مناسبات عديدة طالبت الولايات المتحدة إسرائيل بتمديد فترة جميد النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية والتوقف عن البناء في القدس الشرقية. ويمكن

(صورة الموشن بيك من التلفزيون العراقي عن طريق أخبار تلفزيون السوشليست برس)

وتعد كوريا الشمالية ساحة اختبار واضحة للعزيمة الأمريكية. ففي حين تنكر إيران أنها ضالعة في تطوير برنامج عسكري نووي، تنبأهى كوريا الشمالية ببرنامجهما النووي. وفي حين تستخدم إيران وكلاهما، مثل حزب الله وحركة حماس لإزعاج حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، تهاجم كوريا الشمالية وعلى نحو علني حليف الولايات المتحدة، كوريا الجنوبية، سواء من خلال إطلاق صواريخ الطوربيد على سفينة كورية جنوبية في آذار/ مارس 2010 مما أسفر عن مقتل 46 بحارا، وقصف جزيرة تابعة لكوريا الجنوبية في تشرين الثاني/ نوفمبر، الأمر الذي نجم عنه مقتل جنديين من كوريا الجنوبية، وبينما تكيل إيران الاتهامات للغرب، فإن لهجتها لا تجاري التصريحات والتصرفات التي تقوم بها كوريا الشمالية، وباختصار، فإن كوريا الشمالية تبدو

يشككون في مصداقية الدولة. وهكذا، فإن الطريقة التي ستتصرف بها الولايات المتحدة في الاختبار التالي لعزيمتها سيكون له عواقبه على وضعها كقوة عالمية. أنا لا أستطيع التأكيد بما فيه الكفاية أنني لا أجادل بأنه يتعين على الولايات المتحدة أن تسعى إلى مواجهة، ناهيك عن خوض حرب، لتثبت أنها لا تزال تمتلك القدرة على تنفيذ تهديداتها وعودها باستخدام القوات التقليدية. (ويتشكك القليل في قدرة الولايات المتحدة على التصرف كقوة نووية، لكنهم يدركون أيضا أن القدرة النووية لا تحقق الكثير من أهداف السياسة الخارجية). ومع ذلك، فأني أعتقد أن الوسائل التي سترد بها الولايات المتحدة على التحدي التالي لقوتها ستكون لها تبعات قوية على مصداقيتها-ولحاجتها إلى استخدام القوة. وهنا يتحول التفكير إلى اثنتين من النقاط الساخنة: وهما كوريا الشمالية وإيران.



الصور التقطها كيم مين هي (مساهمة)، صور غيتي

وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون تتحدث وإلى جوارها وزير خارجية كوريا الجنوبية يو مينوغ هوان أثناء مؤتمر صحفي في مقر وزارة الشؤون الخارجية والتجارة في سول، بكوريا الجنوبية، 28 أيار/ مايو 2010.

وبعد فوزه-أن إيران النووية "غير مقبولة".⁶² وبعد وقت قصير من انتخابه في تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، أعلن الرئيس أوباما من جديد "أن تطوير إيران أسلحة نووية" أمر "غير مقبول".⁷² وفي شباط/ فبراير 2009، كرر أوباما التصريح ذاته، وقال أن إيران "تواصل انتهاج سياسات قد تؤدي إلى التسلح [النووي] وهذا أمر غير مقبول".⁸² وفي آذار/ مارس من عام 2010، وبعد اجتماعه مع الزعماء الأوروبيين، صرح أوباما بأن "تبعات حيازة إيران أسلحة نووية على المدى البعيد لن تكون مقبولة".⁹² وحينما وقع على مرسوم بفرض عقوبات إضافية على إيران في تموز/ يوليو 2010، كرر الرئيس أوباما القول، "يجب ألا يكون هناك شك في أن الولايات المتحدة والمجتمع الدولي مصممون على منع إيران من حيازة أسلحة نووية".⁹³ وفي حقيقة الأمر، إن ذلك كان الموقف الثابت للعديد من الإدارات الأمريكية. ففي عام 2007، قال دك تشيني نائب الرئيس آنذاك، "إننا لن نسمح لإيران بامتلاك سلاح نووي".¹³ وفي عام 2009، قالت وزيرة الخارجية كلينتون "إننا سنبدل قصارى جهدنا للحيلولة دون امتلاك [إيران] أسلحة نووية، إن مساعيكم لن تكون مجدية".²³ وعلاوة على ذلك، فإن الكثيرين ينظرون إلى اقتناء إيران السلاح النووي على أنه "تغيير في قواعد اللعبة" لأنه سيشجع إيران كي تصبح قوة إقليمية مهيمنة. إن الكثيرين في الشرق الأوسط يتشككون في أن الولايات المتحدة ستلجأ للخيار العسكري لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي في حال أثبتت العقوبات عدم جدواها.

أعربت جميع الدول في الشرق الأوسط بالفعل، ومن بينهم حلفاء الولايات المتحدة الأقرب والأوثق، عن وجود شكوك خطيرة لديها إزاء الالتزام الأمريكي بالمنطقة، على الرغم من تباين الخطوات التي اتخذتها تلك الدول للرد على ذلك، وتعد القضية النووية السبب الأخير لتلك المخاوف، الناجمة عن عدة مصادر، من بينها، بشكل جزئي،

المكان الذي يجب أن تختبر فيه مصادقية الولايات المتحدة وسوف يستمر في المستقبل القريب.

وفي الوقت ذاته، يتفق كثير من الخبراء العسكريين على أنه فيما يتعلق بشبه الجزيرة الكورية، فإن الولايات المتحدة ستتردد عن القيام برد فعال على استفزازات واعتداءات كوريا الشمالية، فكوريا الشمالية لديها السلاح النووي، وقرابة 1.000 صاروخ، يمكن أن يدمر الكثير منها مدينة صول وأهدافا كورية جنوبية أخرى.³² كما تمتلك كوريا الشمالية ما يتراوح بين 2.500 و5.000 طن من الأسلحة الكيميائية (من بينها غاز السارين وغاز الحردل) التي يمكن تركيبها على صواريخ، وجيش تقليدي كبير، وزعماء يصعب ردعهم لأنهم يعتبرون غير منطقيين.⁴²

وفي أعقاب العمليات العدوانية التي شنتها كوريا الشمالية عام 2010 ضد حليف رئيسي للولايات المتحدة، دعا كل من وزيرة الخارجية كلينتون والرئيس أوباما الصين إلى تقديم المساعدة، ويعني ذلك، أن الولايات المتحدة-الغير قادرة على التصرف-تتوسل المساعدة على نحو علني من قوة أخرى لنجدها، وفي الوقت ذاته، قام الأدميرال مايك مولن رئيس هيئة الأركان المشتركة، بزيارة عاجلة إلى المنطقة كي يثني كوريا الجنوبية عن اتخاذ إجراء أحادي من جانبها.⁵² وقد بدت كل هذه التصريحات حذرة إلى حد كبير ولكن لم يكن هناك مفر منها، وللإنصاف، لم أكن لأنصح الولايات المتحدة بانتهاج مسار مخالف، غير أن هذا المسار لا يبني مصادقية أو ثقة متبادلة بين الحلفاء، وباختصار، فإنه ما لم تبالغ كوريا الشمالية في تحدياتها، أو حتى إذا قامت بذلك، فإن من غير المرجح أن تعزز الولايات المتحدة مصادقيتها بالطرق التي ترد بها على التحديات التي تواجهها في الوقت الراهن هناك.

الشرق الأوسط: الاختبار التالي

وينقلنا ذلك إلى إيران حيث أعلن الرئيس أوباما مرارا-وعلى نحو متواصل منذ أن كان مرشحا للرئاسة

أعلن نوري المالكي أن العراق لن يقع في براثن إيران ولن يدور في فلكها.⁶³ ومع ذلك، فإن نفوذ إيران لدى حكومة العراق ذات الأغلبية الشيعية ملحوظ وفي تزايد مطرد. فقد قدمت إيران التدريب والتمويل والملاذ الأمن للمليشيات الشيعية.⁷³ كما أصبحت الشريك التجاري الرئيسي للعراق.⁸³ ومن الشواهد الواضحة

أبدت جميع الدول في الشرق الأوسط بالفعل... عن وجود شكوك خطيرة لديها إزاء الالتزام الأمريكي بالمنطقة...

الأخرى عودة رجل الدين الشيعي الراديكالي مقتدى الصدر إلى العراق قادما من إيران في مطلع عام 2011. ولم تنته فترة الجمود التي امتدت ثمانية أشهر في أعقاب الانتخابات البرلمانية العراقية عام 2010، إلا بعد إعلان الصدر دعم كتلته السياسية لحكومة الوحدة الوطنية برئاسة نوري المالكي. وقد توسطت في الصفقة إيران، التي عاش فيها مقتدى الصدر لما يقرب من أربع سنوات في منفى اختياري.⁹³ ويقول كينيث بولاك من معهد بروكينز أن ذلك التطور تسبب في "انزعاج شديد" داخل البيت الأبيض، وأضاف، "إن ذلك ما كانت تحاوله إيران منذ شهور. ومن الواضح أن إيران حققت بذلك فوزا كبيرا بينما باءت الولايات المتحدة بالفشل".⁹⁴ وعلى الرغم من أن تنامي النفوذ الإيراني لم يخل من الغموض والمشكلات، تبقى الحقيقة وهي أن العراق هو المكان الذي يتبدد فيه النفوذ الأمريكي ويتزايد فيه النفوذ الإيراني على نحو تدريجي.

كانت سوريا دولة تأمل الولايات المتحدة في فك ارتباطها بإيران وإعادتها إلى الحظيرة الغربية. وقد توددت أولا إدارة الرئيس بوش إلى سوريا، ومن ثم إدارة أوباما بدرجة أكبر. ففي شباط/ فبراير 2010، أوفد

الاعتقاد بأن الولايات المتحدة استنفدت قدراتها. فالجيش الأمريكي مرهق وغارق في المستنقع الأفغاني. فيما لا يزال يسعى للقيام بدور في كافة الصراعات الدولية، وحتى المحلية، من كولومبيا إلى بورما ومن السودان إلى كوسوفو. ويقدم الجيش الأمريكي شكلا من أشكال المساعدة لأكثر من 150 دولة، من بينها دول محدودة الأهمية عالميا ولا تربطها علاقة مصالح وثيقة بالولايات المتحدة، ومنها تيمور الشرقية، على سبيل المثال.³³ ويُنظر إلى الاقتصاد الأمريكي ذاته على أنه يواجه تحديات وتعاني الحكومة غالبا من الجمود. فيما تكتسب فكرة وجود حقبة "ما بعد أمريكا" في العلاقات الدولية زخما متزايدا.⁴³

ويلاحظ الزعماء الأجانب أن المنقذين الأمريكيين المؤثرين في الرأي العام يدعون الولايات المتحدة إلى تقليص نشاطاتها الدولية. ويدفع مايكل ماندلباوم، وبيتر بينارت، وآخرون بأن الحقبة التالية من السياسة الخارجية الأمريكية سوف تتميز بمزيد من التروي في التواصل مع العالم. ويتوقع آخرون أو على الأقل يتخوفون، من أن أمريكا لا والتراجع إلى فكرة القلعة الأمريكية الحصينة، أي أمريكا المنعزلة غير المكترثة بالشؤون الدولية.⁵³ وتكشف جولة موجزة في دول الشرق الأوسط أن تلك الدول تدرك تراجع الولايات المتحدة وتقلص قوة نفوذها. كما أن تلك الدول غير قادرة على تحديد مدى هذا التراجع وما هي الالتزامات التي ستواصل الوفاء بها. ويعني ذلك أنها بدأت تشكك في مصداقية الولايات المتحدة.

ويعد التراجع الأمريكي أكثر وضوحا في العراق، حيث تنسحب القوات الأمريكية بمعدل سريع فيما أعلن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي مؤخرا أنه لن يتبق أي جنود أمريكيين في العراق بحلول نهاية عام 2011. ويضع هذا الموقف الولايات المتحدة في موقف حرج حيث تحاول اقناع العراق بالسماح لبعض قواتها بالبقاء أو إلحاقها بسفارتها في بغداد، من جانبه.

خذيبرات الامم المتحدة (UN) والطلبات الأخرى للكف عن ذلك. وبعد أن أعلنت الولايات المتحدة أنها سوف ترشح سفيراً جديداً لها في دمشق في لفتة سياسية تنم عن الرغبة في التواصل. سخر رئيسا سوريا وإيران علناً من السياسة الأمريكية. كما انتقد الرئيس السوري ما أسماه «شكلاً جديداً من الاستعمار» الأمريكي في المنطقة.⁴⁴

وغالبا ما يعتبر لبنان واحدة من الدول الأكثر ديمقراطية وموالية للغرب في المنطقة. وفي الوقت ذاته فإن الدور الإيراني في لبنان يعد الأكبر من نظيره في أي من دول المنطقة الأخرى. ويعزى ذلك في جانب منه إلى أن إيران أسهمت بقدر ملحوظ في إعادة إعمار جنوب لبنان في أعقاب التوغل الإسرائيلي. ولأن حزب الله انضم إلى الحكومة كمشريك في ائتلاف قوي في عام 2009، بينما كان في السابق ضمن صفوف المعارضة. والأكثر أهمية

أوباما وليام بيرنز نائب وزيرة خارجيته إلى سوريا لمقابلة الرئيس بشار الأسد وليعلن تعيين سفير أمريكي جديد لدى دمشق. هو الأول منذ عام 2005. كما أبدت الولايات المتحدة آنذاك استعدادها للتباحث حول إلغاء العقوبات المفروضة على سوريا والضغط على إسرائيل كي تتخلى عن مرتفعات الجولان.¹⁴ وتمثل رد سوريا على تلك المبادرة الأمريكية في استضافة الرئيس الإيراني محمود أحمدني جاد للتأكيد على قوة التحالف السوري الإيراني.²⁴ ولم ترفض سوريا المبادرة الأمريكية كما فعلت مع سابقتها فحسب. بل تحركت في الاتجاه المعاكس: الأقرب إلى إيران. وعمدت طهران إلى نقل أجهزة رادار متطورة إلى سوريا كوسيلة لردع أي عمل عسكري من جانب إسرائيل.³⁴ كما أن سوريا أصبحت الممر الآمن لتوصيل الصواريخ والأسلحة الإيرانية الأخرى إلى حزب الله في لبنان بالرغم من



صورة لاسدوبشار، بشار الأسد / بشار الأسد

الرئيس الإيراني محمود أحمدني جاد والرئيس السوري بشار الأسد يستعرضان حرس الشرف في قصر الشعب الرئاسي في دمشق، بسوريا، 25 شباط / فبراير 2010.



(صورة لاسوشيتد برس) مساهمة من صلاح كزي لعزل أتلانطا

وصول المفاوضين الإيرانيين للتفاوض بين إيران والقوى الرئيسية في العالم حول برنامج إيران النووي. قصر "كيراجان" في اسطنبول بتركيا. 21 كانون الثاني/يناير 2011.

رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية (AKP) رئيسا للوزراء عام 2002. وخلال السنوات الخمس الأولى من حكم حزب العدالة والتنمية (AKP) في تركيا، ازداد حجم التبادل التجاري مع إيران ست مرات.⁸⁴ وترجم ذلك التعاون الاقتصادي إلى علاقات سياسية أفضل. وفي حزيران/يونيو عام 2010، عندما نجحت الولايات المتحدة أخيرا في اقناع روسيا وحتى الصين بتأييد فرض عقوبات إضافية على إيران. تفاوضت تركيا (بالتعاون مع البرازيل)، مع إيران وتوصلا إلى صفقة تتصل بعمليات تخصيب اليورانيوم. واعتبر الكثير من المراقبين أن تلك الصفقة مجرد تكتيك للمماطلة في محاولة لعرقلة التصويت

من ذلك. هو أن إيران وضعت بين يدي حزب الله العديد من الصواريخ المتطورة وغيرها من العتاد العسكري.⁵⁴ وغالبا ما يتبع حزب الله تعليمات من إيران تتعلق بتوقيت استخدام تلك الأسلحة ضد أهداف إسرائيلية.⁶⁴ وأمريكية.⁷⁴ وغيرها من الأهداف.⁸⁴ وكانت تركيا عضوا قويا في المعسكر الغربي. كما أنها دولة علمانية، وعضو قوي في حلف شمال الأطلسي (NATO) كما أنها تتوق لنيل عضوية الاتحاد الأوروبي وتحتفظ بعلاقات تجارية وعسكرية قوية مع إسرائيل. لكن تركيا أصبحت أكثر ميلا للإسلام، وأكثر بعدا عن الغرب لتصبح بالتالي أقرب إلى إيران. ومنذ انتخاب

في المنطقة. أن تتبع كل من السعودية والأردن ميلهما نحو التكيف والحلول الوسط مع القوى التي يمكن أن تظهر بدلا من أن تقاوم. وعلى سبيل المثال، حينما كان صدام حسين في أوج مجده، امتنع الأردن عن التنديد بالغزو العراقي للكويت عام 1990. كما انضم الأردن لفترة وجيزة إلى مصر وسوريا في مهاجمة إسرائيل عام 1967، ولكن حينما بدأ أن إسرائيل تحقّق انتصارا عمدا الأردن بسرعة إلى الحد من مشاركته والميل أكثر صوب إسرائيل.⁵⁵ إن الأردن من تلك الدول التي تميل مع الريح وكانت الريح آنذاك تهب في اتجاه الشرق.

وربما تكون مصر الدولة الأبعد عن إيران بالمقارنة مع الأردن والسعودية، كما أنها الدولة الوحيدة التي تحكّمها سلطة باقية. ولا تحفظ في الوقت نفسه بسفارة لدى طهران ولا تبقى إلا على تبادل تجاري محدود معها. كما أثبتت مصر أن بوسعها اتباع أجندتها الخاصة، سواء في التعامل مع حركة حماس أو مع إسرائيل. لكن الثورة التي اندلعت في الآونة الأخيرة - وأزاحت حسني مبارك بعد 30 عاما أمضاها في سدة الحكم - حملت في طياتها الكثير من الاحتمالات الجديدة بالنسبة لمصر.

واعتبارا من بداية عام 2011، شهدت هذه الدول السنية، وغالبية الدول الأخرى في الشرق الأوسط تداعيات لتغيير أنظمة الحكم، بدأت بالإطاحة بالرئيس التونسي. وربما يستغرق الأمر سنوات لمعرفة ما إذا كانت تلك الثورات ستؤدي إلى ظهور أنظمة ديمقراطية حقيقية. أو مجرد استمرار للعنف أو ظهور الأصولية الإسلامية أو إلى تداعيات أخرى. ومع ذلك، فإن هناك تطورين واضحين تماما يؤثران على نحو بالغ في القضية المطروحة. أولهما، أن من المرجح أن أنظمة الحكم الجديدة ستكون أقل التزاما تجاه الولايات المتحدة بالمقارنة مع أنظمة الحكم المستبدة الماضية. والتطور الثاني، هو أن الحكومات الجديدة ستكون أكثر عرضة للتدخل الإيراني. وربما يتخذ هذا التدخل شكل

على العقوبات، أي أن تركيا عملت لصالح طهران بهدف تقويض المساعي الرئيسية الأمريكية ضد إيران. وحينما تم التصويت في نهاية المطاف جاء الصوت التركي رافضا للعقوبات.

أما مكان أفغانستان في هذا المحور فهو أقل وضوحا. فقد أعلنت الولايات المتحدة أنها اعتبارا من تموز/ يوليو 2011 ستشروع في خفض قواتها والانسحاب بحلول عام 2014، على الرغم من أن هذا الموعد يعتمد على الظروف على الأرض. وقد سحبت سويسرا بالفعل قواتها في حين سيتم سحب الهولنديين والكنديين بحلول نهاية عام 2011. وقد أعلنت المملكة المتحدة سحب قواتها بالكامل في عام 2011، وهناك شعور قوي بين النخب الأفغانية بأن الولايات المتحدة تخلت عنهم قبل ذلك (بعد أن طردوا الاتحاد السوفييتي) وقد تقوم بفعل ذلك مرة أخرى.⁵⁵ كما أن تلك النخب تدرك حجم المعارضة المتنامية للحرب داخل الولايات المتحدة والأعباء المالية الباهظة. وكانت الولايات المتحدة قد خصصت بالفعل 300 مليار دولار لأفغانستان.¹⁵ كما أعلنت اعتزامها إنفاق 400 مليار دولار على الأقل خلال السنوات العشر القادمة.²⁵

كذلك فإن لدى النخب الباكستانية مخاوف مماثلة حيال إمكانية تخلي الولايات المتحدة عن بلدهم: ويخشون من ميل الولايات المتحدة تجاه الهند، التي تنظر إليها باعتبارها قوة إقليمية متنامية يمكن أن "تحقق التوازن" مع الصين، وتخشى تلك النخبة من إمكانية أن تنأى الولايات المتحدة بنفسها عن باكستان بمجرد إلحاق الهزيمة بطالبان. فيما تتهم وسائل الإعلام الباكستانية بأن الولايات المتحدة تنظر إلى باكستان باعتبارها "حليفا يمكن التخلص منه".³⁵

وتعتبر المملكة العربية السعودية والأردن ومصر "دولا سنية" والدول العربية الأقرب إلى الولايات المتحدة، وقد اعربت كل هذه الدول عن قلقها إزاء دوام قوة النفوذ الأمريكي.⁴⁵ ومن المرجح في ظل غياب وجود أمريكي قوي

وقال في معرض حديثه. أن اليابان ليست متأكدة من أن المظلة النووية الأمريكية سوف تشملها. وأنه يعتقد أن الولايات المتحدة ستعمل ضد كوريا الشمالية فقط إذا أرسلت أسلحتها النووية إلى دول أخرى. وليس إذا عززت ترسانتها النووية وهددت جيرانها. (المسؤول كان يتحدث في إطار قواعد تشائنام هاوس، والتي تسمح بالكشف عن المعلومات دون الكشف عن مصادرها).

ولا يبدو من الممكن تنفيذ حقيقة أن الولايات المتحدة تتراجع عن تعهداتها في الشرق الأوسط. بالنظر إلى سحب القوات الأمريكية من العراق والانسحاب المتوقع من أفغانستان. علاوة على ذلك، فإن الأوضاع الهشة التي ستواجهها هاتان الدولتان في أعقاب الانسحاب الأمريكي من غير المرجح أن يعزز ذلك المصادقية الأمريكية. على خلفية التضحيات الرئيسية التي بذلت لتحقيق ما أمكن تحقيقه. لقد تنامى بالفعل النفوذ الإيراني في تركيا وسوريا ولبنان. ويخشى من تناميته في مناطق أخرى. خاصة بعد الثورات التي اندلعت عام 2011 ضد الزعامات المعمرة في تونس ومصر. والسؤال المطروح الآن هو ما إذا كانت الولايات المتحدة ستصبح قادرة على الاحتفاظ بقوتها وتعزيز مصداقيتها في المنطقة بوسائل تختلف عن تلك التي لجأت إليها في الماضي: أي دون الاعتماد على التدخل العسكري واسع النطاق. القوات البرية. والالتزامات الرئيسية بتقديم مساعدات اقتصادية. ومن غير المحتمل أن يجذب الشعب الأمريكي تقديم تلك التعهدات المكلفة في ظل الأوضاع الاقتصادية الراهنة في الداخل. ويبدو واضحاً فشل الاستراتيجية الخاصة بالتعامل مع الدول التي تدور في فلك إيران. كالتودد إلى سوريا ولبنان وتركيا ومغازلتهم "لإبعادهم" عن إيران. وبالتالي فرض العزلة على إيران ودفعها إلى تغيير مسارها. والبديل الرئيسي للعمل مع المحيط الإيراني بهدف التأثير على إيران في الصميم هو التعامل المباشر مع إيران نفسها بطريقة أو بأخرى.

التعصب الديني أو التمويل. ولكن إذا سنحت الفرصة. سيكون التدخل عن طريق إمدادات الأسلحة. وبعبارة أخرى. فإنه إذا أمكن تقليص طموحات إيران في تحقيق السطوة والهيمنة العسكرية بطريقة أو بأخرى. فإن تغيير أنظمة الحكم في الشرق الأوسط سيكون أقل ضرراً على الولايات المتحدة إذا ما قورن بالسماح لإيران بمواصلة اتباع نهجها الحالي.

وتواجه الدول الثلاث تحولات يمكن أن تجعلها أكثر عرضة للنفوذ الإيراني. فعلى سبيل المثال. إذا قامت الأغلبية الفلسطينية بدور أكبر داخل الحكومة الأردنية أو قام الاخوان بدور رئيسي في مصر. ومع ذلك سيكون من الصعب التكهّن بماهية تلك التطورات. غير أنه من الواضح أكثر أنه من غير المرجح أن تصبح تلك الدول بمثابة الحصن في مواجهة تزايد الهيمنة الإيرانية في المنطقة.

وعلاوة على ذلك. فإنه منذ عام 2008. أصبحت الحكومة الإسرائيلية وغالبية الناخبين الإسرائيليين أكثر تشككاً في الدعم الأمريكي. كرد فعل على العديد من التقارير الخاصة بمواقف الرئيس أوباما وأفعاله.

كما تراود الشكوك حلفاء الولايات المتحدة في مناطق أخرى. فهناك كوريا الجنوبية. وتايوان. واليابان التي تعزز تعاونها العسكري الثنائي مع الولايات المتحدة ليصبح من المرجح أكثر أن تفي أمريكا بالتزاماتها الخاصة بأمنهم.⁶⁵ ومن الطبيعي بالنسبة لتلك الدول أن تنظر إلى الطريقة التي تستجيب بها الولايات المتحدة للتحدي الإيراني في الشرق الأوسط لتعرف إلى أي مدى سيمكنها الاعتماد على أمريكا التي تقلص دورها على الصعيد الدولي.

وتنتاب الشكوك تلك الدول بالفعل. فقد أطلع مسؤول ياباني بارز مجموعة من صانعي السياسة والمحللين في واشنطن في كانون الثاني/يناير 2011. على ما وصفه "الفجوة في المصادقية" لليابان مع الولايات المتحدة.

كان المسار الذي سنتبعه. فإن النجاح أو الفشل هو الذي سيحدد مدى المصادقية الأمريكية في المستقبل القريب. وهذا بدوره يؤثر تأثيراً كبيراً في قدرة الولايات المتحدة على الاضطلاع ما تعتبره مسؤولياتها العالمية والوفاء بالتزاماتها الخارجية.

والأسلوب الأفضل والأقل ترجيحاً. هو استمرار التفاوض والتواصل. فالعقوبات يمكن أن تحقق النتائج نفسها. ناهيك عن بطئها فيما يقترب اليوم الذي ستختبر فيه إيران سلاحها النووي الأول. وربما يتعين علينا أن ننظر أيضاً في الخيارات العسكرية. ومهما

للمزيد من الاطلاع يرجى زيارة موقعي أميتاي إيتزيوني على شبكة الانترنت <http://blog.amitaietzioni.org>

و <http://icps.gwu.edu>

ملاحظات هامشية

1. كاتلين كينغهام، "التهديدات والوعود والمصادقية في العلاقات الدولية"، مسودة تم أدها ل رحلات في سياسات العالم 2008، جامعة أيوا، <<http://www.saramitchell.org/cunningham.pdf>>. تم النقل بترخيص.
2. روبرت سبي. ماكفرلن، "من بيروت إلى 9/11" صحيفة نيويورك تايمز، 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2008.
3. هنه فيشر، "الحرب الأمريكية وخسائر العمليات الحربية: قوائم وإحصاءات" تقرير مقدم إلى الكونغرس من مركز الخدمات البحثية التابع للكونغرس، 13 تموز/ يوليو 2005، <<http://www.history.navy.mil/library/online/american%20war%20casualty.htm#18>>.
4. "مسار حرب الخليج الفارسي: التقرير النهائي إلى الكونغرس الأمريكي"، وزارة الدفاع الأمريكية، نيسان/ أبريل 1992، <<http://www.ndu.edu/library/epubs/cpgw.pdf>>، 725.
5. "كوسوفو: الصراع بالأرقام"، أخبار بي بي سي، 11 حزيران/ يونيو 1999، <<http://cdnedge.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/366981.stm>>.
6. "عملية حرية العراق: الخسائر العسكرية في الأرواح للتحالف سنويا وشهريا"، <<http://icasualties.org/Iraq/index.aspx>>.
7. الأعضاء الديمقراطيون. لجنة الموازنة في مجلس النواب، "بعد مضي عام واحد: كلفة العمليات العسكرية في العراق: تحديث"، 23 أيلول/ سبتمبر 2003، <http://budget.house.gov/analyses/iraq_cost_update.pdf>.
8. ديفيد أ. غرام، "دول ليست دولة نووية تماما"، مجلة نيوزويك، 28 آب/ أغسطس 2009.
9. أميتاي إيتزيوني، الأمن أولاً: من أجل سياسة خارجية اخلاقية قوية (نيو هيفن: مطبعة جامعة بيل، 2007)، 9.
10. جورج جوفي، "لماذا تخلى القذافي عن أسلحة الدمار الشامل (WMD)"، بي بي سي، 21 كانون الأول/ ديسمبر 2003، <<http://news.bbc.co.uk/2/hi/3338713.stm>>.
11. روبين غدي، "يتعين على الأمم المتحدة (UN) أن تدافع عن الحقوق. مقولة لبرلسكوني"، التلفزيون (الملكة المتحدة)، 4 أيلول/ سبتمبر 2003، <<http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/europe/italy/1440562/UN-should-fight-for-rights-says-Berlusconi.html>>.
12. غلين كيسلر، "في عام 2003، رفضت الولايات المتحدة عرضاً إيرانياً للحوار"، صحيفة الواشنطن بوست، 18 حزيران/ يونيو 2006.
13. المرجع السابق نفسه.
14. المرجع السابق نفسه.
15. نظيلة فتحي، "ستوقف إيران تخصيب اليورانيوم اليوم" صحيفة نيويورك تايمز، 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004.
16. نظيلة فتحي وجون أونيل، "بدأت إيران عمليات تخصيب اليورانيوم على نطاق محدود"، صحيفة نيويورك تايمز، 14 شباط/ فبراير 2006، <<http://www.international/middleeast/14cnd-iran.html/14/02/nytimes.com/2006>>.
17. إيتزيوني، 12.
18. مكتب الميزانية بالكونغرس، "الميزانية والتوقعات الاقتصادية: تحديث"، آب/ أغسطس 2010، <<http://cbo.gov/ftpdocs/117xx/doc11705-08/Update-08.pdf>>، 15.
19. أليساجيه. روبن وهيلين كوبر، "أوباما يضغط على كرزي بشأن الفساد المالي"، صحيفة نيويورك تايمز، 28 آذار/ مارس 2010، <<http://www.nytimes.com/world/asia/29prexy.html/29/03/com/2010>>.
20. المرجع السابق نفسه.
21. لورا كنج، "تصريحات الرئيس الأفغاني كرزي المناهضة للغرب تولد الشك لدى الكثيرين إزاء ولائه"، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 7 نيسان/ أبريل 2010، <<http://www.latimes.com/2010/apr/07/world/la-fg-karzai7>>.
22. مايكل دي. شير، "البيت الأبيض يلمح إلى أن الرئيس أوباما قد يلقي اجتماعه مع الرئيس الأفغاني الشهر القادم"، صحيفة الواشنطن بوست، 7 نيسان/ أبريل 2010، <<http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/AR2010040602175.html/06/04/article/2010>>.
23. جاك كيم، "أعلنت كوريا الجنوبية أن كوريا الشمالية لديها 1.000 صاروخ"، رويترز، 17 آذار/ مارس 2010، <<http://www.reuters.com/article/idUSTRE62G1ZC20100317>>.
24. جو هيرسكوفيتش، "صواريخ كوريا الشمالية الكيميائية تهدد المنطقة: تقرير"، رويترز، 18 حزيران/ يونيو 2009، <<http://www.reuters.com/article/idUST32127420090618>>.
25. جوليان بارنز و إيفان رامستد، "الأدميرال الأمريكي مولن بحث كوريا الجنوبية على ضبط النفس"، صحيفة وول سترتيت جورنال، 8 كانون الأول/ ديسمبر 2010، <http://online.wsj.com/article/BT-CO-20101208.html?hpid=hp_hp-top-table-main-obama-iran-nuclear_20101208>.
26. لجأ الرئيس أوباما لتلك اللهجة في مناسبات عدة. من بينها على سبيل المثال، "أوباما: المسعى الإيراني لحيازة أسلحة نووية غير مقبول"، وكالة الأنباء الفرنسية، 7 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، بالإضافة إلى "قال أوباما: سعي إيران لحيازة أسلحة نووية غير مقبول" سي إن إن، 9 شباط/ فبراير 2010، <<http://iran-pursuit-of-nuclear-arms-09/02/politicalticker.blogs.cnn.com/2010>>.

- http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/> فبراير 2010 .<AR2010022505089.html/25/02/article/2010>
43. تشارلز ليفنستون. «إيران تسلح سوريا بأنظمة رادار». صحيفة وول ستريت جورنال. 30 حزيران/ يونيو 2010. 44. شنيدر.
45. فيولا جينجر. «صرح البنتاغون أن إيران تعيد تسليح حزب الله». بلومبرغ. 20 نيسان/ أبريل 2010. <http://www.businessweek.com/iran-gives-weapons-funds-to-help-lebanese-/20-04-news/2010-hezbollah-re-arm.html>
46. ألكسندر ريتزمان. إضافة حزب الله على قائمة الأخاد الأوروبي (EU) للدول والمنظمات راعية الإرهاب. بيان تم الإذلاء به أمام لجنة الشؤون الخارجية المعنية بأوروبا في مجلس النواب. <http://www.internationalrelations.house.gov/110/> .rit062007.pdf
47. ماغنس رانستورب. حزب الله في لبنان: سياسات أزمة الرهائن الغربيين (نيويورك، مطبعة سانت مارتن، 1997). 89.
48. «خليفة حزب الله تثير قلق مصر». صحيفة الواشنطن تايمز 23 نيسان/ أبريل 2009. <http://www.washingtontimes.com/news/2009/apr/23/> .hezbollah-cell-worries-egypt
49. غونول تول. «تركيا تحسن علاقاتها مع إيران: تاريخ موجز». InsideIran.org. 17 آذار/ مارس 2010. <http://www.insideiran.org/news/turkey%E2%99s-%80%http://www.usaid.gov/pdf_docs/PNADR900.pdf>
50. دان دي لوسسي. «أفغانستان تطرح اسئلة محرجة على قائد الجيش الأمريكي». وكالة الأنباء الفرنسية. 26 تموز/ يوليو 2010. <http://news.yahoo.com/s/afp/20100726/pl_afp/afghanistanunrestusmilitary>
51. أمي بلاسكو. «كلفة الحرب في العراق وأفغانستان، والحرب الدولية الأخرى على الإرهاب منذ 9/11». خدمات الأبحاث في الكونغرس. 28 أيلول/ سبتمبر 2009. <http://news.yahoo.com/s/afp/20100726/pl_afp/> .afghanistanunrestusmilitary
52. بول كين. «لا تتوفر خطة واضحة المعالم لسداد تكلفة زيادة القوات في أفغانستان التي طرحها أوباما». صحيفة الواشنطن بوست. 2 كانون الأول/ ديسمبر 2009. <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/> .AR2009120103864.html/01/12/article/2009
53. يمكن الإطلاع على الملف الوثائقي على موقع شبكة الانترنت: <http://www.youtube.com/user/dawnnewsakistan>
54. لين نويهد. «عرب الخليج يخشون من أن تأتي دبلوماسية الولايات المتحدة الخاصة بإيران على حسابهم». رويترز. 19 شباط/ فبراير 2009. <http://www.jordantimes.com/?news=14431>
55. قم بزيارة موقع <http://www.britannica.com/EBchecked/> .topic/1387642/United-Nations-Resolution-242
56. تاكاشي هيروكاوا و ساشيكو ساكاماكي. "يقول هاتوياما أنه يتعين على اليابان أن تبقى على القاعدة الأمريكية في أوكليناوا". بلومبرغ. 23 أيار/ مايو 2010. <http://www.businessweek.com/news/2010/hatoyama-says-japan-23-05-htp://www.must-keep-u-s-base-on-okinawa-update1.html>
- برانيجان. «الناورات البحرية المشتركة بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية تزيد الضغط على كوريا الشمالية». صحيفة الغارديان. 24 أيار/ مايو 2010. <http://www.guardian.co.uk/world/2010/may/24/us-south-korea-naval-exercises>
- <unacceptable-says-obama>
27. «أوباما: سعي إيران لحيازة أسلحة نووية غير مقبول» وكالة الأنباء الفرنسية. 7 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008.
28. «قال أوباما: سعي إيران لحيازة أسلحة نووية غير مقبول» سي إن إن. 9 شباط/ فبراير 2010.
29. ريتشارد آدمز. «يرغب الرئيسان أوباما وساركوزي في فرض عقوبات جديدة على إيران خلال أسابيع». صحيفة الغارديان (المملكة المتحدة). 30 آذار/ مارس 2010. <http://www.guardian.co.uk/world/richard-adams-blog/2010/mar/30/iran-> .sanctions-obama-sarkozy
30. باراك أوباما. «تصريحات أدلى بها الرئيس لدى توقيع المرسوم الخاص بالعقوبات على إيران». البيت الأبيض. 1 تموز/ يوليو 2010. <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/remarks-president-signing-iran-sanctions-act>
31. ماثيو بركات. «تشيني: الولايات المتحدة والدول الأخرى لن تسمح لإيران بحيازة أسلحة نووية». صحيفة الواشنطن بوست. 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2007. <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007/2/11/http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007-102100583.htm>
32. سو بلنغ. «كلينتون تصرح بأن مساعي إيران النووية لن جدي». رويترز. 26 تموز/ يوليو 2009. <http://www.reuters.com/article/idUSN2651064120090726>
33. الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. القروض والمنح الأمريكية إلى الخارج: التزامات وتراخيص بالقروض. 1 تموز/ يوليو 1945 - 30 أيلول/ سبتمبر 2008. <http://www.usaid.gov/pdf_docs/PNADR900.pdf>
2008. هي آخر سنة توفرت فيها بيانات شاملة.
34. على سبيل المثال. راجع فريد زكريا. العالم ما بعد أمريكا (نيويورك: شركة دبلو. دبلو. نورتن وشركاه، 2008).
35. أندرو سوليفان. «وحش الانعزالية يثير أمريكا من جديد». صحيفة التايمز. 29 تموز/ يوليو 2007. <http://www.timesonline.co.uk/tol/comment/columnists/> .andrew_sullivan/article2158135.ece
36. سام داغر. «العراق يريد خروج الولايات المتحدة». صحيفة وول ستريت جورنال. 28 كانون الأول/ ديسمبر 2010.
37. المرجع السابق نفسه
38. رانيا الجمال. «تركيا وإيران والمعركة من أجل النفوذ والصفقات في العراق». رويترز. 8 كانون الأول/ ديسمبر 2010. <http://www.reuters.com/article/> .idUSTRE6B72YB20101208
39. سعد سرحان وأرون سسي. ديفيس. «رجل الدين مقتدى الصدر يعود إلى العراق بعد نفي طوعي». صحيفة الواشنطن بوست. 6 كانون الثاني/ يناير 2011. <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2011/05/01/http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2011-AR2011010500724.html>
40. قاسم عبد الظاهر ولازا جاكس. «رجل الدين المناهض للولايات المتحدة يتنافس من أجل كسب مزيد من السلطة في العراق». صحيفة الواشنطن بوست. 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2010. <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2010-AR2010100101360.html/01/10/dyn/content/article/2010>
41. «مبعوث الولايات المتحدة وليام بيرنز يقول أن المحادثات مع سوريا كانت صريحة». أخبار بي بي سي. 17 شباط/ فبراير 2010. <http://news.bbc.co.uk/2/hi/8519506.stm>
42. هوارد شنيدر. «إيران وسوريا تسخران من سياسات الولايات المتحدة. أحمددي لجاد يتحدث عن إبادة إسرائيل». صحيفة الواشنطن بوست. 26 شباط/

The Coming Test of U.S. Credibility

Amitai Etzioni

Originally published in the English March-April 2011 Edition.

توازن القوى في أفغانستان وثقافة الجهاد

المقدم جون جي مالافيتش. الجيش الكندي،
وداريل سي يوجمان، جامعة ولاية كانساس

دعم الشعب، ولذلك فإن كسب وإدامة الدعم الشعبي يجب أن يكون من أهم أهدافنا وأولوياتنا العملية، كما يجب أن نأخذ ذلك الدعم في الاعتبار عندما نقوم بأي إجراء.

قام الفريق سير جارالد تامبلار، مدير العمليات ورئيس المفوضية في ماليا بتلخيص هذا المفهوم في بداية عام 1952 قائلاً، "لا تُكْمِنُ الإجابة في إرسال المزيد من القوات في الغابات ولكن في عقول وقلوب الشعب الماليزي". قال تامبلار، أن الشعب هو الذي يُحدد من سيربح في عمليات مُكافحة التمرد (COIN) وأن النجاح في عمليات مُكافحة التمرد لها شاقان، الشاق العاطفي ("القلوب") والشاق الذهني ("العقول").

ولكن شعار مُكافحة التمرد (COIN) المُتمثل في "كسب قلوب وعقول" الشعب-مع الأسف ذهب بنا إلى نظرية العرفان، في الغرب، نحن دائماً نخلط بين شيئين خطأً عندما نقول إن كسب القلوب والعقول يُعني حث الشعب لكي يُحبنا". نقترب من الشعب ليس عن طريق إيجاد حلول لمشاكلهم ونزاعتهم ولكن بتقديم الهدايا لهم. نحن نوزع كور القدم عليها شعار قوة المساعدة الأمنية الدولية، ونعطي الأطفال أدوات دراسية، ولكن على الرغم من حُسن نوايا الإجراءات التي نقوم بها،

تعريف الأسباب الرئيسية للتمرد يشبه تحديد الظاهرة التي تسأل لماذا يقوم شعب هاديء باتخاذ الكفاح المُسلح ضد حكومته، فالغربيون والأفغانيون لا يستيقظون في الصباح ويتساءلون عن من الذي سوف يحكّم بلادهم في هذا اليوم. معظم الأشخاص يعيشون حياتهم آخذين في الاعتبار الأمور المعيشية البسيطة، فهم يستيقظون ويذهبون إلى العمل، ويتفاعلون مع زملائهم، ويعودون إلى منازلهم ويلعبون مع أطفالهم، وعادة ما تدور مشاكلهم مع الحكومة حول الأمور الاعتيادية مثل التخلص من النفايات وفرض القانون، ولكن حدث خلل في هذا التوازن في أفغانستان.

ماذا الذي حَدَثَ وجعل الشعب يشعر بأنه يجب أن يثور ضد حكومته؟ سوف نكتشف الأسباب الرئيسية لعمليات التمرد الجارية في محاولة للإجابة على هذا السؤال.

بمقدورنا رؤية الصراع في أفغانستان على أنه تنافس للبدائل-الحكومة ضد المُتمردين-يجبر السكان المحليين على الاختيار بينهم. كتب الفريق ستانلي ماكريستال في تعليقه التكتيكي في 6 يوليو/ تموز 2009 قائلاً، "هدفنا الإستراتيجي هو هزيمة التمرد الذي يهدد استقرار أفغانستان، والتمرد هو مثل غيره، يكافح من أجل كسب

داريل سي يوجمان هو مساعد بروفيسور في جامعة الولاية كنساس، ويدعم الشراكات المُفيدة المُتبادلة مع القوات العسكرية والمصالح الدولية.

المقدم جون جي مالافيتش، الجيش الكندي، رئيس مُكافحة التمرد في مركز الامتياز للجيش الأمريكي / والمشاة البحرية لمكافحة التمرد، قاعدة لافينورث، كنساس.



الجنرال الأمريكي الرئيس باراك أوباما

صورة الرقيب عجم، 20 سنة، مولود في شمال شرع أفغانستان، إقليم تاخار وعضو في الكتبية الأولى، شرطة النظام المدني الأفغانية الوطنية الأولى، يتحدث مع كبير القرية في إقليم كندهار، 25 فبراير، شباط 2011.

العديد من هذه الأسباب المُزْمعة لها علاقة محدودة. مشاريع المساعدات: نحن غالباً نرى مشاريع المساعدات على أنها من وسائل التقرب من الشعب، وبالتالي نستطيع أن نؤثر على قلوبهم وعقولهم من خلال برهنة أنه بإمكان حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية (GIROA) وقوات الائتلاف أن تحقق احتياجاتهم للتنمية بطريقة أفضل من المُتمردين. ولكن إذا كانت مشاريع المُساعدات تتعامل مع سبب رئيسي، فالاستثمار ضعيف جداً، فتكاليها غير مُتكافئة من نتائجها. تحتوي قاعدة بيانات مهمة مساعدات الأمم المتحدة لأفغانستان وحدها على 22.000 مشروع لفريق إعادة الإعمار الإقليمي (PRT).¹ حققت فرق إعادة الإعمار الإقليمي (PRT) نجاحاً باهراً إلى درجة أن السكان المحليين يذهبون إلى فريق إعادة الإعمار الإقليمي (PRT) عوضاً عن الذهاب إلى حكومتهم

إلا إنها تفتقر إلى المصدقية، فسريراً ما نكتشف أن الشعب يُحبنا ولكن لا يدعمنا-ولا يدعم حكومتهم، وبالتالي قد نكون فشلنا.

نحن فشلنا لأننا فشلنا في حماية السكان، عندما نعود إلى قواعدنا الأمامية، يقوم المُتمردون بمعاينة هؤلاء الذين استلموا الهدايا مننا، لقد فشلنا لأننا أعطيناهم الهدايا الخاطئة، لقد فشلنا لأننا لم نفهم رسالة تامبلار، فلم يكتب تامبلار عن حث الشعب لكي يُحبنا، ولكن لحثهم لاتخاذ قرار ضميري في فحواه أن مصلحتهم على المدى البعيد أن يدعموا حكومتهم وليس المُتمردين.

القوة الدافعة التي حسب اعتقادنا تدفع حركة التمرد

تطرح المناقشات العديد من الظروف «كأسباب رئيسية» لعملية التمرد، ومن خلال التحليلات، اتضح أن

لدينا مفاهيم سابقة عن طبيعة التمرد والتي قد تكون غير موجهة بطريقة سليمة أو حتى تكاد أن تكون خاطئة. لدينا فهم خاطئ تماماً عن شعب الباشتون، وباشتونوالي، وهي طريقة الباشتون. نحن لا نفهم الأدوار وأهمية القبائل وكبار السن. وتأثير الملالي والإسلام، أو حتى المنافسة على السلطة بين القبائل، الإسلام، والحكومة. وسوء الفهم هذا يعوق الجهود المبذولة في عمليات مكافحة التمرد والتي تعتمد بصفة أساسية على السكان.

وبسبب تلهفنا لتوزيع أموال المساعدات وضيق فهمنا لديناميكية القوى الداخلية في أفغانستان، يتم التلاعب بنوايانا الحسنة واستغلالنا، فحكومة أفغانستان ليست ديمقراطية جافرسون التي كنا نحلم بها.

السبب الحقيقي: الجهاد

لم يدرك الغربيون بعد على أن هذا التمرد هو جهاد إسلامي، فالسبب الرئيسي للتمرد ليس هو عدم وجود فرص اقتصادية، ولكن السبب هو الرغبة بترسيخ إمارة إسلامية مبنية على الشريعة الإسلامية في أفغانستان. أن فشلنا في إعادة ترسيخ الملك زاهر شاه ليربع على عرشه هو مثال لعدم فهمنا للحالة الأفغانية، كان من الممكن للديمقراطية البرلمانية تحت إشراف الملك المثبت أن تقدم حلولاً للمشاكل التي واجهتها قوات الائتلاف في 2009، عندما زعم البعض أن الانتخابات كانت فاسدة، كان من الممكن على الملك أن يبقى على رأس الحكم حتى يتم البت في هذا الأمر. في نظر العديد من القبائل، الحكومة الدورانية الحالية وبدون ملك دوراني لا تستطيع أن توفر استقرار ثقافي واجتماعي وهي غير شرعية. وقد فشلنا في إدراك أن أمير عبد الرحمن خان-الأمير الحديدي وأب الدولة الأفغانية الحديثة-قد أسس الشرعية الملكية لجميع الأفغان (وفي الحقيقة، لقد أسس هذه الملكية على أن شرعيتها وحكمها مستمدة من الله).⁴

لطلب تصليحات سريعة.² فإذا كانت المشاريع التنموية تحقق كل هذه النجاحات، فلماذا يستمر السكان في دعم المتمردين؟ لماذا في ظل كل هذه المساعدات تستمر الهجمات وبتزايد؟

يبدو أن مشاريع المساعدات تُبرهن اعتبارات في الثقافة الأفغانية ألا وهي أن العطاء غير المشروط وبدون استلام مقابل يُنظر إليه كعلامة ضعف. ويوضح الفريق ماكريستال هذه النقطة في دليل مكافحة التمرد (COIN). فمثلاً، تُهاجم قاعدة عسكرية بالهاون من قرية محلية ولكن سرعان ما يتوقف الإطلاق عندما تستلم القرية أدوات مدرسية، فهذا يدل على عملية ابتزاز من أجل الحصول على المساعدات، ربما جنينا ما نستحقه، أو ربما ليس لدينا أي فكرة عن ماذا يجري.

الفقر. نحن نقول أن الفقر وافتقار التنمية الاقتصادية تساهم في خلق التمرد، ولكن التاريخ لا يدعم هذه الأطروحة. فكانت المستعمرات الثلاثة عشر في أمريكا من أغنى المناطق في الإمبراطورية البريطانية في 1776، ولكن مع ذلك تكونت عمليات تمرد فيها. وفي أثناء ثورتها في أوائل القرن العشرين، كان لروسيا أسرع اقتصاد نمواً يشهده العالم، وفي الحقيقة أبطأت الثورة سرعة النمو الاقتصادي. هناك العديد من الدول الفقيرة في يومنا هذا لا يوجد بها عمليات تمرد-تنزانيا في أفريقيا، على سبيل المثال، لا يوجد فيها تمرد. فالفقر قد يساهم في خلق نزاعات محلية، ولكن من الصعب وجود دليل تاريخي يُشير صحة أن الفقر هو السبب الرئيسي أو المساهم الرئيسي لقيام عمليات تمرد. من الممكن إيجاد "المظالم" المذكورة من قبل ماو في مبادئه الأولية تجاه عمليات التمرد في أغنى البيئات.

أفغانستان دولة فقيرة وموارد ضئيلة والتي اعتمدت على سرقات مُستَلَمة من السيخ، والسند والبوخاب.³ فعلى الرغم من فقرها، لم يكن هناك تمرد من عام 1929 وحتى 1979- ولم يكن الفقر هو السبب في إشعال ثورة 1979.



العريف جون نيكولاس، مُكلف في فرقة إعادة الإعمار الإقليمي غانزي مع مترجمه، زايبد، يتحدث مع أصحاب محلات تجارية محليين في كاراباغ، أفغانستان، 14 ديسمبر / كانون الأول 2009.

صُنِفَ عُرْفَ باشتونوالي على أنه ثقافة عمرها 1.000 عام وفيه عناصر الديمقراطية اليونانية، يُقال أنه يوفر قوانين للحكم، والعدالة فضلاً عن السلوك الشخصي، ولكن الفحص القريب يُظهر عيوب وخرافات، حيث أن عُرْفَ باشتونوالي يتضمن مذهب "البيدال"، أو الثأر. إذا ظَلِمَ أحد الأشخاص الباشتون، فعليه هو وسلالته أن يسعوا للانتقام بحكم الشرف، ولذلك تعتبر الخسائر المدنية ضارة جداً بأهداف الحكومة، وكما ذكر دليل الفريق ماكريستال، "أقتل اثنان من المتمردين، واصنع 20 آخرون".⁵ ولكن إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا ينتفض الباشتون ضد الطالبان بسبب جرائمهم ضدهم؟

وما هو وضع قاطنين المَدن (الذين لا يتوفر لديهم زعماء قرية للتشاور) في معضلة باشتونوالي؟ وما هي أهمية باشتونوالي لهؤلاء الذين نشئوا في مُخيمات اللاجئين في باكستان وإيران؟ وماذا عن هؤلاء الذي يسمون أنفسهم شيوخ، ماذا يعرفون عن ذلك؟ فالجيل الجديد يُقاد من قبل أشخاص بالكاد يذكرون الباشتونوالي، وماذا هن هؤلاء الأفغان الذين نشئوا في لندن، تورونتو، ودبي، ماذا يشعرون تجاه عُرْفَ الشرف للباشتون؟ يُقدم عُرْفَ باشتونوالي فكرة عن التاريخ الثقافي الأفغاني، كما يوفر دخل مالي للعديد من المُتحدثين المُتبحرين عنه حيث أنهم يقدمون الإفادات عن الموضوع، ولكنه لا يُعتبر المبدأ الموجّه المركزي في حياة الباشتون، وباشتونوالي لا يشمل جميع الباشتون.

تفكير الائتلاف كان ولدة طويلة يعتمد على النصائح المُقدمة من المُستشارين المؤهلين والذين أثبتوا قيمتهم، ولكن العديد من المُستشارين المولودين في أفغانستان حصلوا على شهادات عليا من جامعات أجنبية ومكثوا

فالتركيز على القبائل، والعشائر، وكبار السن [الشيوخ] (الذين يتنافسون على السيطرة على الشعب) سوف يدفعنا في نهاية المطاف إلى الفشل في أفغانستان.

طريقة الاستشراق

يطغى على منظورنا للثقافة الأفغانية توجه استشراقي، فالاستشراق-ممارسة فحص الثقافة الأفغانية من منظور غربي-يقدم معلومات مثيرة للاهتمام ومُفيدة، ولكنه لا يساعد في تحديد الأسباب الرئيسية للتمرد، يوضح فحص عُرْفَ باشتونوالي كيف أن الاستشراق يمكن أن يُحجب توجهاتنا.

يجب علينا فهم عرف باشتونوالي وذلك لأن بعض عناصره تساهم في الصراع الجاري، ولكن لا يُعتبر عُرْفَ باشتونوالي مركز الجاذبية لعمليات مكافحة التمرد (COIN) وهو ليس بالقوة الدافعة للمتمردين، ولا يُقدم حلاً لسألة التمرد. يقوم المُعلّمون بتدريس القوات الغربية على أن باشتونوالي هي أداة بإمكانهم استخدامها لفهم الأفغانيين وللتأثير عليهم حتى يساندوا حكومتهم؛ ولكن عُرْفَ باشتونوالي محدود الصلاحية والمنفعة في استخداماته في أفغانستان الحديثة.

يجري داخل ديناميكية القوة، ولا نعرف ما هي الأشياء التي حُفِزَ الشيوخ، إضافة إلى ذلك، لم نتعامل مع الشعب، كل ما فعلناه هو عمليات مكافحة التمرد (COIN) المُعتمَدة على السكان.

كيف تعمل الديناميكية المجتمعية الأفغانية؟

يستوجب عدم رؤية المجتمع الأفغاني من خلال المثلث المذكور سالفاً، ولكن يستوجب رؤيته كموقع صراع قوى للسيطرة على الشعب من قبل ثلاث مجموعات متميزة: الحكومة، مالكو الأراضي الريفية، والملالي.⁷ فقد كان هذا الصراع على السلطة مُتأصل في الحياة الأفغانية منذ تأسيس الدولة الأفغانية الحديثة في عهد عبد الرحمن خان.

الدولة الأفغانية في الحقيقة موجودة بالنسبة للشخص الأفغاني العادي، الأفغانيون يقبلون الحكومة حتى إلى مستوى القرية.⁸ الأفغانيون يقبلون دفع الضرائب للدولة ويقبلون التجنيد في الجيش، الأفغانيون يتوقعون من الحكومة أن تفرض القانون وأن تضع شروط التجارة، والأفغانيون يؤمنون أيضاً بدولة مركزية قوية للدفاع ضد الكفار، فالحياة الريفية في أفغانستان هي أكثر من مجرد الزراعة، فهناك أيضاً التجارة والأعمال.

الغريين لم يدركوا بعد أن هذا التمرد هو جهاد إسلامي.

الهدف الأساسي للحكومة هو أن تكون موجودة في أفغانستان ككيان يؤمن حمالة الوجهاء الذين تدعمهم، ولتحقيق ذلك، يتوجب على أفغانستان أن يكون لها جيش، وتمويل هذا الجيش وتجهيزه، يتوجب على الحكومة أن تفرض ضرائب وأن تفرض سيطرتها على الشعب.

جزء كبير من حياتهم في العديد من البلدان وبأشواط حياة معيشية متنوعة ومختلفة عن معظم الريف الأفغاني. فهؤلاء المُستشارون قدموا لنا نظرة خاطئة عن المُجتمع الأفغاني، الرأي السائد عن أسباب التمرد صرف النظر عن العوامل الاجتماعية في الحياة المعيشية اليومية للشعب الأفغاني العادي، ولم يتعامل مع الإسلام على أنه قوة سياسية.

المجتمع الأفغاني

تشرح الحكمة التقليدية مُثلث قوة يكاد أن يكون كاملاً في أفغانستان، يوفر كبار السن الحكماء القيادة والعدالة في مجتمعهم، والحكومة لا تخطى بالأهمية بل تُعتبره لاعب (شراً لبد منه) صغير يحاول التدخل في شؤون القبائل، وعادة ما تكون النتيجة كارثية، من المعتقد أن الملالي هم أكثر بقليل من مجرد مدرسين المدارس، أو رجال القرية الذين لا يقرءون ولا يكتبون (على الرغم من تعليمهم في المدارس الدينية).⁹ ولكن هناك مجموعة جديدة دخلت «مثلث القوة» السالف ذكره وقامت بإحداث خلل في الوئام للحياة التقليدية في أفغانستان.

هذه المجموعة، المتمردون، لديهم أجندة منفصلة، فقد قاموا بإفساد الملالي بالمال والأسلحة، أفسدوا أو طردوا مسئولين الحكومة، وأضعفوا سلطة كبار السن. نحن نركز جهودنا على إعادة تأسيس النظام الطبيعي للحياة، ونحاول أن نُعيد حالة الوئام للمجتمع الأفغاني، تقوم الحكومات الغربية بتوبيخ الحكومة الأفغانية متهمه إياها بالفساد وعدم الكفاءة، نحن نتجاهل للملالي أو نحتقرهم بسبب امتثالهم لدور خارج نطاق مُعلمين المدارس، نحن نركز على تمكين الشيوخ، على أمل أنهم سوف يقودون العديد من القبائل ويطردون الطالبان، وكانت هذه الآمال بدون جدوى، نحن في الحقيقة لا نهم ماذا

العديد من الحكام الأفغان وأيضاً قاموا بتحدي جبروت الإمبراطورية البريطانية. الملا عمر في يومنا هذا، يمشي في خطى الملالي السابقين-الملا هادا (1893)؛ الملا بويندا (1893 - 1907)؛ الفقير إبيي (1936 - 1960)؛ مولانا فايزاني (السبعينيات)؛ وقازي أمين (1970 - 1980). كل من هؤلاء الملالي كانوا شخصيات مؤثرة وقاموا بتأسيس وقيادة جيوش كبيرة. والمجدير بالذكر، انه في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانيات، هؤلاء القادة طردوا زعماء القبائل وزعماء الحرب من وادي باتش لأنهم زعموا أن زعماء الحرب يفتقروا إلى الحيوية والنشاط لمحاربة الحكومة.

حياة الملا

عندما يصبح شخص ملا، حياته تتغير تماماً. فهو لا يتقيد بوضع والده الاجتماعي، ويزداد تأثيره بصورة دراماتيكية، التعليم والتقاليد تُمكنه من القيام بذلك.

في المناطق الريفية في أفغانستان، يرتبط وضع ومستوى الشخص الاجتماعي بمكانة ووظيفة والده، فإذا كان الأب زعيم عظيم في المجتمع أو إذا كان مالك أراضي، فعادة يتبع الابن مكانة والده، إذا وُلِدَ الشخص فقير وفلاح لا يملك أراضي، فمن المُستبعد أن يستطيع تحقيق أي وضع اجتماعي أفضل من وضعة داخل المجتمع الذي يعيش فيه. هناك فرص قليلة جداً للتطور الاجتماعي للشباب في مجتمع الريف الأفغاني. كانت الحكومة في السابق تلعب دور المنفذ للشباب الذين يريدون الهروب من قيود هيكل القوى في الريف وتحسين وضعهم المالي والاجتماعي ولكن زعماء الحرب المهتمون والمعنيون بالحصول على نصيبهم من أموال الدول الداعمة، قد أغلقوا المداخل لأي حضور حكومي ولو قليل في الريف الأفغاني. وأصبح هناك بديل واحد فقط لأي شباب أفغاني طموح: ألا وهو خيار المدرسة-الملة-الجهاد. في المدرسة الدينية، يحصل الشباب على أب جديد

تطمح الحكومة الأفغانية للحفاظ على استقلاليتها كدولة إسلامية مُستقلة، وترتب على ذلك صراع بين الوجهاء والمُفكرين وبين العناصر المُحافظة في المجتمع. تعتقد الحكومة أنها تستطيع أن تحافظ على هوية الدولة الإسلامية في أفغانستان من خلال إتباع طرق غربية حديثة من أجل تحقيق هذا الهدف.⁹

وجهاء الريف. مُلاك الأراضي هم وجهاء الريف في أفغانستان. أكثرية القرويين الأفغان يقومون بزراعة أرض لا يملكوها وإنما يشاركون المالك في الحصول. في المناطق الريفية، يعطى الولاة من خلال نظام حماية يُسمى «كاوين» والذي يُعتبر مصدر قوة دائم التغيير وتُقدم الولاة إلى الأفراد الذين يبدون الأفضل لخدمة مجتمعهم. الولاة المتغيرة تجعل المناطق الريفية في أفغانستان وقوتها السياسية في حالة دائمة من عدم التوازن.¹⁰ تعتمد سلطة الشيخ على قدرته لتوفير الجمائل، ولتوفير الجمائل، يجب أن يتدخل وأن يكون وسيط بين الحكومة والشعب.

هناك مجموعتان رئيسيتان تتنافسان على السيطرة والحصول على دعم الشعب الأفغاني. تتمثل المجموعة الأولى في الكبار (زعماء الحرب) الذين يتوسطون بين الحكومة والشعب للتأكد من سيطرتهم على التجارة والجرائم المحلية. ويقسم الائتلاف موارده بين الحكومة وزعماء الحرب. إذا كان الهدف هو ربط الشعب بالحكومة، فلماذا القيام بهذا الإجراء؟ وتتمثل المجموعة الثانية في الملالي الذين يسعون للسيطرة على روح الأفغانيين ولتأسيس إمارة إسلامية ديوباندية في أفغانستان. ولتحقيق هدفهم، يقومون باستخدام لغة ونعرة قومية مُفترطة للجهاد. وحتى الآن لم يلق الائتلاف أي اهتمام بهذا، فلماذا؟

الملالي. قيل لنا بأن أهمية الملة كشخصية مؤثرة قوية في ثقافة الباشتون هي ظاهرة حديثة، ولكن في الحقيقة، الملالي الهمة الباشتون لعرقلة أعمال



الجيش الأمريكي، الرئيس كينغستون بيكار

ملة من إقليم داي كوندي يتحدث مع جمهور من القرويين في أخر يوم في رمضان، 20 سبتمبر/ أيلول 2009.

وأخيراً-وبصورة مهمة-الملا هو الشخص الوحيد الذي بمقدوره الدعوة للجهاد، ويُعتبر هذا مهم لسببين: أولاً، يعتقد المقاتلين القبليين أنه ليس بالمُشرف أو ذو الجدوى القتال خارج منطقته المعروفة بالكيل. وثانياً، إن لم يكن المرء محارب في الجهاد، المجتمع لا يعتبره شهيداً في حالة وفاته. ومن الواضح، إعلان الملا للجهاد يأخذ طابع الأهمية، وفي أفغانستان، الجهاد هو الشكل الوحيد للقتال الذي يحظى بمكانة وطنية، والجهاد يخلق قوة قتالية مُحفزة، وبالتالي، يحظى الملة على قوة كبيرة في المجتمع الأفغاني.

لماذا أخطئنا

الغربيون المعاصرين غير مُهيئين لاعتبار الدين على أنه قوة سياسية، وبأن المجتمع الغربي يتوقع دائماً حلول سريعة، نحن نبحث عن حلول سريعة لمشاكل مُعقدة مثل مشكلة التمرد،

(البير التابع للمدرسة)، وله الحرية في اختيار اسم جديد، وبإمكانه كسر الرابطة الرسمية مع الأسرة والقبيلة، عندما يصبح الشخص ملا، يتمتع بالحرية الاجتماعية، ويتركون المدرسة، ويؤسسون جامع ويبعدون باستقطاب أنصارهم، وبإمكانهم السفر بحرية داخل أفغانستان، لأنهم أصبحوا رجال مُقدسين.

وبذلك، يتحرر الملا من الارتباطات والحدود الأسرية والقبائلية.¹¹ قد يكون الملا هو الشخص الوحيد في مجتمعه الذي يجيد القراءة وهذا يخوله لتفسير القرآن، تتوفر للملا سلطة البت عن من هو المسلم الجيد والمسلم السيئ، فبإمكانه تكفير الناس، وهذا بمثابة موت طويل المدى وبطيء، قاعدة قوة الملا المزعومة من المُفترض أنها مُستنتجة من الله، إذا نسب رجل دين معجزة لنفسه، أو إذا زعم أنه جاءه رؤية وإرشادات إلهية في المنام، سيزداد صيته وهيئته وسلطته بصورة عظيمة.²¹



العقيد ستيفان كوين، قائد لواء المشاة 189، يتناول وجبة الغذاء مع كبار القرية بعد جلسة مشورة في مركز مقاطعة شينكاى، إقليم زابل، أفغانستان، 17 فبراير / شباط 2011.

العنصر الديني هو السبب الرئيسي لهذا التمرد. الرجال الشباب المحبطين بسبب عدم توفر الفرص لتحسين الوضع الاجتماعي يلجئون إلى بلاغة الجهاد لتحسين آمالهم المنشودة. غياب حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية (GIROA) من المجتمع الريفي يزيد من الإحباط لهؤلاء الشباب، وكذلك وجود زعماء الحرب الذين يحرصون على أن جميع الأموال والفرص تتدفق في أيديهم.

فقد نعتقد أن الأفغان لا يريدون الطالبان أو الجهاد، ولكن كل عام، نرى رجال يحاربون في صف الطالبان الذين يتسموا بأن قيادتهم في الأساس رجال دين، يتوجب علينا أن لا ننسى ذلك، الجهاد يوعد بالمجد ويجلب الفرص. ولإنهاء عملية التمرد، يتوجب علينا توظيف توجهات إستراتيجية وتكتيكية معا، وأن ندمج العناصر المدرجة أدناه.

التوجهات الإستراتيجية. إستراتيجياً، يتوجب علينا

إتباع الآتي:

الاعتراف بالملالي على أساس أنهم مؤثرين في أنحاء الدولة وشمولهم إلى جانبنا.
هزيمة رسالة الجهاد.
التأكيد أن الطلبة تُعني موت الباشتونوالي.
وقف محاولات تغيير الثقافة الأفغانية.
قم بتوصيل الحكومة مع الشعب.
أعقد انتخابات محلية
وقف تعيين حُكام المقاطعات من خلال طرق «تاريخي» (الرعاية)
استمر في تكوين قوة أمنية وطنية أفغانية كبيرة لدعم حكومة جمهورية أفغانستان الإسلامية (GIROA).

من الواضح أن جميع الأطراف تستغلنا في أفغانستان-هناك العديد من الأدلة التي تُشير إلى ذلك. المشورة المُقدمة من المتعلمين الكابوليين و«أنصاف الأفغان» لم تكن بالمنتجة في تحديد مسار المُضي قُدماً بغض النظر عن ما إذا كانت المشورة مُقدمة بحسن نية أم لا. أثرت فكرة الاستشراق على توجهاتنا وكان هذا جلياً عندما سعينا الحصول على أسباب التمرد من المنظور الغربي بدلاً من المنظور الأفغاني.

بداية النجاح

لكي يكلل المُضي قُدماً بالنجاح يجب أن يأخذ بعين الاعتبار العوامل السالف ذكرها، يتوجب علينا إدراك أنه بغض النظر عن المُسميات التي نختارها، علينا أن نُدرك أن الصراع الجاري هو الجهاد بالطريقة الأفغانية. وأثناء حل المشاكل المحلية بحلول خاصة بنا وخاصة بمنطقة عملياتنا، يتوجب علينا أن نفكر في دولة أفغانستان وأن ندعم رموزها على المستوى الوطني. أن حكومة أفغانستان ليست ملك الشعب، فهي ملك بعض الشعب. مواجهة هذه الحقيقة هي الخطوة الأولى في تغيير الوضع، يتوجب علينا إنهاء عدم التواصل بين الحكومة الأفغانية وشعبها.

التمرد (COIN). لقد فشلنا في فهم المنافسة بين الكيانات في الثقافة الأفغانية، التأثير التاريخي للملاي والقوى الحالية، والجهد. وبما أننا فشلنا بفهم ديناميكية المنافسة، فقد فشلنا أيضاً في القيام بأعمال مكافحة التمرد (COIN) المُعتمَدة في الأساس على السكان. يتوجب علينا فهم هذه الديناميكية وأن نوقف التلاعب بنا من قبل رموز المجتمع.

إن لم نقم بذلك، سوف نفشل في التعامل مع السبب الرئيسي للتمرد-هيكل قوى راكدة توفر المتطرفين الإسلاميين بفرص الانتفاع من المحرومين وتجنيدهم بواسطة بلاغة وفصاحة إسلامية وأحلام المجد، والشهادة والتطور الاجتماعي.

إن إدراك أن الملا من الرموز الوطنية في الجهاد وبإتباع التوصيات المذكورة أعلاه على المستوى الإستراتيجي والتكتيكي، سيدعمنا نحو حلول أكثر فعالية.

استمر في تمويل القوة الأمنية الوطنية الأفغانية بعد رحيل قوات الائتلاف.

استمر بالضغط على باكستان للقبض على فلور طالبان الأفغان.

التوجهات التكتيكية. يتوجب علينا إتباع التوجهات التكتيكية التالية لإنهاء التمرد:

أحمي السكان.

تساور مع الملا المحلي.

قم بتسليح قادتنا الأقل رتبة بمعرفة عن القرآن. («حبر

العالم له نفس أهمية دماء الشهيد.»)

أعطي الملالي أموال مُساعدات للمشاريع المحلية التي

يتكفلون بها.

التطور الحقيقي

من خلال تأكيدنا على التنمية، ووطننا أنفسنا

في البحث عن العرفان الذي لا يدعم حرب مُكافحة

ملاحظات هامشية

8. أوليفار روي، الإسلام والمقاومة في أفغانستان (جامعة كامبريدج براس، 2001)، 21.
9. في الموضوع نفسه، 64.
10. في الموضوع نفسه، 23.
11. كيلكولان، 81. في هذه الفقرة، تعتبر كلمات أمراء الحرب مُنيرة. تعتبر الطالبان قبيلة بذاتها. لأنهم من المدرسة، فهم يسعون للمعرفة الدينية وباحثون للحقيقة، يتسببوا في إحباط أمراء الحرب. لا يستطيع أمير حرب السيطرة عليهم لأنهم خارج نطاق نموذج القبيلة التي يتبع لها. أثناء محاولة أمانة الله خان في طرد البريطانيين من باشتونستان الكبرى في عام 1919، استخدم الملالي ليكونوا حلقة وصل وضباط اتصال لإدامة حرب القبائل للبريطانيين وليس مع بعضهم البعض. واستخدمهم أيضاً للقيام بدول ضباط الأمور اللوجستية لأنه لم يكن للقبائل دراية بالقيام بالأعمال اللوجستية أثناء حروبهم.
12. أدعى الملة عُمر أنه جاءه في المنام روح امرأتين وقالوا له أن عليه أن ينفذ أفغانستان من أمراء الحرب. وفي طريقة إلى السلطة، ذهب إلى المسجد في كندهار ووضع ما يُعرف بأنه رداء محمد. هناك خرافات ذات صيت ذائع مُفادها أن الشخص الذي يجد ويرتدي رداء مُحمد بإمكان أن يحمي أفغانستان.

1. مارك وارد، المستشار الخاص للتنمية في مهمة الأمم المتحدة في أفغانستان، "دور فرق إعادة الإعمار الإقليمي"، محاضرة من مركز الدراسات الدولية، 20 فبراير/ شباط 2010.
2. في الموضوع نفسه.
3. هاميش نيكسون، "كيف حُكم أفغانستان"، الجامعة الوطنية في سنغافورا، 26 فبراير/ شباط 2009.
4. ديفيد بي أوداردز، أبطال العصر: خطوط الشرخ الأخلاقية في أفاق الحدود الأفغانية (لوس أنجلوس: جامعة كاليفورنيا، 1996)، 82. أرسل عبد الرحمن لوحة مُطرزة في أنحاء أفغانستان. مُعلناً قدر سيطرته على الأرض، وبوضع مسجد في وسط مملكته ولقب نفسه أمير، وبذلك، أثبت اتصاله بالله، وشرعيته وحقه في إعلان الجهاد.
5. "دليل قادة قوة المساعدة الأمنية الدولية (ISAF) لمكافحة التمرد (COIN)" الفريق ماكريستال، 25 أغسطس/ آب 2009، 2.
6. ديفيد كيلكولين، "أكسيدانتال غوربلا" القتال في الحروب الصغيرة وسط الحروب الكبيرة (نيويورك: جامعة أكسفورد براس، 2009)، 81.
7. أوداردز، 82.

The Afghan Balance of Power and the Culture of Jihad
Lieutenant Colonel John J. Malevich, Canadian Army, and
Daryl C. Youngman, Kansas State University
 Originally published in the English May-June 2011 Edition.

خواطر رجل مُخضرم بخصوص الحرب والسلام

النقيب جوناثان بان، الجيش الأمريكي

قُمح رخيص إلى الاتحاد السوفيتي، وقام السوفيت بدفع ثمن القمح بالعملة الصعبة التي كسبها من صادراتهم من الغاز الطبيعي والبترو. يبرهن هذا المثال على إمكانية التأثير على الاتحاد السوفيتي اقتصادياً من خلال اعتمادها على المحاصيل الزراعية الأمريكية - وكان ذلك سيء للسوفيت، لأنه كان بإمكان الولايات المتحدة أن توقف تصدير القمح، ولكنه كان جيد للمجتمع الزراعي الأمريكي لأنه فتح سوق جديد وكبير - ومن خلال اعتمادها على ارتفاع سعر البترول والغاز الطبيعي في السبعينيات، وعندما غزى الاتحاد السوفيتي أفغانستان في 1979، فرض الرئيس جيمي كارتر حظر على بيع القمح حتى نهاية فترته الرئاسية، إلى حد كبير، كان من الممكن اعتبار الاتحاد السوفيتي اقتصاداً ممحصول واحد (البترول والغاز الطبيعي)، ولذلك كان هذا الإجراء مُدمراً² على سبيل المثال، ضغطت إدارة الرئيس رونالد ريجان سراً على المملكة العربية السعودية لزيادة إنتاج البترول حتى ينخفض سعر البترول العالمي في الثمانيات، وضعف أسعار البترول يعني إيرادات أقل للاتحاد السوفيتي، وإذا دمجتنا ذلك مع زيادة في الإنفاق العسكري الدفاعية الأمريكية، خلق ذلك عنف اقتصادي في أفضل صورته، حان الوقت لإعادة العنف الاقتصادي كإستراتيجية عسكرية حيوية.

تُعبّر هذه المقالة عن آراء الكاتب، ولا تعكس بالضرورة الموقف الرسمي لأي وكالة في وزارة الدفاع الأمريكية.

جُري الآن خطة زيادة عدد القوات في أفغانستان، ولكن يجب ألا يكون هناك خطة مماثلة لبرنامج القائد للاستجابة للطوارئ (CERP)، لأن خطة زيادة المساعدات ستكون حافزاً لأمراء الحرب التجاريين لإدامة الحرب لأن نجاحهم المالي المُستمر يعتمد بصفة أساسية عليها. بما أن منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) فشلت في التأثير على الرموز المُتسببة في تدمير ثقة الشعب الأفغاني بحكومته (بمعنى أحمد والي كرازاوي وصحبه)، حان الوقت للتأثير عليهم مالياً.

وكما أكد توني كورن في مجلة "سمول وورز" [الحروب الصغيرة]: "الحروب غير القاتلة لا تعني حروب غير عنيفة، ولكنه إعادة تعريف العنف ذاته"¹، تعتبر منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) وصناعة مكافحة التمرد (COIN) داعمة لدرجة كبيرة للحروب الخالية من العنف، ولكن لم تلقي أهمية لواحده من أقوى الأدوات الخالية من العنف في جمعيتهم: ألا وهو: الدولار الأمريكي، فهذا ليس بمفهوم جديد، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب الباردة ببيع

المدينة في نيويورك، ويدرس حالياً الماجستير في الكلية الملكية، قسم لندن لدراسات الحروب.

عمل النقيب جوناثان بان كضابط التنمية الاقتصادية للواء الخامس، الفرقة الثانية مشاه في جنوب أفغانستان، حاصل على بكالوريوس في الاقتصاد والفلسفة من جامعة باروك، جامعة



الجيش الأمريكي

صورة: جنود الجيش الأمريكي يتحدثون مع طلبة عراقيين بمناسبة إعادة افتتاح متحف جامعة بغداد للتاريخ الطبيعي ومقهى الانترنت. بُني كلا المتحف والمقهى بكلفة \$40,000 دولار أمريكي من برنامج صندوق القائد لتخفيف الطوارئ. التابع للجيش الأمريكي الفرقة الأولى المُنزرة أثناء عملية تحرير العراق.

الضغط الاقتصادي

في وحول مطار كندهار، القاعدة الرئيسية لمنظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) في جنوب أفغانستان. وضع اللواء عبد الرزاق شيرازي، شقيق جول أغا شيرازي الحجر الأساس لمجمع رياضي جديد في أبريل/ نيسان 2010. «والذي يتضمن ملعب كرة قدم، منصة تدريبات رياضية، وملعب جري» وبتكلفة \$83 مليون دولار أمريكي. وتضمن هذا المبلغ «تكنات، مباني خدمات ومنشآت أخرى»⁴ وحسب أقوال لجل اللواء شيرازي (مالك شركة شيرازي للإنشاءات والتوريد)، تملك عشيرة شيرازي حصة كبيرة في المشروع السالف ذكره وجميع المشاريع الأخرى حول مطار كندهار وذلك لأن «اللواء شيرازي يملك الأرض» (وبعد أن قال ذلك، صحح نفسه بسرعة قائلاً أن وزارة الدفاع هي التي تملك الأرض في الواقع.) بجانب الحقيقة المُسلّم بها أن قنوات الأمن الوطني الأفغاني لا تواجه تهديدات جوية من الطالبان، فالسبب

قد يظهر العنف الاقتصادي في يومنا هذا في شكل تجميد المساعدات، والذي يكون مؤلماً لأمرء الحرب التجاريين لأنه يجب أن يُفكروا جيداً قبل صرف ثلاث ملايين دولار في رحلة واحدة إلى مدينة لاس فيجاس، ومن المثير للسخرية أن نبأ هذه الرحلة ظهر خلال حوار مع بعض عناصر شيرازي (التابعين لعشيرة غول أغا شيرازي) والذي كان ينتظر دوره لشراء بضائع (للقوات الأمريكية) في محطة البريد العسكري الأمريكي في قاعدة كندهار الجوية. جول أغا شيرازي هو حالياً حاكم إقليم ناجرهار في شرق أفغانستان، وخدم كحاكم إقليم كندهار في السابق. وبالإشارة إلى صحيفة «جلوب أند ميل»، «أعترف السيد شيرازي باستلام مليون دولار أسبوعياً، نصيبه من حصة جمارك المُستوردات ومن جارة الأفيون»³ إضافة إلى ذلك، جني عشيرة شيرازي أرباح مالية كبيرة من مشاريع



القوات الجوية الأمريكية، رئيس ريساء هوان فالدين

الأفغان المتعاقدين يعملون في وكالة المساعدات الدولية الأمريكية (USAID)، يثبتون نظام صرف في مركز المقاطعة الاجتماعي المشترك في أرغانداب، إقليم كندهار، أفغانستان، 13 ديسمبر/ كانون الأول 2009.

حساب برنامج القائد للاستجابة للطوارئ (CERP) لهذا السنة المالية، ولكن يبقى ثلاث شهور فقط على انتهاء العام، لذلك، يتوجب عليكم أن تسرعوا".

ذكر التقرير الرباعي للمحقق الخاص لإعادة إعمار أفغانستان (SIGAR) الموجه إلى الكونجرس (أبريل/ نيسان 2010)، «وحتى 31 مارس/ آذار 2010، خصصت الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 51,1 مليار دولار أمريكي لأعمال الإغاثة وإعادة البناء في أفغانستان منذ سنة 2002 المالية». وأنا على يقين أن أقل من نصف هذا المبلغ له الشفافية الكافية لأغراض التدقيق. القوات العسكرية الأمريكية تحتفظ بحسابات برنامج القائد للاستجابة للطوارئ (CERP) من خلال قاعدة بيانات دقيقة على الانترنت، فبإمكانها تتبع مشاريع مُدرجة على مربعات ذات 10 أرقام. ولكن البحث عن معلومات مُحددة لمشاريع وكالة المساعدات الدولية الأمريكية (USAID) يشبه

المنطقي الوحيد لتوسيع الجناح الجوي في كندهار هو زيادة في الطائرات المروحية لدعم القوات الأرضية الأفغانية. ومع ذلك، \$83 مليون دولار هي تكلفة بناء المنشأة فقط. ولا تتضمن تكلفة الطائرات الجديدة. يكفي هذا المبلغ أن يدفع رواتب 39.903 ضابط شرطة جديد ولدة عام (مُجندين الشرطة الجدد يستلمون راتب \$240 دولار شهرياً في 2010). استخدام \$83 مليون دولار لتوظيف 39.903 ضابط شرطة إضافي يمكن أن يفيد أكثر من زيادة في إسناد الطائرات المروحية.

العامل الرئيسي لوجود مثل هذه مشاريع هو النزعة البيروقراطية في وزارات الحكومة لصرف أكبر قدر ممكن من المبالغ المُخصصة في ميزانيتها قبل نهاية السنة المالية. وخص ضابط في وكالة المساعدات الدولية الأمريكية (USAID) في كندهار ثقافة الصرف بطريقة جيدة أثناء حوارهم معي، قائلاً، "هناك \$500 مليون دولار مُتبقية في

في مدينة كندهار. أرقى العقارات هي بنايات هين أينوم ينو-وهي بنايات أسسها أحمد والي كارازاي. شقيق محمود كارازاي.⁶ اللواء شار محمد ظاظي، قائد فيلق 205 بالجيش الوطني الأفغاني، المتمركز في كندهار. أمر بالتحقيق في تورط أحمد والي كارازاي في بناء مبنى غير قانوني على أرض حكومية. نحن في انتظار للتحقق فيما إذا كانت هذه الخطوة تصب في خانة مكافحة الفساد. أم أنها ببساطة عملية تجارية من وزارة الدفاع المسيطرة من قبل الطاجيك ضد وجهاء الباشتون في كندهار.

إلى جانب أمراء الحرب التجاريين، فشلت الحكومة بذاتها لتقديم خدمات إلى عامة الشعب، وبسبب أموال المساعدات الدولية الوفيرة وسهلة الحصول، ترتب الوزارات الإقليمية قائمة رغبات، (بسمونها خطة تنمية الأقاليم) والتي تتضمن ما يريدونه والذي لا يستطيعون تمويله من قبل حكومتهم. وتضمنت خطة التنمية الإقليمية لكندهار لعام 2010 المتطلبات التالية: «بناء متحف» بكلفة \$1.087.000 دولار أمريكي. «بناء مصنع أسمنت» بكلفة \$150 مليون دولار أمريكي «بناء 10.000 شقة في ثلاث بلوكات في مدينة كندهار» بكلفة \$70 مليون دولار أمريكي.⁷ أتت كل هذه المتطلبات أثناء عمليات تمرد غاضبة واغتيالات المسؤولين الحكوميين في الجوامع (مساعد العمدة في أبريل/

النظر في الهاوية السوداء. فهذه المشكلة لا تتطلب قانون حرية المعلومات، فالبيانات ليست مخفية، لأنها غير موجودة أصلاً، لأن معظم برامج وكالة المساعدات الدولية الأمريكية (USAID) يتم تتبعها على المستوى الأقليمي في أفضل الأحوال. وهذا يجعل التدقيق والتفتيش على مشاريع قديمة مهمة صعبة. والذي يزيد من مشكلة ثقافة الصرف هي النزعة لبناء المشاريع الأفغانية وفق المواصفات الأمريكية أو الدولية.

قَدِرَ مشروع الطريق في سبين بولدك بقندهار البالغ طوله 7,8 كيلومتر وتم تمويله بمبلغ \$9.550.190 ولكن رسيت المناقصة لتعاقد بمبلغ \$4.494.629، ولسبب غير معروف، تُرِكَ مشروع عمل طريق بطول 7,8 كيلومتر بدون سفلتة، ولحسن الحظ، كان لغول أغا شيرازي "عبد الرحمن آخر" في حاشيته سيئ السمعة، العقيد عبد الرزاق (لا علاقة باللواء عبد الرزاق شيرازي) في شرطة الحدود الأفغانية. تورط العقيد رزاق في كلا المشروعين وأتهم بسجن متعاقد للمشروع الأول بسبب تأخيرات تسببت من قبل حاكم الإقليم. وتم تسوية الموضوع عندما زار شركاء المتعاقد الحاكم. قال لي كاتب عائد حديثاً من كندهار أن العقيد الجيد قد رُقي إلى رتبة لواء. صمم سلاح المهندسين التابع للجيش الأمريكي مدرسة مكونة من 16 فصل ودورين بمبلغ \$2,5 مليون دولار، قدر فريق إعادة الإعمار في زابول تكلفة بناء مدرسة بنفس الحجم لوزارة التعليم بمبلغ \$440.000 دولار أمريكي، الفرق في الأسعار؟ التصميم الكلف \$2,5 مليون دولار هو مقاوم للزلازل وفق معايير الولايات المتحدة، والتصميم ذو التكلفة \$440.000 يتماشى مع المعايير الأفغانية.

الصرف بغير احتراس أدى إلى قصة شيرازي في لاس فيجاس، فهي قصة تدعم فناعة الشعب الأفغاني أن المساعدات الدولية لا تخدم الشخص العادي. وبالإضافة إلى القمار، يبني أمراء الحرب قصور فاخرة في كابول، يؤجر أحد هذه القصور بمبلغ \$47.000 دولار أمريكي في الشهر.⁵

**...لتوظيف 39.903 ضابط شرطة
إضافيين ربما يدعم بصورة أكبر مقارنة
بأي كمية لدعم محركات الجناح.**

نيسان 2010) أو عمليات قتل من خلال الهجمات الانتحارية (مساعد الحاكم الإقليمي في يناير 2011)، والسؤال المطروح، هل هذه القائمة تعبر عن الأعمال التي من المفترض أن تركز عليها الحكومة الإقليمية؟

المُتعاقدين يستلموا راتب أكبر من راتب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (230.700\$).

وحتى نكون مُنصفين، هناك مخاطر في منطقة الحرب، ولكن معظم المُتعاقدين مُتفقيين على أن الخطر الأساسي قد ينجم عن هجوم صاروخ عشوائي موجه على قاعدة مُؤمنة. قد يكون الوقوع في اصطدام مع سائق أجرة في مدينة نيويورك أكثر احتمالية من هجمات الصاروخ العشوائي. بعض رواتب المترجمون تساوي أو تزيد عن رواتب رتبة فريق عسكري أمريكي (تصل إلى 200.500\$). وبكل هذه الأموال-استلمت شركة ميشان إسانشال بيرسونال تمديد لعقد بدون مناقصة بمبلغ 679 مليون دولار أمريكي لإرسال مُترجمين للجيش الأمريكي في أفغانستان، في مايو-2010 وكانوا يرسلون مترجمون يتحدثون لغة الداري إلى مناطق جنوبية تستخدم لغة الباشتون. وبذلك لا فائدة لهم في مثل هذه المناطق، وكانت هذه الحالات مراراً وتكراراً. التعاقد هي الطريقة التي تستعين بها القوات العسكرية للقيام بعمل لا تستطيع القيام به نظراً لمحدودية القوى القتالية. في بعض الحالات المنطق يحتم علينا الاستعانة بمواطنين محليين للقيام بتأمين سرية مُكونة من (120 جندي) بتكلفة مليون دولار في السنة بدلاً من تخصيص فصيل مشاه كامل للقيام بهذه المهام والتي قد تستحوذ على ثلث القوى القتالية لهذه السرية. وفي حالات أخرى، مازال البحث جاري عن فائدة مهنيي فرض القانون، وفرق التضاريس الإنسانية والمُستشارين الآخرين.

حان الوقت للتغيير

حان الوقت للسيطرة على عقود منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO)، فيما أن العنف العسكري يتسبب في سخط الإعلام وانتقام الناجحين في بلادنا، ربما العنف الاقتصادي يحظى على قبول ورضا في الولايات المتحدة الأمريكية، (هل تعتقد أن دافعي الضرائب في الولايات المتحدة الأمريكية سوف يغضبون عندما لا يستطيع أمير

المهندس عبدول محمد إحسان، مدير الأشغال العامة في كندهار يستغل وقته محاولاً أن يستقطب أعمال تجارية في كندهار بدلاً من أن يستثمر جهوده لأصلاح الحُفر في الطرق العامة. الكندهاريون يسعدون عندما يربح

...قد يعتقد المرء أنه لا يجوز نشر مترجمون يتحدثون بلغة الداري في مناطق الباشتون بالجنوب حيث لا يمكن استخدامهم—ولكن هذه الأشياء تحدث مراراً وتكراراً.

رجال أعمال من كابول عقود المُتعاقد الرئيسي لأن هؤلاء المُتعاقدون دائماً يعطون عقوداً ثانوية لشركات كندهار. هيئة الأشغال العامة في كندهار لا تعمل في أي منطقة أبعد من 10 كيلومتر من المدينة. على أي شخص يريد تمويل مشروع تابع لبرنامج القائد لاستجابة للطوارئ (CERP)، يتوجب عليه الحصول على مذكرة الموافقة من الهيئة الحكومية المعنية، ومن أجل الوصول إلى أي مدير مسئول، يتوجب على الشخص أن يعمل من خلال شخص مسئول. متعاقد محلياً في مكتب إعادة أعمار الأقاليم وذلك لترتيب الاجتماعات مع المدراء المعنيين، وأثناء فترة تكليفي، كان خان محمد كاظم هو هذا الشخص.

كان أبن عم كاظم يمتلك شركة إنشاءات تحت مسمى "شركة جنوب أفغانستان للتنمية والإنشاءات" وأثناء بعض المكالمات الهاتفية، يبدو أن كاظم كان يؤخر أي اجتماعات ما لم يتم تمرير بعض المشاريع الصغيرة لأبن عمه.

وبما أن هؤلاء الأفغان لهم مصلحة مالية لتكون هذه الحرب أبدية، كذلك بعض المستشارين والمُتعاقدين التابعين لمنظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) لديهم مصلحة مالية أيضاً، فبعض هؤلاء

المنتشرة في القاعدة والتي تُمَد من خلال شركات شاحنات متأمرة في حماية عمليات النصب والاحتياط. وجود القدرات الهندسية الداخلية يحول دون تشجيع المتعاقدين لائتلاف المشاريع. وعندما تتوقف عملية تدمير المشاريع من أن تكون مُربحة. فبذلك، سينعدم السبب لقيام المتعاقدين غير الأيديولوجيين من عمل ذلك. كل عضو في منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) يُقدم شكل من أشكال المساعدات. وبما أن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم معظم تلك المساعدات، يجب عليها أن تكون في المقدمة للحد من تلك المساعدات. يتوجب على الكونجرس الأمريكي أن يدرس تقليص ميزانية وزارة الدفاع في برنامج القائد لاستجابة للطوارئ (CERP) وجميع برامج وكالة المساعدات الدولية الأمريكية (USAID) في أفغانستان للسنة المالية 2012. نحن بالتأكيد ليس بوسعنا أن نترك المنظمات ذات الأحرف الثلاث تفعل ما تشاء بحقائب مليئة بالأموال. المنطق

حرب أفغاني من تبذير 3مليون دولار في لاس فيجاس؟). إذا اتبعت منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) سياسة العنف الاقتصادي، ربما يوفر لها الفرصة للتغيير اللعبة. تهدف هذه اللعبة الجديدة للضغط على أمراء الحرب التجاريين للمساعدة لإنهاء هذه الحرب الأبدية. ولتأكيد ذلك، لديهم الوسائل لعمل ذلك (السلاح، الرجال، والأموال). وحتى تتبع إستراتيجية العنف الاقتصادي، يتوجب على منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) أن توقف فوراً جميع العقود غير الضرورية للأعمال القتالية التي لا تخدم قوات الائتلاف بصورة مباشرة، وأن ينشروا قدرات هندسية لدعم الاحتياجات التكتيكية الهندسية، وللحد من تمويل المساعدات، وبتقييم فوائد الكم الهائل من المتعاقدين. بإمكان هذه الإستراتيجية أن تمنع أمراء الحرب من الانتفاع مادياً من العقود غير الضرورية للأعمال القتالية. بإمكان القوات أن تعيش بدون المطاعم الدولية



القوات الجوية الأمريكية، رئيس رقيب هوان بالسين

الأفغان المتعاقدين يعملون في وكالة المساعدات الدولية الأمريكية (USAID) يرشون المياه أثناء تشييد طريق في مركز المقاطعة الاجتماعي المشترك في أرغانداب، إقليم كندهار، أفغانستان. 13 ديسمبر/ كانون الأول 2009.

فالقليل عادة ما يكون كثير. المساعدات الكثيرة تؤدي إلى عدم استقرار.

يبدو أن المساعدات تؤدي إلى خسارة القلوب والعقول بدلاً من كسبها في أفغانستان.

العامل الرئيسي هو تقوية حكومة المقاطعة والإقليم مع مراعاة شفافية وفاعلية القيادة الأفغانية التي تتواصل مع كابول.⁹

لا يجوز لمنظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) أن تستمر في إستراتيجيتها التعاقدية الجارية الفاشلة في فترة الحرب.

يحظى إعادة التفكير في المساعدات على نفس الأهمية التي تلقى على إعادة تعليم مسئولين العقود الذين يشرفون توزيع المساعدات.

عندما قدمت إخبارية عن مُتعاقد يُدعى أن يدفع أموالاً إلى طالبان. أجاب مسئول عقود أمريكي بالآتي:

موضوع الاكتساب تم استقطابه استناداً على أفضل قيمة، أرخص سعر. ومعايير مقبولة تقنياً. يتوجب على المسئولين الحكوميين المحليين أن يدركوا أننا مطالبون باتباع القانون الأمريكي في عمليات اكتساب البضائع والخدمات في هذا البلد. تعتبر انتهاك لقانون نزاهة المشتريات على أي شخص أن يكشف أو يشاركك. الحاكم. أو أي شخص آخر أي معلومات عن موضوع الاكتساب. إذا تم تنفيذ توجيهاتك، سيترتب عليها انتهاكا صارخاً

للقانون السالف ذكره. أنا لا أنصح للقيام بهذا.¹⁰

وهما أن المُتعاقد المُشتبه به لم يُسمح له بالمشاركة في المناقصة لذلك المشروع. إلا أنه اكتساب البضائع والخدمات استناداً على «أفضل القيمة». و«أرخص الأسعار. وتقنية مقبولة» يؤدي إلى وضوح يتعارض مع الحدس- في بعض الأحيان يكون أرخص مُقدمي العطاءات فاسدين. وفي هذه الحالة، شركة بوبالزي دفعت رسوم أمنية مُخفضة للقيادة المحليين وخفضت رواتب العمال غير المهرة لأن هذه الشركة كانت متصلة بأحمد والي كارزاي.

الحالي السائد يقوم على أساس أنه لا بأس من صرف حفنة مليارات من الدولارات مقابل إنقاذ حياة جندي واحد تابع لمنظمة حلف شمال الأطلسي NATO ولذلك، أن هذه الجهود في محلها. ولكن هذا المنطق يضع ثقله على حماية القوات بدلاً من المهمة الرئيسية ألا وهي إقناع الشعب الأفغاني بأن حكومتهم شرعية. والقادة القتاليين الأمريكيين حرصين لإعطاء الأولوية لتقليل الخسائر إلى الحد الأدنى فوق إتمام المهمة. أي خسائر أمريكية أو أفغانية ستجلب التدقيق. فالقادة مُكبلين الأيدي؛ الضخ المستمر من المساعدات الدولية في جيوب النخب سيحجم قدراتهم لإجراز المهمة بطريقة أكبر من ذلك.

لقد عبر بعض الخبراء عن تشكيكهم بشأن المساعدات ولفترة طويلة. وآخرين ينضمون إليهم. كتب أندرو وإيلدار الباحث في جامعة طافتس. مقالة في جريدة بوسطن جلوب في سبتمبر/ أيلول 2009. والتي كشفت، « بدلاً من التركيز على كسب القلوب والعقول. انطباع الأفغانيون عن المساعدات معظمة سلبي. فبدلاً من مساهمة المساعدات في الاستقرار. تتسبب في الكثير من الحالات إلى المساهمة للصراعات وعدم الاستقرار.»⁸ وكان هذا الشعور واضحاً وجلياً في المؤتمر («كسب القلوب والعقول» في أفغانستان: تقييم كفاءة المساعدات التنموية في عمليات مكافحة التمرد (COIN)*) الذي عُقد في ويلتون بارك في مارس/ آذار 2010. ووضح تقرير من المؤتمر آراء شبيهة جُاه المساعدات. والذي أقر:

إستراتيجيات الاستقرار الجارية تستند على افتراضات مُتحصنة ومشكوك بها.

لم يتم دراسة المواضيع السياسية الناجمة عن تطبيق مذهب مكافحة التمرد.

المساعدات المصممة بكفاءة والمُسلمة تبدو أنها مؤثرة لجلب فوائد الاستقرار في الجانب التكتيكي ولكن ليس الجانب الإستراتيجي.

العنف الاقتصادي

(COIN). ولكن في آخر المطاف، ماذا يستطيع قائد فصيل المشاة أن يقوم للمزارع الأفغاني الذي يرى الإجحاف بعينه؟ جُميد المليارات الدولارات من المساعدات سوف لا يؤثر على الشخص الأفغاني العادي الذي لم يرى قرش واحد طوال التسعة سنوات الماضية. ولكن جُميد تلك المساعدات سوف يعطي حافز قوي لهؤلاء الذين يدعمون بهدوء الحرب الأبدية على أن يختاروا الجانب الحكومي. والعنف الاقتصادي في مضمونه يحد من الأموال ويضمن الشفافية للمبالغ المُستغلة وكليهما ضرورياً. ربما سيكون هناك دراسة يوماً ما التي تثبت أن المساعدات الدولية تعتبر عنصر إيجابي، ولكن لا يتسنى على هذه الدراسة أن تبدأ بدون معرفة كل دولار صُرف. وأخيراً، يتوجب على منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) أن تبدأ فوراً حملة العنف الاقتصادي والشفافية المالية.

الأفراد العاملين في منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) من أذكى وأفضل المهنيين. فهم مؤججون بأفضل التقنيات المتقدمة. مليارات الدولارات من المساعدات للقيام بعمليات سليمة "لمكافحة التمرد (COIN) والعمليات الواسعة النطاق". ولكن مع الأسف يتم تجاهل المبدأ الإنساني الأساسي القائم على أن الشعب يستجيب للحوافز. كتب الرائد جرانت مارتين في مقالة في مجلة الحروب الصغيرة والتي قام بتبديل كلمة «اقتصادي» بكلمة «واضع النظريات» وتبديل كلمة «اقتصاد» بعبارة «دراسة الحروب» وذلك في مقالة في جريدة نيويورك تايمز.¹¹ وهذه المقالة المعدلة تُقرأ جيداً بالكلمات المُبدلة.

بإمكان رجال المشاة أن يقوموا بدوريات طوال اليوم، والقيام بجميع متطلبات عمليات مكافحة التمرد

ملاحظات هامشية

6. ديون نيسانيام. "أخو الرئيس الأفغاني، أحمد والي كرازاي، خت التحقيق" [http://www.csmonitor.com/2010/0518/World/Asia-South-Central/2010Ahmed-Wali-Karzai-under-investigation](http://www.csmonitor.com/2010/0518/World/Asia-South-Central/2010Afghanistan-president-s-brother-/0518/World/Asia-South-Central/2010Ahmed-Wali-Karzai-under-investigation) (28 يونيو/حزيران 2010)
7. خطة التنمية الإقليمية في كنداهاار 2010.
8. أندرو وايلدار. "نظام سلاح يعتمد على تمنى الرغبات" بوسطن جلوب. 16 سبتمبر/ أيلول 2009. http://www.boston.com/bostonglobe/editorial_a_weapons_system_based_on_/16/09/opinion/oped/articles/2009wishing_thinking (27 يونيو/حزيران 2010).
9. تقرير عن مؤتمر ويلتون بارك 1022. "كسب القلوب والعقول في أفغانستان: تقييم فاعلية المساعدات التنموية في عمليات مكافحة التمرد (11 COIN-14 مارس/ آذار 2010. <http://www.wiltonpark.org.uk/documents/conferences/WP1022/pdfs/WP1022.pdf>) (27 يونيو/حزيران 2010).
10. مراسلات بريد الكتروني خاصة مع مسئول عقود أمريكي في 25 أبريل/ نيسان 2010.
11. جرانت مارتين. "الحاجة إلى إعادة التاريخ." مجلة الحروب الصغيرة (12 يونيو/حزيران 2010). <http://smallwarsjournal.com/blog/journal/docs-temp/456> (27 يونيو/حزيران 2010).

1. توني كورن. "الصعود السلمي من خلال الحرب غير المحدودة: إستراتيجية عظيمة مع مواصفات صينية" مجلة الحروب الصغيرة (سمول وارز) (يونيو/حزيران 2010). 5. <http://smallwarsjournal.com/blog/journal/docs-temp/449-corn.pdf> (27 يونيو/حزيران 2010).
2. روبرت جي جانسون، ثيودور شاهباد وأرثر دبليو رايت. الموارد الطبيعية السوفيتية في عالم الاقتصاد (شيكاغو: جامعة شيكاغو براس. 1983). 631.
3. دوج ساندرز. "الفساد يأكل الحكومة الأفغانية" الجلوب و الميل 30 مارس/ آذار 2009. <http://www.theglobeandmail.com/news/world/article683261.ece> (27 يونيو/حزيران 2010).
4. جو بوار. "قائد الجناح الجوي في كنداهاار يضع حجر الأساس في الجمع الرياضي الجديد" تدريبات منظمة حلف شمال الأطلسي (15 NATO أبريل/ نيسان 2010. [http://www.ntm-a.com/news/categories/aircorps/468-kandahar-air-wing-commander-breaks-ground-on-new-athletic-complex?lang=27](http://www.ntm-a.com/news/categories/aircorps/468-kandahar-air-wing-commander-breaks-ground-on-new-athletic-complex?lang=air-wing-commander-breaks-ground-on-new-athletic-complex?lang=27) (27 يونيو/حزيران 2010).
5. كارين بريولارد. "جاريشلي إنكوجروس بابي بالاسيز لور أفلوانت أفغانز" ستارز أند ستراييز 9 يونيو/حزيران <http://www.stripes.com/garishly> (27 يونيو/حزيران 2010). <http://www.stripes.com/garishly> (27 يونيو/حزيران 2010).

Economic Violence: It's Time to Change the Game

Captain Jonathan Pan, U.S. Army

Originally published in the English May-June 2011 Edition.

القتال دفاعاً عن القرية

المقدم براين بيتيت، الجيش الأمريكي

تضم القرى الريفية في أفغانستان نفس السكان الذين يحاول كل من المتمردين ومكافحو التمرد بسط نفوذهم عليهم أو التأثير عليهم أو ترويعهم. هناك عملية ترمز ناشئة في المناطق الريفية جري حالياً في أفغانستان.⁴ يسكن نحو 70 في المئة من سكان أفغانستان البالغ عددهم 32 مليون نسمة في مناطق ريفية أو في قرى بعيدة تماماً من المراكز الحضرية السكانية.⁵ في جنوب أفغانستان، يعيش معظم السكان في مجموعات من القرى الزراعية المتصلة التي تعتمد على المحاصيل الموسمية التي تتغذى على الري بمياه الفيضان. حتى المدن الرئيسية في جنوب أفغانستان مثل قالات وتارين كوت تبدو أقرب إلى القرى من الحضر وتحتفظ بلامحها الريفية حتى في المناطق الكثيفة السكان. ربما لا يمكن تحقيق أفغانستان في القرى، إلا أن التاريخ يعلمنا أنه لن يمكن تحقيقه بدونها.

يتراوح عدد سكان القرى بين دسسته من الأفراد وما يزيد على الألف 1.000. يعيش معظمهم على زراعة الكفاف ويفتقرون إلى الخدمات الأساسية مثل الكهرباء أو الصرف الصحي أو المياه النقية أو التعليم الرسمي. تكمن السلطة في الشبكات الاجتماعية التقليدية: القبائل، والعشائر، والأقارب، والأسرة. يشكل الإنتماء

هذه مقاله مهدها للرفيق أول مارك كولمان من القوات الخاصة في الجيش الأمريكي الذي قُتل أثناء العمليات في قرية أفغانية في 2 أيار/ مايو 2010.

بعد تسعة أعوام من الحرب في أفغانستان، مازال هيكل مجتمعي سائد-القرية الأفغانية-يتحدى استراتيجيات مكافحة التمرد وأولئك الذين يسعون للحصول على النفوذ والبقاء عليه بين سكان المناطق الريفية في أفغانستان. من الصعب تفهم القرية الأفغانية ومن العسير التعامل معها وتشكل تحدي لأي نفوذ ذو مغزى. في العام الماضي، حققت قوات العمليات الخاصة الأمريكية الأكثر دراية وخبرة عسكرية وشركائها الأفغان نجاحاً ملحوظاً-رغم إمكانية إنعكاس مساره- في البيئات الإنسانية والمادية المعقدة في قرى مختارة.¹ تورد هذه المقالة ملاحظات قيادة عنصر العمليات الخاصة في القوات المشتركة-أفغانستان (CFSOCC-A) بشأن عمليات استقرار القرى التي جرت في جنوب أفغانستان عام 2010.² كانت هناك خمس ملاحظات تفصيلية متسقة فيما بين عشرة فرقاء منفصلين يعيشون في قرى جنوب أفغانستان.³ وهي توضح دور القرية في حماية سكان أفغانستان.

يتوجه بالشكر للرفيق روب سنيدر، والرفيق جريج ادامز، والرفيق كريس كونتوريوتيس من الكتيبة الثانية، والمجموعة الأولى من القوات الخاصة (المحمولة جواً) لمساهماتهم في هذه المقالة.

المقدم براين بيتيت مدير خلية الاندماج في الحرب غير النظامية في الجيش الأمريكي بقاعدة فورت ليفينورث بكنساس. كان قائداً لفريق عمل العمليات الخاصة في الجنوب (الكتيبة الثانية، المجموعة الأولى من القوات الخاصة) في جنوب أفغانستان في عام 2010.



الصورة مهواة من الألبان.

الصورة: أحد أفراد الشرطة المحلية الأفغانية وهو يقوم بدورية بالقرب من قريته بمصاحبة جندي من القوات الخاصة الأمريكية في إقليم قندهار 2010.

القبلي والعلاقات الأسرية منظومات العقيدة وحفز السلوك. القرى عشائرية. تتأسس حياة الأسرة حول القلعة-وهي مجمع ذو حوائط طينية يقوم على الاحتواء (النساء، والممتلكات، والماعز) وعلى التمرد (المقتحمون والجماهير) على حد سواء. حياة القرية الأفغانية بسيطة وسلطوية- قذرة وفضلة وقصيرة. يبلغ متوسط العمر المتوقع

لكل من الرجال والنساء 44 عاماً.⁶

الإجرامية المرتبطة بها في تجمعات القرى بحيث يصعب التعرف عليهم، بل ويصبح من الصعب هزمتهم بصورة حاسمة. يعد سكان القرى "متمردون موهون". فهم منعزلون ولا يمكن تمييزهم ثقافياً من جانب الغرباء ويعولون أنفسهم ذاتياً ويوفرون تقريباً مناطق أوكار ساحلية للمتمردين لإيوائهم ولكي يعملوا انطلاقاً منها. كما أن العنصر المضاد لإختراق طالبان-سكان القرية-يواجه خطراً جسيماً إذا قاومها. يتمثل جوهر عمليات الاستقرار في القرية في دعم قادتها وسكانها الذين يرغبون في مقاومة هيمنة طالبان.

في المناطق الجنوبية من أفغانستان التي يسودها الباشتون، مازالت غالبية القرى والمناطق الملاصقة لها خارج نطاق تأثير الخدمات المدنية والأمنية الحكومية. كما أن التحديات الجغرافية بمفردها تعقد عملية التأثير على حياة القرية بصورة إيجابية. إلا أن سكان القرى مازالوا "المصوتون المتأرجحون" الذين نسعى نحن وطالبان للحصول على ولائهم. كما أن اقناع سكان القرى بمقاومة اختراق طالبان بصورة نشطة وسلبية أمر حاسم لاستقرار أفغانستان.

يبدأ عبدالسلام زاييف مؤلف كتاب حياتي مع طالبان. في عام 2010 بهذه الجملة المعبرة: "وُلدت في قرية زنجياباد الصغيرة في عام 1968".⁷ فهو يُعرف نفسه بقريته أولاً تليها عائلته ثم انتمائه لطالبان طوال حياته. تمثل هذه القرى التي يربطها اتحاد فضفاض مثل قرية زاييف زنجياباد (وهي قرية محل نزاع كبير) وتقع غربي مدينة قندهار التجمعات الريفية النمطية للقرى التي تشكل المقاطعات. يشكل الكثير من المقاطعات اقليماً. هناك 34 إقليم في أفغانستان.

مازال التأثير على سكان القرى في أفغانستان يمثل جزءاً رئيسياً من استراتيجية طالبان لإطالة أمد النزاع واستنزاف الموارد الدولية وإختبار إرادة الولايات المتحدة وعدم تمكينهم من الوصول إلى السكان الريفيين الذين عادة ما يعارضون إيديولوجية طالبان. ومن أجل تنفيذ هذه الاستراتيجية تستميل طالبان سكان القرى وتجبرهم على البقاء بعيداً عن قدرات الحماية التي تقدمها الحكومة الأفغانية. تختبئ طالبان والمنظمات



تعتمد فرق الدفاع المحلية الأفغانية والأمريكية على الدراجات الهوائية في التحرك والبقاء على قيد الحياة وسهولة الوصول إلى السكان - مقاطعة ارغنداب - إقليم قندهار 2010.

حتى آب/ أغسطس 2010. وسألخص كل ملاحظة بإختصار ثم اتبعها بنقاش موسع.

- الاحترام والسلطة هما نذر اكتساب النفوذ. لن يجئ التقدم القوي والدائم في القرى الأفغانية إلا عن طريق موضع سلطة حقيقية أو مدركة بفهم ثقافي وكفاءة تكتيكية وتنمية مالية.
- ثقافة المقاومة الأفغانية متغلغلة. مفاهيم البشنتون عن العار والشرف هي الدافع للقتال غالباً. لذا، فأن توجيه هذه الدوافع لكي تعمل ضد التمرد أمر فعال يمكن تحقيقه.

استقرار القرية

- كما أن استبعاد "ذهنية" التمرد عن السكان غالباً

- ما يكون أسهل من إبعادهم عن المتمردين.
- يجب وضع القرابة للمجتمع المحلي فوق القرابة للقبيلة. فالقرابات المجتمعية أقل تفرقة في مجال ربط القرى باحيائها وقادتها المحليين. من الناحية المثالية، فأن إشراك القبيلة وسيلة للتقدم نحو المشاركة المجتمعية.
- غالباً ما تعرقل الرغبة في الإرتقاء بالنفس كفرد أو من خلال القبيلة التقدم الجماعي. يمكن أن يعوق الفرد الفاسد أو غير المنتج أو الطموحات القبيلة الجهود المبذولة لتحقيق مزايا مجتمعية.

الاحترام والسلطة

يُمكن اكتساب الاحترام والسلطة الشاملة فيما بين السكان والحفاظ عليهما توفير الأمن والتنمية والحوكمة في القرى بالمناطق الريفية الأفغانية. أن إبداء قدر كاف من التفهم الثقافي مع إظهار القدرة على التصرف بقوة يحظى بالاحترام. فالعلاقات الشخصية لها الغلبة، ولكنها يجب أن تنمو اثباتاً من مركز القوة. ينبغي أن تحفز المعاملات الشخصية إيمان سكان القرية بأن هذا

تُنفذ عمليات استقرار القرية بواسطة فرق صغيرة ومشاركة حول تُشكل جماعة عملياتيه من القوات الخاصة -الفا. 8 تطبق عمليات استقرار القرية منهجية تتصاعد من القاعدة إلى القمة بحيث تقوي وتخفز الهياكل الاجتماعية في القرية لتوفير الأمن وتمكين التنمية وتغذية الحكم المحلي. تدعم عمليات استقرار القرية كبار السن في القرية وكبار القبيلة والملائي المناوئين لطالبان والموالين للحكومة في المقام الأول. والهدف من وراء ذلك هو تحسين الاستقرار داخل الهياكل الاجتماعية الدائمة وإنشاء مناطق معادية لمفاحات المتمردين أو ترهيبهم. نصل إلى نقطة استراتيجية حاسمة عندما نربط بين هذه القرى وبين احيائها ومقاطعاتها وننشئ روابط قوية مع الحكومة الوطنية.

الملاحظات والتحديات الميدانية

جئنا بالملاحظات التالية من جانب أعضاء فريق العمليات الخاصة للجيش الأمريكي الذين عاشوا-ويكمنون بالكامل- في عدة قرى جنوبية منذ كانون الثاني/ يناير

أي قروي بالتغلب على المخاطر الظاهرة بالتعاون مع قوات التحالف أو القوات الأفغانية أو كليهما. يريد القرويون أن يكونوا فائزين. ولكن يجب أن نحفز رغبتهم في الكشف عن أنفسهم وإدخال العنف في حياتهم.

في 8 أيار/ مايو 2010 بعد أن أقمنا دفاعات أساسية قروية في وادي زيريكوه خلال عدة أسابيع هاجمت طالبان السكان المحليين وفرق القوات الخاصة مباشرة. كانت استجابتنا-بسرعتها والعمل العنيف والاستخدام الفعال ولكن الرشيد للنيران غير المباشرة- بمثابة لحظة فاصلة في القرية. فنادراً ما يؤدي القتال التكتيكي بالنيران إلى انتصارات دائمة. ولكنه يمكن أن يظهر الاستخدام الكفء للقوة الفتاكة. اعتبرت فرق القوات الخاصة القتال التكتيكي بالنيران يوم 8 أيار/ مايو 2010 بمثابة لحظة حاسمة في الحصول على دعم القرويين.

يجب أن يعتقد الناس أن مقاومة تهديدات طالبان في صالحهم. ولن يفعلوا ذلك إلا إذا اعتقدوا أن سلطة أكثر سيطرة واستمراراً سوف تسود. كان التحرك المبدئي لتحقيق هذا الاعتقاد هو إظهار القوة أو القدرة على الفتك أو الإجبار القسري الذي قضى على المتمردين بصفته أقوى نفوذ في المنطقة. عندما أدرك القرويون تلك القوة استجاب المالكون (كبار القرية) لبعض الإجراءات مثل مشروعات التعمير ومجالس الشورى التمثيلية وآليات حل النزاع. في وادي زيريكوه كان التدمير هو المحفز للتعمير.

لكي نحد من نفوذ طالبان في القرى يجب علينا القضاء على سيطرة طالبان وكسر احتكارهم للسلطة.

يمكن تحقيق إقرار النفوذ في أي قرية. ويمثل التحدي في الإبقاء على النفوذ في مناطق واسعة وتوفير

التحالف سوف يثبت أنه مفيد له أو لعائلته أو لعشيرته أو لقبيلته. ربما يكون تحقيق السيطرة الإرادية والتفهم الثقافي بطريقة مثمرة ودائمة وتدرجية أكثر عمل تكتيكي يشكل خد على مستوى القرية.

من أجل الحد من نفوذ طالبان في القرى يجب علينا أن نقضي على سيطرتها ووضع حد لإحتكارها السلطة. فالقرى وسكانها يستهدفون أساساً البقاء على قيد الحياة والازدهار. من أجل ذلك، يرتبطون بصورة واضحة أو يخضعون أنفسهم للتواجد السائد والدائم. يريد المزارعون الضعفاء تحسين قدرتهم على البقاء ويعدلون تفضيلاتهم الاخلاقية أو السياسية أو الايديولوجية لكي يقفوا في صف الطرف الذي يبدو مسيطراً. في عمليات استقرار القرية تعزز ثلاثية السلطة والكفاءة التكتيكية والمزايا الاقتصادية التقدم المستدام.

حققت فرق القوات الخاصة الأمريكية "طفرة" بسلسلة من الأعمال التي أظهرت السلطة الإرادية والكفاءة التكتيكية والمزايا الاقتصادية في وادي زيريكوه المشبع بالطالبان في مقاطعة شناند.

أولاً. أحدثت الفرق انطباعات أولية قوية على القرويين في مجالس الشورى المبدئية. فقد حققت الأشياء الصغيرة تأثيرها-الاستماع اليقظ: التقدير لكبار السن، خانز (ملاك الأراضي): مالكي (رؤساء القبائل المحليين): معرفة القضايا المحلية: التعبيرات البسيطة للخبرة والحكمة في الحياة وفي القتال: والعروض المحسوبة للمساعدة. كانت اللحي والملابس تشكل عاملاً مساهماً صغيراً ولكنه هام. فمبدئياً أدت اللحي إلى وجود حوافز مرئية سريعة تنبئ عن النضج والحكمة وسيطرة الذكور والألفة: وهي إشارات هامة مبدئية عن الانطباعات. وأخيراً. يمكن أن يسرع جندي مسلح بعبارات لغوية محلية أساسية والمهارات في العلاقات الشخصية يربط أواصر العلاقات الثقافية والإنسانية الهامة.⁹ يجب أن يعطي الجندي إنطباعاتاً أولاً قوياً بما فيه الكفاية لاقناع

كان مقاتلو طالبان يُعتبرون من المجاهدين لأعوام كثيرة في وادي زيريكوه. فقد حملوا أَسْمَ المقاتلين من أجل الحرية الذي يحظى بالاهتمام في عقد الثمانينات والذي طرد الاحتلال السوفيتي من أفغانستان. فقد قاوم القرويون طالبان في وادي زيريكوه في ربيع 2010، مما أدى إلى تزايد هجمات طالبان وإتخاذ إجراءات السيطرة على السكان. أدى تصاعد العنف إلى سخط واضح على طالبان. حمل القرويون السلاح بشجاعة، وسرعان ما جاء دورهم لكي يحملوا شرف كونهم مجاهدين. أصبح القرويون ينظرون إلى طالبان وليس القوات الأمريكية بصفتهم العنصر الدخيل.



يتصل ضابط شرطة في إقليم أفغاني مع كبار السن المحليين أثناء ندوة طبية يديرها أفغانيون موجهة نحو الدوائر الريفية في إقليم زابل.

بعد أن تثبت قوة الدفاع في القرية أنها منافس حقيقي لطالبان سينتامي الأمن. يتمثل التحدي في تمكين المدافعين المحليين في القرية في الإبقاء على القوة بصفتها الآلية القابلة للبقاء الموجهة نحو الدفاع التي تحمي السكان. يجب أن تركز جماعات الدفاع عن القرية على الدفاع المحدود عنها، ولكن يجب أن يتوافر لها التدريب والمعدات للانتصار في الاشتباكات التكتيكية ضد متمردين مسلحين تسليحاً جيداً.

عندما يتم حشد "ثقافة المقاومة" لدى الباشتون ضد باشتون طالبان تتوافر الظروف لدعم جماعات الدفاع المحلية التي يقودها الأفغان. يمكن حينئذ أن تنجز وتنمو التنمية ومجالس الشورى التمثيلية والإجراءات التقدمية الأخرى. وعلى العكس، إذا اعتبرت "ثقافة المقاومة" الباشتونية أن التحالف أو الحكومة الأفغانية انهما العدو فسوف يعرقل المتمردين "رجال حرب العصابات مصادفة" والسكان المحليين على حد سواء أية محاولات للتقدم.⁰¹

الحماية المادية للقري وسكانها وحويل ذلك النفوذ إلى ماليك محلي قدير إلى حد معقول أو لقائد قوات الأمن الأفغانية أو لرئيس الدفاع المحلي. وبغض النظر عن المزايا العاجلة الناجمة عن الأمن الحكومي الأفغاني سيبقى القرويون "جالسين على السور" إذا لم ننف في وجه وجود طالبان ونحن على استعداد وبصورة مرئية ومرئية ومستمرة. هذا هو أهم عمل تكتيكي يواجه التحدي في المناطق الريفية الأفغانية. يعني النجاح طويل الأمد في القرية إقرار تواجد محلي (ويفضل حكومي) فعال ومستمر وموثوق لكي يقنع القرويين بمقاومة طالبان بصورة نشطة.

ثقافة المقاومة

تتحلى أفغانستان بثقافة موثقة توثيقاً جيداً ضد العنف والمقاومة المسلحة ضد النفوذ الأجنبي. فميول خشية الأجانب سائدة وتؤدي إلى عدم إمكان التنبؤ حتى بأكثر الاشتباكات غير الخطيرة. في ظل هذا الافتراض، كيف يمكن لثقافة المقاومة أن تؤدي إلى حملة ناجحة لمكافحة التمرد؟

فصل "ذهنية" التمرد عن الجماهير

في مجالس الشورى هذه التطبيق الماهر للتنمية. قام فريق العمليات الخاصة برعاية كبار السن في المجتمع الذي نفذوا ما يربو على 55 مشروع صغير في مجموعة قراهم (بتكلفة إجمالية 250.000 دولار). أدت المشروعات المدارة محلياً-المجاري والري والحفاظ على الحوائط وسفوح الجسور- إلى تحقيق مزايا واضحة للمجتمع المحلي سرعان ما استقطبت السكان المحليين ضد تعديتات المتمردين. قام المجتمع المحلي بالتخطيط لكل مشروع وتنظيمه وبنائه. استفاد فريق العمليات الخاصة من أموال برنامج القائد للاستجابة للطوارئ (GERP) لتحقيق تحول في "جرف الشورى" في يومين. رسخ الاستخدام السريع لأموال برنامج القائد للاستجابة للطوارئ (GERP) لدعم المشروعات المحلية المرشحة للتنفيذ مصداقية كبار السن (والتحالف). تمت تسمية المشروعات بصورة حاسمة وبُدء في تنفيذها في غضون ساعات وأيام وليس أسابيع أو شهور.¹²

كانت مشروعات برنامج القائد للاستجابة للطوارئ (GERP) في اديره تدار بواسطة المجتمع المحلي وحتاج إلى موافقة المقاطعة. في حين لم تكن حكومة مقاطعة ارغنداب مسؤولة بعد عن تخصيص هذه المشروعات أو

...يمكن تحقيق الحيلولة بين التمرد وبين قيامه بعمليات التمرد وتحقيق مثله.

إدارتها كان السعي للحصول على موافقة المقاطعة على هذه المشروعات بمثابة "النسيج الرابط" بين السكان المحليين الممكنين ذاتياً والمسؤولين في مقاطعاتهم. عزف المتمردين عن استهداف المشروعات التي كان كبار السن يساندوها في القرية.

مازال المتمردين متواجدين في اديره. كان التلاحم بين المجتمع المحلي والقبائل بمثابة رادع قوي أدى إلى تناقص

التمردون هم السكان في كثير من القرى. تقل فرص النجاح بشأن التفرقة أكثر من انفصال الأنشطة التمردية عن الفرد أو جماعة الأقارب. أصبح إدخال كلمة «ذهنية» في المصطلح الذي يشار إليه غالباً «فصل المتمردين عن الشعب» يحظى بالشعبية بواسطة رقيب من القوات الخاصة يعمل مع المتمردين الذين تمت تهدئة مشاعرهم في وادي نهر ارغنداب الاستراتيجي شمالي مدينة قندهار.¹¹ أكد ذلك الرقيب أن الآثار طويلة الأجل يجب أن تنشأ عن اقناع القرويين بالتوقف عن الدعم السلبي أو الإيجابي إزاء العنف المضاد للحكومة. يعترف لفظ "ذهنية التمرد" بصورة حكيمة بأن التمرد ليس موحداً، وبأن هناك عوامل كثيرة تثير المشاعر المضادة للتحالف-الأهداف السياسية والاقتتال فيما بين القبائل والمكافآت الاقتصادية ودوافع العار أو الشرف.

جاء الكثير من المتمردين الفعاليين من قرى جنوب أفغانستان. كان قادة المتمردين ومساعدتهم أعضاء في قبائل محلية. أما المقاتلون الأفراد والقوى المساعدة فهم من أبناء رجال قبائل بارزين. في هذه الحالات فإن الفصل بين الجماهير والتمرد أمر مستحيل. مع ذلك، يمكن الحيلولة دون قيام المتمردين بأعمال التمرد والإيمان بمثله.

يجب علينا أن نفهم ونعالج الشقاكات المستعصية بين السكان المحليين، بما في ذلك الانقسامات القبلية وعداوات الدم والصراعات الداخلية على السلطة. من المهم أن تبقى الخلافات تحت السيطرة وأن يركز عداء السكان ليوجه ضد التمرد وآثاره المدمرة. تبنت قرية اديره وجهة النظر بأن أعمال العنف تمثل بلاءً للمجتمع. أدى هذا الاتجاه الثقافي القوي إلى تناقص الهجمات في كثير من القرى في منطقة وادي نهر ارغنداب شديدة القلب. في اديره، ساعد تنشيط مجلس شوري تمثيلي على عودة مجالس الحكم المحلية التي توارت خلال الـ 30 عاماً الماضية من الصراع. كان مفتاح توليد قوة الزخم

هجمات المتمردين وزيادة العمالة. أدت هذه الدينامية إلى خلق ظروف "عودة الاندماج الصامتة" للمتمردين في المجتمع المحلي. سرعان ما تضاءل عنف التمرد واستؤنف الحوار الحكيم بين كبار السن والمتمردين. حفز ذلك عملية التهدئة قصيرة الأجل وشق الطريق نحو عودة اندماج المتمردين المحليين بصورة دائمة.

القرابات المجتمعية تملو فوق القرابات القبلية

ينبغي أن نُغلبَ القرابات المجتمعية على القرابات القبلية. فالقرابات المجتمعية تؤكد الترابط عن طريق بواعث العمل أو المشاق أو الدين أو العناصر المشتركة المبنية على أساس المجتمع المحلي. قد تكون هناك عدة قبائل داخل المجتمع المحلي الواحد أو قرية صغيرة. فالقرابات المجتمعية أقل تفرقة في ربط القرى بمقاطعاتها وقادتها المحليين. وغالباً ما تكون المشاركة القبلية المجردة أمراً مطلوباً. ولكن يجب أن ننظر إليها كوسيلة للتقدم نحو مشاركة كلية للمجتمع. تتضمن أكثر المشاركات فعالية الإقامة الدائمة أو الأقوام (القرابات الاجتماعية) التي تتركز حول المجتمع وغير الموجهة عقائدياً نحو القبائل.

في المقاطعة التي تتسم بالعنف في اورزجان التي تقع شمال شرق إقليم اورزجان استمر أحد فرق القوات الأمريكية الخاصة الذي تعاقب لمرات عديدة على المنطقة في احراز نتائج ضعيفة لدى محاولة جمع القادة من أكثر من قبيلة. رغم أنه أمر غير منطقي، ساعد الفريق حاكم المقاطعة على عقد مجالس شورى منفصلة على أساس قبلي لزرع الثقة والإيمان والتوافق حول القضايا الأمنية والتنمية والحكومية الكبرى. شعر القادة بالأمان للتعبير عن أنفسهم بصراحة في هذه المنتديات. مكّن الأثر "غير التجمياعي" لمجالس الشورى القبلية المنفصلة هذه من التوصل في خاتمة المطاف إلى الجمع بين عدة قبائل بنجاح الذي اداره كبار السن القادرين الذين استطاعوا تشجيع

أهداف مشتركة بدون شبح التقدم القبلي الملحوظ. حال عنف التمرد دون حل النزاع في خاص اورزجان. لذا غير حاكم المقاطعة الاتجاه نحو جمع مجالس الشورى أو الجرجا وأدى ببساطة إلى تجميع مجموعة من كبار السن المحترمين والمواطنين لكي يمثلوا قراهم. ونتيجة لذلك تناقصت هجمات المتمردين إلى حد كبير في ربيع 2010 وانفتحت مناطق جديدة أمام التجارة.

مع ذلك، سيؤدي برنامج استقرار القرى الناجح على شاكلة الجهود التي بذلت في خاص اورزجان إلى آثار محدودة عندما لا تكون الحوكمة على مستوى المقاطعة قادرة أو راغبة في الاستمرار في التقدم نحو الأمام. عندما تسعى القرى للحصول على معونة من مركز مقاطعة عاطل أو يعاني من نقص في عدد الأعضاء أو فاسد يصبح التقدم هشاً وتصبح جزر الأمن ضعيفة إزاء النفوذ المضاد للحكومة.

المشاركة القبلية شرط ضروري لمشاركة المجتمع المحلي. فبدون حوار قوي مع ذوي النفوذ في القبائل ستواجه جهود تشجيع التقدم بالإحباط. يعتبر الفرقاء الأمريكيون المتواجدون هناك المشاركة القبلية ضرورية، ولكنها لا تشكل استراتيجية في حد ذاتها. حتى في المناطق التي لا توجد بها حكومات إقليمية وعلى مستوى المقاطعات فمن المهم الربط بين الأعمال المنتجة للحكومات المحلية وبين مفهوم أوسع نطاقاً للحكومة في أفغانستان.

من الناحية العملية تشكل الفوارق الضئيلة في العلاقات الإنسانية حُد ملحوظ. ويحتاج الأمر إلى وقت لفهم تعقيدات الديناميات القبلية ودون القبلية. يعد قياس الروابط المحلية وإنشاء علاقات شخصية أمراً هاماً قبل الأقدام على أي عمل لتغيير السلطة. حتى أفضل الخيارات يمكن أن تؤدي إلى نتائج سلبية إضافية وتغير توازنات القوى وترفع مكانة الأفراد على حساب المؤسسات. يمكن أن نخفف من حدة هذه المخاطر بالتعزيز الدائم للقرابات المجتمعية فوق القرابات القبلية.



صورة مهتدة من الريف

مستشار القوات الخاصة في القرية يجتمع مع أحد كبار السن في القرية بشأن مشروع إعمار في مقاطعة ارغنداب بأقليم قندهار، 2010.

الأفغانية مبدئياً أو احتمالاً بداية قوية في ظل عدم الثقة السائدة في حكومة مركزية في أفغانستان. إذا رغب السكان المحليون حقيقة في مقاومة طالبان وتنظيم أنفسهم من أجل تحسين الأمن والتقدم فالفرصة متاحة لربطهم بحكومتهم المحلية ثم التوسع في الارتباط بحكومة الأقليم والحكومة الوطنية.

العملية الانتقالية

وافق الرئيس الأفغاني حامد قرزاي في تموز/ يوليو 2010 على برنامج الشرطة المحلية الأفغانية بصفتها مبادرة أمنية رسمية تابعة لوزارة الداخلية الأفغاني. تنشأ برامج الشرطة المحلية الأفغانية الأولية طبقاً للهدف من انشائها عن عمليات الاستقرار الناجحة في القرى. يضمن ذلك أن أحوال الحوكمة والتنمية والأمن مناسبة لمساندة الشرطة المحلية الموثوق بها وإدارتها. حالياً يتوقف نمو الشرطة الأفغانية المحلية على عمليات استقرار القرى لتظهر أنه يمكن تنفيذ- ثم التحقق من- برنامج الشرطة بدون مخاطر كبيرة.

قياس دوافع التقدم

يعد قياس الدوافع جزءاً هاماً من تقييم وضع قرية ما. فمن بين القرى المشاركة في جنوب أفغانستان تندرج المجموعات التي تساند مبادرات استقرار القرية في فئتين: (1) قبيلة مسيطرة أو جماعة على درجة كافية من القوة تستطيع حمل هجمات المتمردين. أو (2) قبيلة أو مجموعة لا تتمتع بأي حقوق وتسعى للصعود في بنية السلطة عن طريق الارتباط بشركاء أقوياء من الأفغان أو من قوات التحالف. هناك مجموعة ثالثة رغم ندرتها: أولئك الملتزمون بمكافحة طالبان لأسباب ايديولوجية أو شخصية.

يعد قياس الدوافع ضرورياً من أجل المشاركة الفعالة. فكل الأفراد والمجموعات تحاول رفع مكانتها وزيادة مواردها وسلطتها ونفوذها. ينبغي علينا أن نقيس دوافعهم ونقيس المخاطر التي يتعرضون لها. كيف سينظر السكان إلى ذلك؟ من الذي سيتحرك ليكون أكثر اقتراباً من الحكومة الأفغانية؟ من الذي يُحتمل أن يتحرك بعيداً؟ هل تستحق التحسينات في الأمن والحوكمة والتنمية تكريس بعض مواردها المحدودة لها؟

تاريخياً، عادة ما تكون التحالفات المشكّلة من أجل الأمن والبقاء في أفغانستان براجماتية. فالاستسلام المحسوب لقبيلة اليكوزي لطالبان في عام 1994 مثال على الرغبة في البقاء سياسياً في أفغانستان. يجب أن ينظر المرء إلى ما وراء الأفراد والمجموعات "الراغبة" بصورة واضحة واختبار دوافعهم للتعاون. قامت فرق القوات الخاصة في عام 2010 بتقييم بعض القرى في المقاطعات الهامة على أنها غير ملائمة وغير مجدية للعديد من الأسباب: العنف المفرط أو عدم كفاية القيادات أو الاختلالات القبلية الصارخة أو عدم الرغبة في مساندة أولويات التحالف وأفغانستان.

لا يوجد سوى عدد قليل من القرى التي تساند الحكومة الأفغانية علناً. يعد تحديد الجماعات الموالية للحكومة

والعسكرية الأفغانية. لا تقتصر عمليات الاستقرار في القرى حصرياً على قوات العمليات الخاصة الأمريكية أو الأفغانية. يتطلب تنفيذ استقرار القرى في المناطق النائية فرقاً ناضجة وصغيرة قادرة على العمل بصورة مستقلة وبقدرة قوات الحماية المتأصلة في تلك المناطق وأفراد من الاستخبارات وقوة قتال كافية ولوجيستيات صارمة وقدرات مدنية وطبية والعديد من خيارات الحركة. كذلك، ينبغي أن نتابع التزاماتنا إزاء القرية باستمرار. تعد أي قوة خالف وأفغانية تمتلك هذه القدرات ملائمة لمساعدة الحكومة الأفغانية على إضفاء الاستقرار على القرى.

حماية السكان من الداخل إلى الخارج

عاش السكان الباشتون الذين يشكلون الفئة الغالبة في جنوب أفغانستان في ظل نظم حكومية متعددة خلال الـ 25 سنة الأخيرة. ولم يتواصل سوى قليل منهم مع المناطق الريفية بصورة فعالة. وكانت

يعد ذلك تقدماً مشجعاً رغم أن كل الأطراف تعترف بأن الفوائد تحمل مخاطر في طياتها. يؤدي بناء شرطة أفغانية محلية حظى بالثقة إلى تغيير التوازنات الاقتصادية والاجتماعية وببديل الوضع الاجتماعي حتماً ويحترم الحصاص. لكن دفع إنتهاكات طالبان إلى الورا يتطلب الاقدام على هذه المخاطر الآن. أو التعرض لخسارة لا يمكن تجنبها في الثقة من جانب سكان المناطق الريفية. فعن طريق إضفاء الاستقرار في القرى عن طريق تحسينات مدنية صغيرة ومساعدة برنامج الشرطة المحلية للحفاظ على الأمن مما جعل نجاح الحكومة الأفغانية وقوات المساعدة الأمنية الدولية متوقفاً على تحقيق النصر في أوساط سكان مناطق ريفية مختارة.

تستمر قوات الأمن الأفغانية الوطنية في إنزال فرق العمليات الخاصة الأفغانية التي تتشارك مع فرق العمليات الخاصة الأمريكية إلى ميدان القتال لنقل المكاسب التي تحققت في القرى إلى القيادات المدنية



توجد حوائط مرتفعة في المجمعات الحضرية والريفية في القرى لكي تحمى السكان رؤيتهم على مستوى الشارع. إقليم قندهار، 2010.

التحديات

تؤكد الحكومة الأفغانية واستراتيجية التحالف لمكافحة التمرد على حماية السكان. غالباً ما يحمي السكان أنفسهم في المناطق النائية بالتعاون مع طالبان. يعني "القتال دفاعاً عن القرية" تغيير هذه النزعة بتقديم البدائل القابلة للبقاء التي تساند استقرار القرية وتعزز الاتصالات مع الحكومة الأفغانية. فاستقرار القرية يعمل "في اتجاه عكسي". فنقوم بإقرار الاستقرار في القرى أولاً ثم نربط حوكمة القرية بالمقاطعات والأقاليم. الاستثمار في القرى الأفغانية أمر دقيق جداً من الناحية التحليلية ومرهق اجتماعياً وخطير إلى حد كبير. إلا أن المحصلة تستحق المخاطرة لأننا ونحن بصدد مكافحة التمرد في المناطق الريفية بأفغانستان لا نستطيع "النصر" بدون دعم من القرى.

القرى توفر الأمن والحكم لنفسها في إطار التآرجحات المذبذبة الكبيرة وفيما بين الأجيال للحكومة المركزية. وتتقبل القرى القدر الأساسي من توفير الأمن والعدالة كعلامة على قوة الحكم التي تتسم بالكفاءة. تستهدف عمليات استقرار القرى تلبية هذه المتطلبات الأساسية مع الأفغانيين الموثوق بهم والشرعيين من نفس تلك المجتمعات.

تشرح الملاحظات الخمس المذكورة آنفاً تحديات كيفية حماية السكان في القرى. ولكن الحلول التي استنتجناها من هذه الملاحظات كانت غير كاملة وغير موحدة. كانت الحلول التي تتمشى مع قدرات وشخصية كل قرية والرغبة المجتمعية فقط هي تلك التي يمكن تطبيقها وتواصلها.

ملاحظات هامشية

1. بالنسبة للقوات التي تعمل تحت قيادة عنصر القوات الخاصة للقوات المشتركة - أفغانستان (CFSOCC-A) وفرقة العمل المشتركة الخاصة المجموعة - أفغانستان (CJSOTF-A) تتراوح شراكات أفغانستان بين كانداك أفغان (كناثب الجيش) وبين المدافعين عن القرى الذين يتدربون حالياً ويشكلون وحدات الشرطة المحلية الأفغانية. تبدأ بعض فرق العمليات الخاصة في القرى بدون شراكات بهدف مساعدة قادة القرية على حشد وحدات دفاعية محلية.
2. كان يُطلق على عمليات استقرار القرى (VSO) في أفغانستان مبادرة الدفاع عن المجتمع المحلي (CDI) ومبادرة الدفاع المحلية (LDI). أُطلق على البرنامج القائم على أساس محلي المائل تحت رعاية (SOF) في أفليم ورداك برنامج الحماية العام الأفغاني (AP3). لهذه البرامج مجموعة من البرامج السابقة نتيجة لإنخراط الولايات المتحدة في حرب فيتنام.
3. تم استنتاج خبرات القرية لهذه الورقة من الفرق التي تعيش وتعمل في الأقاليم التالية: أوزجان، وهلمند، وشينداند، وقندهار، وزابل.
4. سيث جونز: «مكافحة التمرد في أفغانستان» - دراسة مؤسسة راند لمكافحة التمرد الجزء الرابع 2008. هناك توافق بين الأكاديميين والمحللين على أن التمرد في أفغانستان ناشئ أساساً في المناطق الريفية.
5. من الصعب التحقق من إحصاءات دقيقة عن السكان. وهي مجانية بصورة كبيرة. تتضمن المصادر تقديرات مؤسسة آسيا www.asiafoundation.org وموقع وزارة الخارجية الأمريكية الإلكتروني www.state.gov.
6. ارجع إلى موقع www.state.gov.
7. عبدالسلام زايبف حياتي مع طالبان (نيويورك، مطابع جامع كولومبيا).

The Fight for the Village

Lieutenant Colonel Brian Petit, U.S. Army

Originally published in the English May-June 2011 Edition.

الموت يأتي من فوق: مركبات جوية مسلحة بدون طيار (UAVs) وفقدان للقلوب والعقول

دكتور جيفري أيه سلوكا

وقت واحد. ومع نهاية عام 2009 أصبحت 38 دورية. وارتفعت في عام 2011 إلى حوالي 54 دورية مستمرة. أفادت القوات الجوية في عام 2009 أنها ستدرب المزيد من طياري عصا التحكم أكثر من الطيارين الجدد على الطائرات المقاتلة والقاذفة لأول مرة "خلق مسار وظيفي مستديم" لضباط القوات الجوية الذين يطرون المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs).

أسلحة مدهشة

يبدو أن القيادة المركزية قبلت استخدام الطائرات بدون طيار كسلاح مختار حالي في الحرب ضد القاعدة وطالبان ربما خوفاً من خسارة استراتيجية للإرادة الوطنية بسبب الخسائر الأمريكية وخسائر التحالف غير المقبولة شعبياً. تفيد التقارير أن الطائرات بدون طيار "تطيح بالأشجار بينما ويساراً".¹ طبقاً لأحد التقديرات، بحلول آذار/مارس 2011 تم قتل ما لا يقل عن 33 من قيادات القاعدة وطالبان (أهداف ذات قيمة عالية) بواسطة الطائرات بدون طيار. كما تم قتل ما يتراوح بين 1.100 إلى 1.800

تعتبر هذه المقالة عن أفكار الكاتب ولا تعبر عن الموقف الرسمي لأية وكالة في وزارة الدفاع.

يود العرض أن يعرب عن خالص تعازيه لأسر المجدد بالقوات البحرية بنيامين راسست ورقيب أول بحري جيرمي سميت اللذان فقدا حياتهما في نيسان/إبريل 2011 فيما قد يكون هجوماً بطريق الخطأ من قبل الطياران المفترس Predator بدون طيار دعماً لعمليات عسكرية قرب ساجين بأفغانستان.

المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) أو الطائرات بدون طيار تستخدم باستمرار فوق أفغانستان والمناطق الحدودية القبلية بباكستان. ألا وهي المناطق القبلية التي تديرها الحكومة الاتحادية. الاستخدام الأمثل لطائرات المفترس Predator والحصاد Reaper التي تطير بدون طيار هو القضاء على قادة الإرهابيين على نحو ما ترى واشنطن والعسكريين الأمريكيين. في عام 2007 كانت طائرات الصيد القاتل تقوم بـ 21 دورية قتالية جوية في

(جرينواش: مطبعة جا أيه آي 1989) كما قام بمراجعة كتاب فرق الموت: انثروبولوجي إرهاب الدولة (فيلادلفيا: مطبعة جامعة بنسلفانيا 2000).

جيفري أ. سلوكا أستاذ مساعد لعلم الأجناس الاجتماعي في جامعة ماسي، بنينوزيلندا. هو مؤلف القلوب والعقول. الماء والسمك: الدعم الشعبي في الجيش الجمهوري الإيرلندي وجيش التحرير القومي في إيرلندا في حي الأقليات في شمال إيرلندا.



الطائرات في وسيلة إعلام تابعة للقوات الجوية الأمريكية. على القوات الجوية الأمريكية. المخابرات برابن فيرجن.

صورة: طائرة حاصد أم كيو 9 تهبط بعد إتمام مهمة دعماً لعملية الحرية الدائمة، أفغانستان 2007.

على سبيل المثال، أشار تقرير في نيسان/ إبريل 2009 أن الطائرات بدون طيار تقتل قيادات طالبان والقاعدة "وبدأت البقية [من أعدادهم] تتقاتل فيما بينها من الذعر والشك". "لو أنك استمرت على هذه الوتيرة"، ذكر مستشار مكافحة الإرهاب خوان زارات في صحيفة لوس أجلس تايمنز أن "تنظيم القاعدة قد مات".⁵ في تقرير غير منتقد في برنامج 60 دقيقة عن عمليات الطائرات بدون طيار التابعة للقوات الجوية الأمريكية في آيارا/ مايو عام 2009 سئل الضابط المسؤول عما إذا كانت هناك اخطاء ارتكبت على الاطلاق خلال هجمات الطائرات بدون طيار: "ماذا لو

اخطأت؟" كانت إجابته "نحن لا نخطئ".⁶

تُصرح القوات الجوية بأن أولويتها استهداف المتمردين بدقة وتجنب إصابات المدنيين. ويجزمون بشدة أنهم قلقون للغاية بشأن إصابات المدنيين.

مقاتل من المتمردين.² يلاحظ نوم إجلهارد في كتابه سباق الطائرات بدون طيار نحو المستقبل القريب أن المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) "سلاح مدهش في الوقت الراهن" و"يمكنك أن ترى بالفعل الروبوتات العسكرية والصناعية المعقدة في مرحلة التشكيل".³ في الواقع، كما يصف جيمس دير داريان في كتابه حرب فاضلة: تشكيل شبكة اتصال عسكرية - صناعية - إعلامية - ترفيحية، فإن الطائرات بدون طيار فعلاً جزء من شبكة اتصال «عسكرية - صناعية - إعلامية - ترفيحية ضخمة» وأخذة في التوسع.⁴

الضجيج والعجرفة المحيطة بهذه التكنولوجيا هائلة، وامتلاً إعلام التيار الرئيسي بتقارير حماسية عن الطائرات بدون طيار لمح بعضها بأن استخدامها يمكن أن يكسب الحرب ضد الإرهاب من تلقاء نفسه.

خسائر مدنية.⁸ تتمشى هذه الادعاءات مع تكتيكات مكافحة التمرد (COIN) المبينة في الكتيب الميداني 24-3.

استخدام المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAV) مبالغ فيه الآن "كمستقبل الحرب" وهو "الشيء الوحيد الجيد الذي نخرج به من الحرب ضد الإرهاب" وهو سلاح فعال ومميز جداً في مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد. لا يشك أحد في أن الروبوتات سوف تشغل دوراً مركزياً في العسكرية الأمريكية. تفتضي مظاهر البقاء على قيد الحياة جهود تحديث المنظومات القتالية المستقبلية المنحلة الآن بالجيش (فريق برنامج التحديث في اللواء القتالي بالجيش الآن) وجود المركبات بدون سائق والطائرات بدون طيار. كما بين المؤلف بي. دبليو. سنجر في كتابه الربط بالاسلاك للحرب. أن هذا التحديث يستلزم تغييرات غير مسبوقه في المنظور.⁹

لدرجة أنهم يتخذون تدابير صارمة لتجنبها. «وقد يكون تجنب هذه الإصابات أكثر مهمة حساسة من ناحية الوقت لفريق الاستهداف».⁷ ويوجد أحد المحامين العسكريين (قاضي دفاع) بصفة دائمة بمركز العمليات الجوية والفضائية المجمع للشرق الأوسط. لتقديم المشورة التي تعكس قانون النزاع المسلح بشأن لك المعاهدات الدولية التي حُرّم استهداف المدنيين المتعمد وتطالب الجيوش بتدنية المخاطر التي قد يتعرض لها المدنيون. تؤكد القوات الجوية أيضاً أن البروتوكول الصارم لحلف شمال الأطلسي NATO يتطلب موافقة رفيعة المستوى للضربات الجوية عندما يكون معروفاً أن مدنيين يتواجدون في أو بالقرب من أهداف القاعدة وطالبان. وتلغي الضربات الجوية بتواجد مدنيين. يدعي العسكريون الأمريكيون أن استهدافهم في غاية الدقة، وأنهم ألقوا عمليات كثيرة عندما أتضح أنه قد ينجم عنها



القوات الجوية الأمريكية

المفترس أم كيوا- المزود بقذيفة نار الجحيم وأسمها أيه جي أم - 114.

المحليون إلى المشهد لإنقاذ من بقوا على قيد الحياة. عندئذ أطلقت الطائرة الأمريكية بدون طيار المزيد من القذائف عليهم، تاركة ما مجموعه 13 قتيلاً. في اليوم التالي، كان السكان المحليون يشاركون في موكب جنازة عندما وجهت الولايات المتحدة ضربتها مرة أخرى¹² وقتلت 70 من مشيعي الجنازة.

تسببت ضربات الطائرات بدون طيار بالفعل في إصابة ألف من المدنيين، وكانت لها ألفة خاصة بضرب حفلات الزفاف والجنازات، ويبدو أن الأمر أجاج التمرد بشكل خطير.¹³ بدلاً من إظهار صورتها على أنها تريح هذه الحروب بصفة فردية تقريباً، تشير الاحصاءات إلى أنه سيكون أكثر دقة إذا قلنا أنها تخسرها الآن بشكل فردي تقريباً. السؤال هو ما إذا كانت التكتيكات تخدم الاستراتيجية. خلص تقرير للأمم المتحدة (UN) في عام 2007 أن الضربات الجوية الأمريكية كانت من بين الدوافع الرئيسية للمهاجمين الانتحاريين في أفغانستان، وأظهر استقصاء لـ 42 من مقاتلي طالبان في نهاية عام 2008 أن 12 منهم شاهدوا أفراد أسرهم يُقتلون في الضربات الجوية، وأنضم ستة منهم لحركة التمرد بعد هذه الهجمات. هناك الكثيرون ممن لم ينضموا إليها عرضوا مساندتهم.¹⁴

كانت هجمات الطائرات بدون طيار في باكستان التي وُصفت بأنها الأكثر نجاحاً مسؤولة عن معظم الضحايا المدنيين. من بين الـ 60 ضربة للمفترسات خلال الفترة من 14 كانون الثاني/يناير عام 2006 و 8 نيسان/إبريل 2009، كانت 10 هجمات فقط هي التي أصابت أهدافها الفعلية أي بمعدل 17 بالمئة، وقتلت 687 مدنياً إجمالاً. ذكر تعداد الجثث في باكستان الذي لا يرصد سوى ضحايا الطائرات بدون طيار أنه مع نهاية آذار/مارس 2011 بلغ عدد المدنيين الذين قُتلوا 2.205، وعدد الإصابات الخطيرة 909 وأن

بيد أن المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) أكثر فاعلية من حيث التكلفة في الأرواح والأموال. والنظرة المشرقة بأنها ستبعد جنودنا يوماً ما بالكامل خارج نطاق الأذى تبدو الآن كطروحات محل تساؤل. الضجيج غير العادي بأن هذه الأسلحة ما زالت تخشد "أعظم وأغرب وبلا مبالغة المعدات في ترسانة الأسلحة الأمريكية" يبدو كأنه تسرع غير مختبر.⁰¹ ذهبت مقالة في مجلة نيوزويك في أيلول/سبتمبر 2009 إلى حد تصنيف الطائرات بدون طيار بأنها "أسلحة أباحية".¹¹ بدأت هذه النظرة للدقة الفنية الفائقة والفعالية في التواري في مواجهة الاحصاءات المتاحة.

حتى إذا تشككنا في الاحصاءات التي يبدو أنها تشير إلى أن منظومات هذه الطائرات غير دقيقة بأكثر مما كنا نعتقد فالبيانات، تُشير إلى الحاجة إلى النقد وإعادة تقييم استخدامها في مكافحة التمرد (COIN). يمكن أن تؤدي أخطاء الطائرات بدون طيار إلى تقويض أهداف الولايات المتحدة بأن تضطلع قوات الأمن الأفغانية بالمسؤولية الأمنية. حتى لو تحولت الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب، يجب على الجيش القومي الأفغاني أن يحارب لمكافحة التمرد، وسيكون كسب القلوب والعقول في صميم نضالهم.

نقد حرب الطائرات بدون طيار

يبين الدليل أن المبالغة المحيطة بالمركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) ودقتها التي يتم التباهي بها محض خيال، إذا لم تكن حرفياً مجرد خيال علمي. كان هناك العديد من الأخطاء مثل الخطأ الذي حدث في حزيران/يونيو عام 2009 عندما "شنت الطائرات الأمريكية بدون طيار هجوماً على مجمع في جنوب إقليم وزيرستان، فقد أندفع السكان

يحتاجي كيلكولن بأن الاقبال على استخدام الطائرات بدون طيار يمكن قياس آثاره من حيث قتل القادة الرئيسيين وعرقلة عمليات المتمردين، ولكن تكلفتها فاقت فوائدها بكثير وذلك لثلاثة أسباب. أولاً، أنها تخلق "ذهنية الحصار" وتؤدي إلى ضحايا من المدنيين مما يؤدي إلى مساندة المتمردين. ثانياً، أنها تخلق غضب جماهيري ليس في المنطقة المحلية فحسب، ولكن في كل انحاء الدولة دولياً وأيضاً في داخل الولايات المتحدة. ثالثاً، أن استخدامها يمثل تكتيكاً - أي شكل من أشكال التكنولوجيا بصورة أكثر دقة - يحل محل الاستراتيجية. يختتم كيلكولن بقوله أن "كل واحد من هؤلاء الموتى غير المقاتلين [يخلق] عائلة معادية، ورغبة جديدة في الانتقام ومزيد من المندوبين للحركة المتشددة التي نمت أضعافاً مضاعفة كلما ازدادت ضربات الطائرات بدون طيار".¹⁸

بالإضافة إلى ذلك، حتى عندما نجحت الضربات الجوية في قتل القادة المتشددين، حولتهم هذه الأحداث ببساطة إلى شهداء. على سبيل المثال، حضر أكثر من 5.000 شخص جنازة قائد المتمردين غلام يحي أكبري الذي قتل في ضربة جوية أمريكية في تشرين الأول/أكتوبر 2009. ذكرت التقارير أن "آلاف بكوا" و "ولولت النساء من أعلى أسطح المنازل" عندما رافق أكثر من 5.000 شخص جثمانه في موكب جنازة طويل إلى موقع القبر قرب موطن قريته في إقليم هيرات.⁹¹

أفاد استطلاع للرأي العام بأفغانستان في تشرين الثاني/نوفمبر 2009 أن 76 بالمائة من المستطلعين كانوا يعارضون التحالف الباكستاني مع الولايات المتحدة بشأن هجمات الصواريخ ضد المتشددين بواسطة الطائرات بدون طيار.²⁰ أدى الاعتماد على القوة الجوية إلى تفويض المساندة الجماهيرية في

هذا يمثل ثلاثة بالمائة فقط لمعدل النجاح ضد تنظيم القاعدة.¹⁵

حتى دافيد كيلكولن مؤلف كتاب "حرب العصابات العرصة"،¹⁶ الذي وصفته وسائل الإعلام بأنه "معلم مكافحة التمرد" أخبر الكونجرس الأمريكي في نيسان/إبريل 2009 أن هجمات الطائرات بدون طيار على باكستان جاءت بعكس النتائج المرجوة في قتال مكافحة التمرد (COIN) ويجب أن تُوقف:

قتلنا 14 من زعماء تنظيم القاعدة البارزين منذ عام 2006 مستخدمين ضربات الطائرات بدون طيار، وقتلنا بنفس المنطقة في نفس الوقت 700 مدني باكستاني. أن ضربات الطائرات بدون تيار لا تحظى بشعبية عالية. بل أنها تفاقم الخطورة بالنسبة للسكان. وأدت إلى إثارة الشعور بالغضب الذي يجمع السكان الذين يعيشون بالقرب من المتطرفين، ويؤدي إلى إزدياد التطرف... يقودنا المسار الحالي الذي نسلكه إلى فقدان سيطرة الحكومة الباكستانية على سكانها.¹⁷

لاحظ كيلكولن بوضوح أن "معدل القتل" أدى إلى

تشير الدلائل إلى أن الغلو الذي يصاحب المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) ودقتها المبالغ فيها ما هو إلا مجرد خيال جامح، إن لم يكن بالفعل من قصص الخيال العلمي.

قتل 50 مدني مقابل متشدد واحد، أي "بمعدل" 2 بالمائة أو 98 بالمائة من الضحايا المدنيين الذي يمكن أن يُطلق عليه "الدقة".



صورة من وكالة أسوشيتد برس / شاكيل ايل

مؤيدو جماعة باكستانية دينية يتظاهرون ضد قصف فذائف الطائرات الأمريكية بلا طيار للمناطق القبلية، 9 نيسان/ إبريل 2009، كراتشي، باكستان.

يقول سينجر موافقاً "أننا نخلق الآن مشكلة مشابهة إلى حد كبير ما واجه الاسرائيليون في غزة. فقد نجحوا تماماً في قتل قادة حماس. ولكن ليست لديهم أية طريقة أو شكل تمنع من عمرهم 12 عاماً من الانضمام إلى حماس".²²

ملايسات الكفاءة المعنوية والاستراتيجية

في العمليات العسكرية، يجب إتخاذ قرارات تحديد الهدف بحيث تؤدي إلى تدمية عدد الضحايا المدنيين، إذ أن أي قرار يتخذ بعكس ذلك يعتبر جريمة حرب- هذه النقطة غير خلافية. النقطة الأخرى تتلخص في أن عدم تدمية الضحايا من المدنيين من شأنه أن يؤدي إلى نتائج عكسية كبيرة من الناحية الاستراتيجية. ونظراً لأن معظم ضحايا الطائرات بدون طيار من المدنيين فتصبح هذه الطائرات من طراز الصياد - القاتل تمثل، كما يبدو لأول وهلة، أسلحة إجرامية لإرهاب الدولة من ناحية ومنتشبة بالباطل استراتيجياً من ناحية أخرى. في المملكة المتحدة

أفغانستان وباكستان، وسيؤدي القصف الجوي المستمر إلى مزيد من الضحايا المدنيين مما يؤدي إلى مزيد من الاستياء ويفضي إلى مزيد من الدعم والانضمام إلى المتمردين مؤدياً إلى حرب طويلة وخاسرة. كما يقول أجليهاردت مجادلاً:

تخلق القوة قوة مضادة. أن استخدام القوة، خاصة من الجو، وسيلة موثوق بها لخلق الأعداء. أنه قوة مضاعفة. في كل وقت تُشن فيه ضربة جوية في أي مكان على الكرة الأرضية، يجب أن يفترض الشخص الذي يأمر بها تلقائياً أنها ستترك في أعقابها حزناً وأزواجاً وزوجات وأخوات وأخوة وأقارب وأصدقاء غاضبين- أشخاص يتعهدون بالانتقام، ومجموعة من الأشخاص المرشحين المحتملين الذين يستشيطون غضباً من الظلم الحقيقي. من وجهة نظر أعداءنا الحقيقيين فأنت لا تستطيع أن تقذف بالقنابل أو بالصواريخ وتقذف بما فيه الكفاية، لأنك عندما تفعل ذلك تضمن تقريباً أن تخلق مجندين جدد.²¹



صورة: من وكالة أسوشيتد برس / كيب دون، بنيا

أمرأة أفغانية وإبنتها تولولان بعد مقتل قريب لهما أثناء ضربة جوية في عزيز آباد، وهي قرية في حي شنداندا بأقليم هيرات بأفغانستان، 23 آب/ أغسطس 2008.

المسؤولين الأمريكيين، أذن لماذا لا تتوقف هذه الضربات؟²⁴

يبدو أن الإجابة على هذا السؤال تتمثل في أن العسكريين يجادلون بأنها اللعبة الوحيدة في المدينة وأنها تعتبر البديل لوضع مزيد من القوات على الأرض، وتقلل بالتالي من الضحايا الأمريكيين، مما يمثل قلقاً استراتيجياً بشأن الإرادة الوطنية والدولية. هناك سبب آخر متصل مرتبط بذلك مرجعه على ما يبدو هو وجود شبكة ضخمة وقوية للغاية، معقدة وقوية من عناصر "عسكرية وصناعية وإعلامية وترفيهية" ببلابين الدولارات هي الدافع وراء ذلك، ويستطيع أي شخص أن يخمن مدى تأثير ذلك على تشكيل السياسة، ولكنها يحتمل ألا تساعد في تحديد أحسن المناهج الاستراتيجية، على العكس، فإن الدافع للحصول على التكنولوجيا

(UK) قارن اللورد بنجهاام هذه الطائرات بالقنابل العنقودية والألغام الأرضية على باعتبارها أسلحة لا يجوز استعمالها من شدة قسوتها. أما كيلكولن فقد حكم بأن استخدامها "غير اخلاقي".³² مثل هذه التسميات لا تبشر بالخير لتحقيق أهداف عمليات مكافحة التمرد (COIN). قد لاحظ روبرت نيمان في مقولته "أن وقف الضربات التي تشنها هذه الطائرات على باكستان" أصبح مقبولاً فجأة:

حيث أنه من الواضح جلياً أن (1) ضربات الطائرات بدون طيار تتسبب في وقوع ضحايا مدنيين، (2) تحول الرأي العام الباكستاني ضد حكومته وضد الولايات المتحدة، (3) أنها تستمد المزيد من الدعم للمتمردين، (4) حتى الخبراء العسكريون يعتقدون أن هذه الضربات حدث ضرراً أكثر من أي نفع، حتى من وجهة نظر

المنطقة القبلية إلى الطائرات بدون قائد على أنها مفترسات خطيرة. ولا يمكن أن يعتبروها يوماً ما بمثابة حماية لهم. يحتمل أن يثبت تجاهل هذه السيكلوجية أنه حماقة استراتيجية.

بالنسبة للكثيرين فإن تكنولوجيا المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAV) المتطورة التي لاقت حماساً وأعجاباً كبيرين من شأنه أن يجعل قتل المدنيين أكثر بشاعة. فهم يتساءلون. إذا كانت التكنولوجيا على هذه الدرجة من التطور فكيف تكون عملياً غير مميزة لهذه الدرجة وتقتل هذه الأعداد الضخمة من المدنيين؟ هذه هي الخبرة على أرض الواقع. كما عبر عنها أحد السياسيين المحليين في أفغانستان: "أنهم يقصفون القرى بالقنابل لأنهم يسمعون أن طالبان متواجدة هناك. لكن هذه ليست الطريقة السليمة لقصف 20 من السكان وقتلهم مقابل عضو واحد في طالبان. هذا هو السبب في أن يفقد الناس أملهم وثقتهم في الحكومة والدوليين". مثل الكثيرين من الأفغان والباكستانيين بدا هذا السياسي في الشك في مغزى أكثر شراً وراء مقتل المدنيين. إذ قال:

... أن حملة الحصول على التكنولوجيا كثيراً ما تتسبب في حدوث جمود يعمل ضد أي محاولة لخلق استراتيجية سليمة.

"يستطيع الأمريكيون أن يرتكبوا خطأ مرة ومرتين وربما ثلاث مرات". "ولكن ماذا عن ارتكاب الخطأ عشرين أو ثلاثين مرة؟ أنني غير مقتنع بأنهم يفعلون ذلك بدون قصد".⁹² بصرف النظر عن كون هذا صحيحاً أو لا فإن هذه النظرة تنامي في المنطقة ويجعل مسار

غالباً ما يخلق قصوراً ذاتياً يعمل ضد أي محاولة لإيجاد استراتيجية سليمة. لاحظ العقيد دوجلاس مكجريجور أن "الساسنة [الأمريكيين] كثيراً ما يستبدلون الولع بالعمل المباشر في شكل ضربات جوية أو عمليات قتل خاصة بدلاً من الاستراتيجية".⁵²

المنظور هو كل شيء عند إجراء تقييمات اخلاقية واستراتيجية. ففي نظر الرئيس أوباما ومعظم الأمريكيين تعد الطائرات بدون طيار قاتلة للإرهابيين. ولكن ينظر إليها على أرض الواقع بين السكان المدنيين في أفغانستان وباكستان على أنها بمثابة مغتالين مخيفين بلا تمييز. من هذا المنظور من "أعلى إلى أسفل" تعتبر الطائرات بدون طيار الصائدة القاتلة التي يتم التحكم فيها عن بعد سلاحاً ناجحاً جديداً باهراً خارجاً على التو من وصف الخيال العلمي. ولكن المنظور "من أسفل إلى أعلى" للمدنيين المستهدفين فأنها تعد من واقع التجربة سلاحاً معاباً يخشاه المدنيون ويمقتونه ويحتقرونه بسبب الاضرار الجانبية التي يسببها. فقد كانت عاملاً رئيسياً في تجنيد المتشددين وسبباً في تنفير "قلوب وعقول" السكان.²⁶

أحدث استخدام السوفيت الطائرات المقاتلة المروحية في عقد الثمانينات في حربهم في أفغانستان ومن جانب القوى العسكرية التي سلكها الرئيس ريجان في السلفادور وجواتيمالا نقاشاً حول سيكلوجية الخوف من الهجمات الجوية. ومن الموت من أعلى الذي يعد بمثابة "إرهاب الدولة": "ويقول عدد كبير من الأفغان الآن أنهم يفضلون عودة الطالبان إلى السلطة بدلاً من النظر إلى السماء بعصبية كل يوم".²⁷ شرح أحد القرويين الذي لجأ من الموت أثناء هجوم بالطائرات بدون طيار في باكستان بقوله "حتى الأطفال وهم يلعبون يدركون تماماً تلك الطائرات وهي خلق فوق رؤوسهم".²⁸ من الناحية السيكلوجية. ينظر الأفغان والباكستانيون في

(الشرس). توحى هذه الأسماء في حد ذاتها بالتبلد المتعمد بشأن فعالية العمليات المعلوماتية. يسمع المدنيون هذه الأسماء وقد أصبحوا سيكولوجياً مهيين لها؛ ولا تثير هذه الطائرات بدون طيار والتي يطلق عليها الصائد - القاتل فوق رؤوسهم رعبهم فحسب بل حولت الكثير منهم إلى راديكاليين. تظهر استطلاعات الرأي في أفغانستان وباكستان أن الرغبة في الانتقام من الولايات المتحدة تزداد في أعقاب كل هجمة تقوم بها الطائرات بلا طيار. وعندما سئل فيصل شاهزاد الأمريكي من أصل باكستاني الذي حاول زرع قنبلة في تايمز سكوير في أيار/ مايو 2010 أثناء محاكمته كيف يمكنه أن يبرر زرع قنبلة قد تقتل أطفالاً أجاب "عندما تضرب الطائرات بلا طيار فإنها لا ترى أطفالاً. ولا ترى أي أحد. فهي تقتل النساء والأطفال وكل شخص...إنني جزء من الرد...أنني أنتقم من الهجوم".³³

بالمثل، بينما يستخدم الاسرائيليون الآن المركبات الجوية المسلحة بدون طيار ((UAVs بشكل روتيني لقصف قطاع غزة: ساعد ذلك على تحويل المزيد من الفلسطينيين إلى راديكاليين. "جحت الطائرات بلا طيار الروبوت في قصف معظم مناطق غزة من فتح العلمانية إلى حماس الإسلامية إلى الجهاد المتعصب".³⁴ مع فقدان القلوب والعقول تخسر الحرب التي تستخدم المركبات الجوية المسلحة بدون طيار ((UAVs في أفغانستان وباكستان القتال ضد تهديد الإرهاب بل تعمل على نموه، مما يجعل المزيد من الهجمات الإرهابية ضد أمريكا أكثر احتمالاً وليس أقل.

هذا المفهوم المعلومات الخاصة بجهود الائتلاف غير منطقية بل ومن الصعب الدفاع عنها تقريباً.

يحذر مايكل اجناتيف من أن الحرب الحقيقية وهم خطير ومغز: «أنا نرى أنفسنا كمحاربين نبلاء ونرى اعداءنا كطغاة محتقرين. ونرى الحرب كمشرط جراح وليست سيفاً ملوثاً بالدماء. وبذلك نخطئ في وصف أنفسنا كما نخطئ في وصف أدوات الموت. ونحن في حاجة لأن نبقي بعيدين عن مثل تلك الخرافات التي تشير إلى أننا محصنين بصلاحنا الذاتي».³⁰ فالحرب الحقيقية مجرد الضحايا من إنسانيتهم وتعطل أحساس المعتدين بالعنف. وتهبط بالحوار الأخلاقية إلى درجة الموت.

يبدو أن الطائرات بدون طيار الصائدة القاتلة تبدو هي الخاسرة كسلاح مضاد للتمرد. فهي تخلق أعداداً أكبر من المتمردين أكثر مما تقتل. كما أن استخدامها المتصاعد يتسبب اثاراً اثاراً الاستعداد "وفقدان عقول وقلوب" السكان المدنيين في أفغانستان وباكستان. فقد قتلت هذه الطائرات أكثر من 700 مدني عام 2009 بمفرده.³¹ في تشرين الأول/ أكتوبر من نفس العام حذر المقرر الخاص للأمم المتحدة (UN) بشأن عمليات الأعدام التي تجرى خارج نطاق القضاء بأن ضربات الطائرات بلا طيار الأمريكية التي تقتل المدنيين الأبرياء تنتهك القوانين الدولية ضد الأعدام بدون محاكمة وتمثل عمليات قتل خارج نطاق القضاء.³² بعبارة أخرى، يمكن النظر إليها كشكل جديد مرعب ومخيف من أشكال "فرق الموت" التي تقرها الدولة.

تتضح السيكولوجية القائمة لإرهاب الدولة باستخدام طائرات الاغتيال بلا طيار في الأسماء التي اطلقت عليها مثل: "المفترس" و"الحاصد"

ملاحظات هامشية

1. 2009، الموقع الإلكتروني <<http://www.truthout.org/1111095>>. 2. منشأة أمريكا الجديدة، العنوان الإلكتروني <<http://counterterrorism>>.

1. توم إجلهارت، «الطائرات بلا طيار في سباق نحو مستقبل مجهول: لماذا تخفق الاحلام العسكرية- ولماذا لا يهم هذا»، ترثوت، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر

طائرات بلا طيار

30. <newamerica.net/drones آذار/ مارس 2011>. ذكرت في دان دي لوس. «ليس هناك تراخي في الحرب الأمريكية بالطائرات بلا طيار في باكستان». ترثوت. 22 تموز/ يوليو 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/072209B?n>.
31. بريسا ساتيا. «الهجوم بالطائرات بلا طيار». مجلة الأمة. 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009. 14 و 16.
32. نامن. 24.
33. دوجلاس مكجريجور. «حان الوقت لكي نغادر أفغانستان». مجلة اخبار الدفاع. 25 أيار/ مايو 2009.
34. أرجع إلى عبدالمجاهد «القصف الجوي يخلق إرهابيين». ترثوت 24 أيار/ مايو 2009. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/052409Y>?http://www.truthout.org/052409Y>. وجونانان لانديا. «هل تقتل الطائرات بلا طيار الأمريكية المنظرين الباكستانيين أو جندهم؟» ترثوت. 7 نيسان/ إبريل 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/040809S>?http://www.truthout.org/040809S>.
35. أناند جوبال. «زيادة القوات التي فشلت: أفغانستان تحت القصف بالقنابل». ترثوت. 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2008. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/100908U>.
36. كاثي كيللي. «الآن نراك. الآن لا نراك». ترثوت. 26 حزيران/ يونيو 2009. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/062609R>?http://truthout.org/062609R>.
37. ذكرت في آرلين بيكر. «رد الفعل من عمليات قتل المدنيين الأفغان». مجلة تايم. 23 حزيران/ يونيو 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.time.com/time/world/article/08,8599,1636551,00.html>.
38. ميشيل اجناتيف. الحرب الحقيقية: كوسوفو وما بعدها (لندن: شاتو ووانديس 2000). 215-214.
39. جوهان هاري. «حرب الروبوت المتصاعدة التي يخوضها أوباما تزيد من احتمالات هجوم الإرهابيين». الهايفنجنون بوست. 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2010. العنوان الإلكتروني <http://www.commondreams.org/print/61390>.
40. أنظر «الضربات الجوية الأمريكية باستخدام الطائرات بلا طيار قد تكون مخالفة للقانون الدولي». راديو هولندا العالمي. 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.rnw.nl/international-justice/print/35807>. دايا جامدج «هجمات الطائرات الأمريكية بلا طيار التي تقتل المدنيين تمثل عمليات قتل خارج النظام القضائي تقرير الأمم المتحدة (UN). أيشيان تريبيون. 27 حزيران/ يونيو 2010. الموقع الإلكتروني <http://www.asiantribune.com/news/2010-un-manned-drone-attacks-killing-civilians-are-extra-judicial-killings-report%80%E2%80%A2%20وأسكوت هورتون "القواعد المتبعة في حروب الطائرات بلا طيار: ستة أسئلة لفيليب ألتستون - مجلة هاربريس 9 حزيران/ يونيو 2010. الموقع الإلكتروني <http://harpers.org/archive/2010/hbc-90007190/06>.
41. هاري. 33.
42. نفس المرجع السابق. 34.
43. صورة: من وكالة أسوشيتد برس. بواسطة ج. سري رامان. «الصرخة والطائرة بلا طيار». ترثوت. 9 نيسان/ إبريل 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/040909K>.
44. صورة: القوات الجوية الأمريكية. بواسطة روبرت نيمان. «وقف الضربات الجوية الباكستانية باستخدام الطائرات بلا طيار أصبح ممكناً فجأة». ترثوت. 7 أيار/ مايو. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/050709A>?http://www.truthout.org/050709A>.
45. صورة: من وكالة أسوشيتد برس بواسطة نوم الجلهاردت «ما قيمة حياة الأفغان؟» ترثوت. 7 تموز/ يوليو 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/070709B?n>.
31. جيمس دير دريان الحرب الفعالة: رسم خريطة للشبكة العسكرية - الصناعية - الإعلامية - الترفيهية (نيويورك: رودنليج 2009).
32. مجلة الأسبوع. 3 نيسان/ إبريل 2009. 7.
33. طاقم سي بي أس المتفاعل. «طائرات بلا طيار: القوة الجوية الجديدة في أمريكا» العنوان الإلكتروني <http://news.cnet.com/8301-11386-3_10237404-11.76.html> أيار/ مايو 2009).
34. ذكرت في أنا ملرين. «استهداف العدو: من داخل مركز السيطرة في القوات الجوية للعراق وأفغانستان». تقرير مجلة يو أس نيوز آند ورلد ريبورت. 9 حزيران/ يونيو 2008. 26.
35. مالين. 28.
36. بي ديليو سنجر. مرتبط بأسلاك لخوض الحرب: ثورة الروبوتات والصراع في القرن الحادي والعشرين (نيويورك: بنجنون 2009). راجع أيضاً بيل ينني. هجوم بطائرات بلا طيار: تاريخ المعارك الجوية بلا طيار (أسيولا ديليو أي نيت 2004) واستيف زالوجا. المركبات الجوية بلا طيار: المعارك الجوية باستخدام روبوت من 1917-2007 (بفالوا، منيسوتا: أسبري 2008).
37. برايس ساتيا. «هجمات الطائرات بلا طيار». مجلة ذا نيشن. 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009. 14 و 16.
38. ديفيد جرهام. «أسلحة إباحية: العناد الأعظم، والأغرب، والأكثر هدوءاً في الترسانات الأمريكية». مجلة نيوزويك. 23 أيلول/ سبتمبر 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.newsweek.com/id/215823>.
39. كاثي كيللي. «الآن نراك. الآن لا نراك». ترثوت. 26 حزيران/ يونيو 2009. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/062609R>?http://truthout.org/062609R>.
40. نوم الجلهاردت: «ما هي قيمة حياة الأفغان؟» ترثوت. 7 تموز/ يوليو 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/070709B?n>?http://www.truthout.org/070709B?n>.
41. أناند جوبال: «زيادة القوات التي فشلت: أفغانستان تحت القصف بالقنابل» ترثوت. 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2008. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/100908U>?http://www.truthout.org/100908U>.
42. تعداد الرؤوس في باكستان ذات الشخصية القانونية. العنوان الإلكتروني <http://www.pakistanbodycount.org/> آذار/ مارس 2011).
43. ديفيد كيلكولن: حر العصابات العرضية: شنن حروب صغيرة وسط حرب كبيرة (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد 2009).
44. ذكرت في روبرت نيمان «وقف الضربات ضد باكستان بالطائرات بلا طيار أصبح ممكناً فجأة» ترثوت. 7 أيار/ مايو 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/050709A>?http://www.truthout.org/050709A>.
45. ديفيد كيلكولن وأندرو إكسسم «الموت من أعلى: الغضب من أسفل». نيويورك تايمز. 17 أيار/ مايو 2009.
46. جين مكنزي ومصطفى صابر «هل خلقت الضربة الأمريكية بطلاً أفغانياً؟» ترثوت. 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/1015093>?http://www.truthout.org/1015093>.
47. نوم الجلهاردت: «حرب العالمين: لندن 1898. كابول 2009». ترثوت. 8 تشرين الأول/ أكتوبر 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/1009091>?http://www.truthout.org/1009091>.
48. نوم الجلهاردت «تصيد 2.200: تسعة اقتراحات حول الحرب الجوية الأمريكية ضد الإرهاب». ترثوت. 10 نيسان/ إبريل 2008. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/docs_2006/printer_041008S.sshml>?http://truthout.org/docs_2006/printer_041008S.sshml>.

Death from Above: UAVs and Losing Hearts and Minds

Jeffrey A. Sluka, Ph.D.

Originally published in the English May-June 2011 Edition.

إعداد الجنود لمساعدة الشركاء الأجانب في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين

العميد إدوارد بي. دونللي، الجيش الأمريكي
والمقدم روبرت ماغينيس، الجيش الأمريكي، متقاعد

تم استخدامه على نطاق ضيق من قبل قوات مسلحة ركزت بشكل كبير على صراع كبير على الأرض. ومع ذلك، فإنه يمثل بالضبط الأداة الصحيحة لتطوير قدرات الدولة الشريكة والعلاقات على المدى الطويل في القرن الحادي والعشرين.

لقد كان لدينا قدر يسير من المعرفة أو الممارسة فيما يتعلق بمكافحة التمرد عندما بدأنا عمليتي الحرية المستمرة وحرية العراق. كما أن الجيش الأمريكي لم تكن لديه في الماضي إلا دراية ضئيلة بالتعاون الأمني، ولم يعرفها سوى قدر متواضع من الاهتمام. فبخلاف مشاركة ضباط معينين بمنطقة خارجية، وأولئك الذين كلفوا بمهام محددة للتعاون الأمني في كل من العراق وأفغانستان، لم نكرس سوى قدر ضئيل من الجهود لأداء تلك المهمة الهامة في أنظمتنا للتعليم العسكري المهني. وفضلا عن ذلك، ظل التعاون الأمني العسكري محصورا في كونه سياسة بدلا من أن يكون جزءا لا يتجزأ

لن يكون النصف الأول من القرن الحادي والعشرين مثل النصف الأخير من القرن العشرين. فقد كنا آنذاك نواجه منافسة من خصم ند لنا، كان يقدم لنا إشارة غير مبهمة لنواياه العدوانية والتي كان بوسعنا أن نواجهها بنشر أعداد هائلة من القوات التقليدية تطف إلى جانبها قوات لها نفس التسليح، وتلقت تدريباً مماثلاً تابعة لقوات دول حليفة. لكننا نواجه اليوم وغدا، طائفة واسعة النطاق من اللاعبين الذين يتعين عليهم قبل أن يشنوا هجومهم المباشر علينا، أن يوسعوا نطاق قوتهم وتأثيراتهم في أوساط شعوب تتجاهل حكوماتهم حاجات وطموحات الشعوب المشروعة، وهي حكومات فشلت أنظمتها الأمنية في حماية شعوبها من سطوة الجماعات الراديكالية التي تعتنق أيديولوجيات متطرفة. إن تعبير التعاون الأمني هو تعبير شامل لبرامج صممها وزارة الدفاع (DOD) لبناء قدرة في دول أجنبية وعلاقات معها، وتم تطويره في القرن العشرين، ولكنه

المقدم روبرت ماغينيس، الجيش الأمريكي، متقاعد. خدم لمدة 24 عاما خدمة عاملة في الجيش الأمريكي ويخدم الآن في منصب كبير خبراء استراتيجيين بالجيش (الشؤون الدولية) 7/5/G3. وهو كاتب عمود مختص بالأمن القومي في فعاليات بشرية ومحلل على الهواء لمجموعة متنوعة من وسائل الإعلام الإذاعية والمرئية والمنظمات غير الربحية.

العميد إدوارد بي. دونللي، الجيش الأمريكي، أكمل مؤخرا عامين ككاتب مدير لقسم الاستراتيجية وكان مسؤولاً، من بين أشياء أخرى، عن ملفات الشؤون الدولية والتعاون الأمني بالجيش. خدم في الولايات المتحدة، وألمانيا، وسبع مهام عملياتية وقاتالية. يحمل عدة درجات متقدمة مهنية، بما في ذلك دكتوراه في القانون من جامعة سافولك.



الجنرال مونتو رئيس ألبان القوات الجوية الأمريكية

الصورة: بيرت برون، رئيس فريق مدني تابع لوزارة الخارجية مع فريق إعادة الإعمار بإقليم كونار، وكومندر البحرية الأمريكية مارك إدواردز، قائد الفريق، يتحدث مع عامل أفغاني في مدرسة بهرابات في إقليم كونار، بأفغانستان، 13 أيلول/ سبتمبر 2010.

- توفير المساندة للسلطات المدنية في الداخل والخارج.
 - ردع الأعداء في الصراعات المستقبلية وإحاق الهزيمة بهم إذا اقتضت الضرورة.
- وبينما كانت المهمة الثانية، وهي إشراك الدول في بناء القدرات، دائما داخلة في تشكيل الاستراتيجية القومية الأمريكية، فإن الولايات المتحدة لم تعتمد إلا بشكل عرضي على قواتها المسلحة في القيام بدور رئيسي في ذلك. حيث أن مشاركتنا المحدودة في بناء قدرات دول أخرى، جاءت جزئيا بسبب التعرض لتهديد في الماضي- من أندانا، والمستوى المتواضع للاستقرار الدولي الذي كفله تنافس القوى العظمى، والمستوى المنخفض للأخطار التي كانت تشكلها الجماعات المتطرفة. أما اليوم فعلى القوات المسلحة الأمريكية أن تقبل هذا الدور في المشاركة كجزء من استراتيجية متوازنة لضمان استمرار الأمن. فإذا أصبح التهديد متواصلا، فيتعين أن يكون الرد متواصلا كذلك.

التعاون الأمني

التعاون الأمني-الاتصالات المتبادلة بين وزارة الدفاع (DOD) ومؤسسات الدفاع النظيرة لها في الدول الأجنبية من أجل بناء قدرات وإمكانيات تلك الدول، وتيسير حرية

من العقيدة العسكرية. وقد يفسر هذا السبب في أن تقنيات تخطيط وتنفيذ مهام مساعدة قوة الأمن لا تدخل ضمن مناهج مؤسساتنا التعليمية. يتعين علينا أن نعكس هذا الاتجاه من خلال دمج التعاون الأمني ضمن نظام التدريب العسكري، والعقيدة، وبرامج التعليم، وإلا تعرضنا لمخاطر تكرار الأخطاء التي وضعتنا موضع غير المستعدين للمناخ الاستراتيجي الحالي.

التكيف مع عالم متغير

تشكل عدة اتجاهات عالمية البيئة الأمنية الدولية: فهناك العولمة، والتكنولوجيا المتاحة حاليا، والنمو السكاني، والتحول إلى الحضر، والطلب المتزايد على الموارد، والتغير المناخي، وانتشار أسلحة الدمار الشامل. يؤدي هذا التدفق من الاتجاهات المتنوعة إلى الضغط على الحكومات لتحقيق الطموحات المشروعة لمواطنيها في تحقيق العدالة، والرفاهية، والتمتع بالفرص الاقتصادية. وتواجه الحكومات التي لا تستطيع الوفاء بهذه التوقعات احتكاكا مع لاعبين يعتنقون أيديولوجيات متطرفة، وتعرض مثل تلك الحكومات لخطر فقدان قدرتها على الحكم. فالحاكم العاجز يخلق ظروفًا مواتية تستغلها الجماعات المتطرفة في نشر أيديولوجياتها الراديكالية. وفي نهاية المطاف، ستفضي هذه الظروف إلى صراع متواصل على مدى النصف الأول من القرن الحادي والعشرين. وستحدد المواجهات طويلة الأمد بين الدول، واللاعبين غيري المنتمين لدول، والأفراد الراغبين في استخدام العنف لتحقيق أهدافهم السياسية والأيديولوجية، سمات المناخ الاستراتيجي.

يبدو أن القوات الأمريكية سيكون لها أربع مهام

سائدة:

- الانتصار في حملات طويلة الأمد لمكافحة التمرد.
- إشراك دول أخرى في عمليات بناء القدرات وطمأننة الأصدقاء والحلفاء.

في الدول الشريكة ومؤسساتها الأمنية من خلال تقديم مساعدات لقوات الأمن التابعة لها.³ وبالإضافة إلى ذلك، يكون للقوات المسلحة الأمريكية أدوار مكملة في مساعدة الوكالات الحكومية الأمريكية الأخرى على بناء قدرات في الدول الشريكة لممارسة الحكم. ويمكن للتعاون الأمني الذي يشتمل على مساعدة لقوات الأمن اكتساب تعاون الدول المشاركة عبر مختلف جوانب الصراع.

كيف سيتمكن الجيش من القيام بالتعاون الأمني؟

وترشد الوثائق الاستراتيجية الرفيعة المستوى مثل الاستراتيجية القومية لعام 2010، واستعراض شؤون الدفاع لعام 2010 والذي يتم إعداده كل أربعة أعوام وتقوم به وزارة الدفاع (DOD)، وكان آخره في عام 2010، ترشد جهود التعاون الأمني الأمريكية. ويعد التعاون الأمني مهمة رئيسية للجيش الأمريكي على كل المستويات. وتنبأ الجنرال جورج كيسسي بالأهمية المتنامية للتعاون الأمني عندما كتب يقول أن مشاركة الدول الشريكة في عملية بناء قدراتها "ستساعد في منع الصراعات المستقبلية عن طريق زيادة قدرات قوات الأمن في دول أخرى".⁴ وقد أدت وجهة النظر تلك إلى إدماج إرشاداته ضمن استراتيجية الجيش للتعاون الأمني لعام 2010، والتي تضع إطار لسلطات التعاون الأمني، وموارده، وعملياته، وآليات الحفاظ عليه، وبرامجه والمبادرات الخاصة به والمتعلقة بأهدافه، وطرق وسبل تحقيقها لتوجيه أولويات المساندة التي سيقوم بها الجيش.⁵ والمقصود من هذا الهيكل الجديد للتعاون الأمني توفير النظام لهذه المهمة الهامة الناشئة.

ومن الواضح من خلال استراتيجية الجيش للتعاون الأمني أن التعاون الأمني هو جهد يشارك فيه الجيش ككل. وتقوم وزارة الجيش (DA) برسم خطة لحملة مساندة ستتولى إرشاد القوة التي سيتم تشكيلها لمساندة مشاركات قيادة التعاون الأمني التي سيتولاها الجيش، ووضع الأولويات، وتأسيس عملية لتوزيع موارد المشاركة.

الوصول، وبناء علاقات معها، تكملها بنشاطات مماثلة تقوم بها وكالات فيدرالية أمريكية أخرى توفر إطاراً للمشاركة المتواصلة، وهي خط الدفاع الأول في مواجهة الصراع المتواصل.¹

يؤدي التعاون الأمني إلى بناء قدرات دفاعية لقوات ومؤسسات دول أجنبية بحيث تتمكن من:

- تأمين أراضي هذه الدول، وتمكينها من القيام بحكم سكانها.

- تصدير جهود بناء القدرات الأمنية من أجل مساعدة دول أخرى.

- التعامل معنا عبر مختلف جوانب الصراع.

تساعد هذه الجهود أيضاً في إقامة علاقات طويلة الأمد تضمن حرية الوصول، والتعاون، والمساندة والمساعدة.

جهود وزارة الدفاع (DOD) في مجال التعاون الأمني كما

تصفها إرشادات استخدام القوة لعام 2010، تعزز جهود

الوكالات الفيدرالية الأخرى المبذولة عموماً بالتنسيق

مع وزارة الخارجية لتحسين قدرات دول أخرى على الحكم،

وتعزيز قدراتها الاقتصادية والمعلوماتية.² وتعد القوات

المسلحة الأمريكية الأداة الرئيسية لبناء قدرات القوات

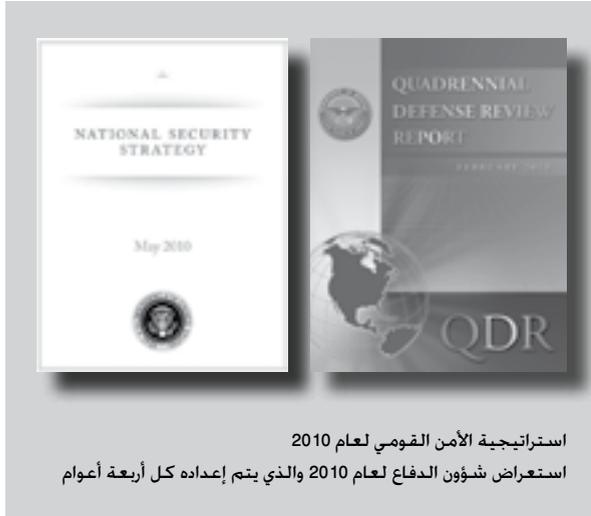
المسلحة والمؤسسات العسكرية لدول أخرى، وتساند

جهود وكالات أخرى لبناء قوات الأمن غير العسكرية



وزارة الدفاع الأمريكية، DOD، رئيس القيادة، بشار، سيمونسن

الأخصائي بالجيش الأمريكي كريستوفر غيرهارت، يسار، المكلف بقوة أمن فريق إعادة الإعمار بإقليم نورستان. يتقدم أعضاء من وزارة الخارجية والجيش الأمريكي إلى المركز الزراعي في نانغاريس، بأفغانستان، 18 تشرين الثاني/نوفمبر 2101.



وتطوير خطة، وتنفيذها، وتقييم مدى نجاحها، وكتابة خطة لمسرح الحملة وخطة لحملة المساندة التي سيقوم بها الجيش، يحتاج إلى قدر هائل من المعرفة والكفاءة في عمليات التعاقد، والتفاوض، ومتطلبات تقديم التقارير بالإضافة إلى مهارات لغوية وخبرات في بناء العلاقات مع الشركاء الأجانب.

ويتعين وضع بيان مفصل بالمهارات الهامة اللازمة لكل منصب خاص بالتعاون الأمني في الجيش، ثم يحتاج الجيش بعد ذلك إلى أن يناضل للإجابة على سؤالين: الأول، ما هي المهارات والمعرفة التي يتم تدريسها حول التعاون الأمني، وأين؟ والثاني، ما الذي يجب تدريسه، ومن الذي سيقوم بالتدريس، وفضلاً عن ذلك، تدرك وزارة الدفاع أن التعاون الأمني هو مهمة مشتركة، ومن ثم، فمن المرجح أنه ستكون هناك حلول مشتركة، أو حلول على مستوى الإدارات لهذه الأسئلة كذلك. وقد بدأت أفرع الجيش ومكتب وزير الدفاع العمل لضمان سد تلك الفجوات التعليمية دون الحاجة إلى إقامة برامج خاصة بأفرع الخدمات الأربع عندما يمكن أن يؤدي المهمة برنامج واحد مشترك.

وفي عام 2004، قال قائد أركان القوات الأمريكية آنذاك الجنرال بيتر شوميكير في شهادة له، "نقوم بالتدريب لمتعضيات ما لا ريب فيه، والتعليم لمواجهة المجهول".⁸

وستتولى قيادات الجيش ترجمة الوضع الجغرافي للقيادات القتالية في دول بعينها، وأهدافها إلى متطلبات يمكن لوزارة الجيش (DA) أن تساعد في الوفاء بها. وستربط تلك الخطط النشاطات التي تشكل التعاون الأمني مثل مساعدة قوة أمن مع قيادة قتالية جغرافية لدولة بعينها، ثم تقوم إدارة التعاون الأمني بالجيش بإدارة عملية تنفيذ تلك النشاطات من خلال العمل مع قوات الجيش العاملة وتلك التي سيتم تشكيلها.

ويتم توجيه طلب قوات الجيش العاملة وتكليفها بالمهام من خلال عملية إدارة القوة العالمية والتي ستلحق في نهاية المطاف فرقاً قتالية تابعة للواء بالجيش مع قيادات من الجيش خلال مرحلة الاستعداد بالتدريب من مراحل عملية تشكيل قوة الجيش (ARFORGEN).⁶ وستقوم الفرق القتالية التابعة لذلك اللواء بنشاطات التعاون الأمني لمساعدة دول بعينها، أو تحقيق أهداف مثل تقديم مساعدة قوة أمن لقوات عسكرية تابعة لدول شريكة في عمليات حفظ السلام.⁷

بناء قدرات التعاون الأمني

تبعث استراتيجية الجيش للتعاون الأمني حياة جديدة في جهود قوة الجيش ككل في مجال التعاون الأمني. حيث أن هذا التأكيد على التعاون الأمني أسفر عن مراجعة شاملة لعقيدة الجيش، والتدريب، والتعليم، بشكل قاد إلى برامج تعد جنودنا بشكل أفضل للتعاون الأمني خلال القرن الحادي والعشرين. وتتطلب الأهمية المتزايدة والنطاق الأوسع لمهام التعاون الأمني من الجيش أن يضع مزيداً من التركيز والاهتمام على تطوير أنظمة المهارات والمعرفة التي يحتاج إليها تخطيط وتنفيذ تلك المهام.

فالمهارات المطلوبة هامة وجوهرية، والقائمين على التشغيل يجب أن يعرفوا كيفية إدارة دورة حياة التعاون الأمني. بمعنى القيام بتقييم البيئة، وتفهم الأهداف،

وبركز معهد الدفاع لإدارة المساعدة الأمنية الدورة على سياسات المساعدة الأمنية. نظرا لأن معظم الاعتمادات المخصصة للتعاون الأمني. يتم إنفاقها باستخدام إجراءات لإدارة المساعدة الأمنية. ويحظى التعاون الأمني بالفعل

وببساطة فإن التعليم يمنح المعرفة. بينما يتضمن التدريب اكتساب المهارات. وعندما يتعلق الأمر بالتعاون الأمني. فإن الجيش يقدم القدر القليل من كليهما.

التدريب والتعليم الخاص بالتعاون الأمني

قال الجنرال كيسي. "يجب أن تكون برامج التدريب والتعليم في الجيش ديناميكية وقابلة للتكيف. وأن ترسخ كل جوانب القدرات في قوات الجيش العاملة. بينما تتماشى مع الإيقاع المتطور باستمرار لعقيدة الجيش والمتطلبات العملية".⁹ وهذا صحيح بشكل خاص بالنسبة للسنوات الأولى في القرن الحادي والعشرين. والذي يبشر بتنفيذ مهام التعاون الأمني على نحو متكرر. وفترات زمنية ونطاق يتخطى بكثير ما كان مطلوبا في النصف الأخير من القرن العشرين.

إن التدريب الوحيد للجيش الخاص بالتعاون الأمني حاليا. يقتصر تماما على أولئك الموفدين إلى العراق أو أفغانستان ليكونوا مستشارين لعمليات المشاركة الأمريكية في مساعدة قوة الأمن. وقد قام الجيش في العام الماضي بتشكيل لواء تدريب المشاة 162 في قاعدة فورت بولك بولاية لويزيانا. للقيام بمهام التدريب لمستوى مستشار تكتيكي لفرق انتقالية مشتركة لمهام متعددة في مناطق أجنبية. وتستطيع تلك الوحدة "التكيف كيفما يتغير القتال". وفقا للقيادة.¹⁰ ومن الأهمية بمكان التحلي بالمرونة فيما يتسلم الجيش مهام جديدة لمساعدة قوة الأمن. وسيوسع اللواء 162 خبراته التدريبية ليخدم تدريبات تتناسب مع الاحتياجات الدولية.

وعادة ما يسمح للعاملين في الجيش المكلفين بأن يصبحوا ضباطا للتعاون الأمني (وكان يطلق عليهم سابقا. ضباط المساعدة الأمنية). أو الذين سيشغلون الوظائف الهامة في التعاون الأمني. بحضور "الدورة التدريبية في الخارج" على مدى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع. التي تنظمها وكالة الدفاع للتعاون الأمني.¹¹

...التعليم يمنح المعرفة. بينما يتضمن التدريب اكتساب المهارات. وعندما يتعلق الأمر بالتعاون الأمني، فإن الجيش يقدم القدر القليل من كليهما.

بمساعدة كبار القادة العسكريين. وقد يضم الكونغرس مهام جديدة ناشئة مثل التعاون الأمني إلى مقررات التعليم العسكري المهني.

وقبل عشرين عاما. أجرت لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الأمريكي مراجعة للتعليم العسكري المهني. وخلصت إلى أنه "على الرغم من امتياز مقرراته وبرامجه وكلياته كلا على حدة. يتعين تحسين النظام ليكون قادرا على تلبية احتياجات الجيوش المهنية المعاصرة".²¹ وقامت اللجنة الفرعية الخاصة بالإشراف والتحقيقات التابعة لمجلس النواب الأمريكي في العام الماضي بتحديث ذلك التقرير الذي كان قد صدر في عام 1989. والتزم تقرير اللجنة الفرعية في نيسان/ابريل 2010 بنفس النغمة التي ميزت تقرير عام 1989: يتعين على التعليم العسكري المهني «أن يتطور بشكل متواصل لكي يصبح أفراد الخدمة بالقدرة على التكيف الفكري لتولي أدوار موسعة وأداء مهام جديدة في مناخ أمني دائم الدينامية ويزداد تعقيدا».³¹

وليس هناك شك في أن التعاون الأمني هو واحد من تلك «الأدوار الموسعة» التي تتطلب انتباهها جوهريا من التعليم العسكري. ويؤيد أحدث تصور لكيفية القيام

التعاون الأمني

مستوى، سواء بالنسبة للضباط الذين يحملون الرتب العسكرية أو ضباط الصف. كما يجب أن يسهم صغار الضباط والرقباء في جعل التعاون الأمني يعمل على مستوى مشاركة الوحدة، بينما يوفر الضباط الأعلى رتبة التخطيط والموارد.

ويتضمن التعليم العسكري المهني الذي يوفره الجيش الأمريكي بالفعل بعض المواد الخاصة بالتعاون الأمني. حيث اشتمل المقرر الرئيسي لكلية الحرب التابعة للجيش في العام الدراسي 2009-2010 درسا لمدة 3,5 ساعة بعنوان "استراتيجية مسرح العمليات والحملة"، مقدمة لاستراتيجية مسرح العمليات ومسرح عمليات التعاون الأمني. ويركز الدرس على الكيفية التي يترجم بها قائد قتالي التوجيه الاستراتيجي القومي من خلال استراتيجية مسرح العمليات إلى خطة مسرح عمليات التعاون الأمني. ويتضمن المقرر الرئيسي وبرنامج الدراسات المتقدمة للقتال المشترك في الحرب، قراءات، ومناقشات، وتدريبات تشمل مسرح عمليات التعاون الأمني. كذلك توفر الكلية مقررين اختياريين آخرين لهما علاقة بالتعاون الأمني: "الاستراتيجية والعمليات العسكرية في الدول الفاشلة" و "الدور في إصلاح قطاع الأمن: مقارنة كلية من الحكومة".⁹¹

وتقدم كلية القادة وعموم الضباط التابعة للجيش



عضو من قوة المساعدة الأمنية يقوم بمهام أمنية في مدرسة بنين محلية أثناء زيارة علاقات مجتمعية تطوعية في كابول، بأفغانستان، 18 أيلول/ سبتمبر 2008.

بالعمليات المساندة المشتركة. وجهة النظر هذه، فهو ينص على «أن المستقبل ليس من المرجح أن يسفر عن حالة مستقرة من السلام تتخللها بعض من الصراع المكثف. ولكن عوضا عن ذلك، فإن معظم مبادرات السياسة الخارجية للولايات المتحدة-حرب رئيسية، ردع استراتيجي، مساعدة إنسانية لدول أجنبية، تعاون استراتيجي، وهكذا-هي التي من المحتمل أن يكشف عنها المستقبل في خلفية عالمية مليئة بالصراع المزمع».⁴¹

كذلك، فإن النمو المتزايد لأهمية التعاون الأمني واضح كذلك في خديد رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة لمجالات التركيز الخاصة بالنسبة للتعليم المهني العسكري المشترك. حيث أن اثنتين من المجالات التسعة التي حددها رئيس الأركان المشتركة للعام الدراسي 2010-2011 كانتا بناء شراكة في القدرات، وتقديم مساعدة لقوات الأمن-وهما عنصران من عناصر التعاون الأمني.⁵¹ كذلك كان من بين مجالات التعليم في العام الدراسي 2009-2010 «بناء شراكة في القدرات هو استراتيجية وقائية تستهدف بناء قدرة شركاء أجنبى لمكافحة الإرهاب وتعزيز الاستقرار الإقليمي».⁶¹

كما أن بعض مجالات التركيز الخاصة وجدت طريقها إلى سياسة التعليم العسكري المهني للضباط (CJCSI 1800.01D) كمتطلب مشترك.⁷¹ إن وجود موضوعات متعلقة بالتعاون الأمني ضمن مجالات التركيز الخاصة لعامين على التوالي، والأهمية التي أعطيت لهذه القضية في وثيقة استراتيجية الأمن القومي لعام 2010، وفي استعراض شؤون الدفاع لعام 2010 والذي يتم إعداده كل أربعة أعوام، وفي كتابات وزير الدفاع روبرت غينس، توضح أن هذه القضية تكتسب أهمية وربما تصبح متطلبا مشتركا لازما في المستقبل.⁸¹

يجب تحديث نظام التعليم العسكري المهني بحيث يتعلم الجنود التعاون الأمني على مستويات ملائمة، وأن يتضمن ذلك بعض المعرفة بالتعاون الأمني عند كل

يجب أن يخصص الجيش سلسلة دراسية اختيارية مع خاصية إضافية لتحديد المهارات من أجل تعليم القادة مبادئ وبرامج التعاون الأمني. وتعليمهم كيفية وضعها موضع التنفيذ. ويحتاج إلى مثل ذلك التدريب المتخصص كل من الجنود والمدنيين العاملين في وزارة الجيش (DA) المكلفين بإدارات التعاون الأمني في كل مكون من مكونات الجيش. ومخططي القيادة القتالية الجغرافية للتعاون الأمني. وأعضاء الفرق المكلفة بدولة ما. وأفراد اللوائت والكتائب المشاركة في مهام للتعاون الأمني.

وأخيرا، يجب أن يتسم الجيش بالجسارة فيما يتعلق بإدراج مقررات دراسية في التعاون الأمني في كل المؤسسات التعليمية العسكرية. ابتداء بتوفير دورات تعليم تساعد النقباء وكبار ضباط الصف على تفهم ما هو أكثر من النظرية. فهؤلاء الجنود بحاجة إلى أن يفهموا كيف يستخدمون مترجما والخطوات التكتيكية المساندة للصورة الأكبر للتعاون الأمني-أي كيف يتعاملون مع الدول الشريكة لبناء قدرة قواتها الأمنية. وسيرسي ذلك الأساس باهتمامهم باللغة وحفزهم على تعلمها. والإقبال على التدريب على الوعي الثقافي. ومن الأهمية بمكان إدراك أن الضباط على مستوى السرية. وضباط الصف بحاجة إلى معرفة كيفية تدريب الشركاء. وهي مهارة سيطبقونها في غمار المشاركة في التعاون الأمني على مستوى الوحدة. وسيلزم الأمر كذلك أن يكون الضباط على مستوى السرية (وهم الذين سيشغلون مراكز القادة وهيئة العاملين على تنفيذ الخطط والقيام بمهام مساعدة قوة الأمن) ملمين تماما بأسس ومبادئ التعاون الأمني. وكذلك بكيفية تطبيق مساعدة قوة الأمن.

كذلك يجب أن يتعلم صغار الضباط الميدانيين (الذين سيشغلون هيئة العاملين في أقسام أفرع الجيش المعنيين بكتابة خطط الحملات في مسرح العمليات. وأركان حرب وزارة الجيش (DA). وقادة الجيش والوحدات

درسا أساسيا على مدى ساعة. يتضمن أربعة موضوعات. أحدها هو دور التعاون الأمني في الاستراتيجية الأمريكية. كما توفر الكلية كذلك مقرا اختياريا أحدهما سري والآخر غير سري في موضوعات لها علاقة بالتعاون الأمني. ويتطرق كل من المقررين الاختيارين لتأثيرات كل من التعامل بين الوكالات. الكونغرس. التحالف. والدول المضيفة على التعاون الأمني. ويتطلب المقرران من الطالب أن يقدم تقييما لموضوع من موضوعات التعاون الأمني أو برنامج المشاركة مع دولة ما.⁰²

لازال هناك الكثير مما يجب عمله

لكل طرف مصلحة في أن يتم التعامل بشكل سليم مع قضية التعاون الأمني. والذي يشمل إدراج التعاون الأمني في كافة مناحي عقيدة الجيش. وتوفير المزيد من فرص التدريب للجنود الذين سيتم وضعهم في مراكز لها علاقة بالتعاون الأمني. وزيادة المواد المخصصة للموضوع في المقررات الرئيسية والاختيارية للتعليم في الجيش.

يجب أن يدرج الجيش التعاون الأمني في كافة مناحي عقيدته العسكرية. خاصة في العمليات الواقعة بين المستوى المتوسط والمنخفض لنطاق العمليات. وتحكم تعليمات الجيش رقم 11-31 بعنوان. سياسة الجيش فيما يتعلق بالتعاون الأمني الدولي. التعاون الأمني. ولكن الجيش بدأ لتوّه في تطوير عقيدة عسكرية للتعاون الأمني من أجل جانب كبير من القوة التي شاركت بالفعل في عمليات للتعاون الأمني.¹² ويجب على الجيش كذلك. أن يطبق هذه العقيدة من خلال صياغة التدريبات في مراكز التدريب على القتال.²² ويتعين أن تشمل هذه التدريبات مهارات هامة للتعاون الأمني بحيث تساند مهام القيادات القتالية المتمركز في دول بعينها من أجل القيام بعمليات وتنفيذ خطط طوارئ.

بشكل جوهري للتعاون الأمني. ويتعين عليها أن تشمل حالة تعاون أمني مستقر/ صياغة وتشكيل النشاطات في مجال التدريب على التخطيط لرسم خطط طوارئ تبدأ باستراتيجية قيادة قتالية.³² ويجب أن توفر مقررات اختيارية في موضوعات متعلقة بالتعاون الأمني مثل بناء علاقة مع شركاء أجنب. تصميم خطط حملات مساندة. تعلم الجوانب الفنية للمبيعات العسكرية الأجنبية. تفهم عمليات نقل المعدات والتعاون الدفاعي. تنفيذ المساعدة لقوة أمن وتنفيذ تقييمات فريق اللواء المقاتل للمشاركات في التعاون الأمني بمشاركة فيما بين الوكالات.

التعاون الأمني في القرن الحادي والعشرين

سينطوي النصف الأول من القرن الحادي والعشرين على بيئة استراتيجية تختلف تماما عن تلك التي كانت قائمة في النصف الأخير من القرن العشرين. وسيلعب تطبيق التعاون الأمني لبناء قدرات لدول شريكة دورا عظيما في عصر الصراع المتواصل بمائل دور الردع ضد دول معادية إبان الحرب الباردة. وسيكون لنظام تعليمنا العسكري المهني في كل جزء منه نفس الأهمية في تعليم قادتنا مهارات التعاون الأمني للحيلولة دون نشوب الصراع. كما كانت له الأهمية في تعليم القادة مهارات إطلاق النار والمناوراة والتي كانت حيوية في مواجهة خصم مختلف.

إن الدفاع ضد جماعات إرهابية تسعى لإشغال فتيل صراع متواصل وتحويله إلى حرب أبدية. تصبح قدرة قوات الأمن في دول أخرى. وقدرتها على إدارة المؤسسات. ومنظمات الحكم فيها خطأ أول للدفاع. إن وجود قادة مدربين ومتعلمين لمبادئ التخطيط والتنفيذ للتعاون الأمني. ومساعدة قوة الأمن. وبناء قدرات دولة شريكة أصبح أمرا أساسيا بالنسبة للدول المحبة للحرية من أجل أن تقف معا وتضمن عالما مستقرا يسوده الأمن.

المكلفة برفع التقارير المباشرة. والتي توفر جانبا كبيرا من الموارد للتنفيذ) كيفية التخطيط وتنفيذ مهام مساعدة قوة الأمن. وتطوير خطط للحملات التي تستهدف إقرار والحفاظ على الأمن والاستقرار. وفهم استراتيجيات مسرح العمليات التي ترشد خطط تلك الحملات.

وينبغي أن تجعل قيادة الجيش الأمريكي وكلية أركان الحرب العاملة من التعاون الأمني جزءا أكبر بكثير من مقرراتها الدراسية الأساسية. حيث أن التخطيط وتنفيذ مهمة مساعدة قوة الأمن كعنصر رئيسي في عمليات توفير الاستقرار. له نفس الأهمية التي حظى بها عمليات مكافحة التمرد والعمليات القتالية الرئيسية. ويجب أن يفهم الطلاب العمليات التي تشارك بها الوكالات والقدرات الداخلة في التعاون الأمني. وكيف أنه يساند السياسة الخارجية الأمريكية. ويجب أن يرسم الطلاب مشروعا لاستراتيجية تعاون أمني في مسرح العمليات. ويعدون خططا لمساندة أهداف القيادة القتالية المتمركزة في بلد ما.

كما يجب أن توفر قيادة الجيش وكلية أركان الحرب العامة مقررات اختيارية تتعامل مع برنامج للتعاون الأمني يتولى بناء قدرات ويحافظ على علاقات مع دولة أو منطقة معينة. وينبغي توفير مقرر اختياري آخر يتعامل مع كيفية ربط متطلبات الاستقرار بتوفير موارد للاستخدام في برامج قائمة لبناء القدرات بما في ذلك موارد منظمات فيدرالية ودولية أخرى.

أما الرتب العليا في مسرح العمليات (وهي التي ستشغل أركان حرب القيادات القتالية. والأركان المشتركة. ومكتب وزير الدفاع الأمريكي والتي ستقوم بتطوير هذه الاستراتيجيات. وبالجيش المؤسساتي الذي سيقوم بتطوير القدرات وحيازة الموارد اللازمة للتنفيذ) فيجب أن تتعلم كيفية تطوير تلك الاستراتيجيات على مستوى مسرح العمليات والمستوى القومي. وهكذا فإن كلية الحرب التابعة للجيش يجب أن تكرر وقتا أكبر

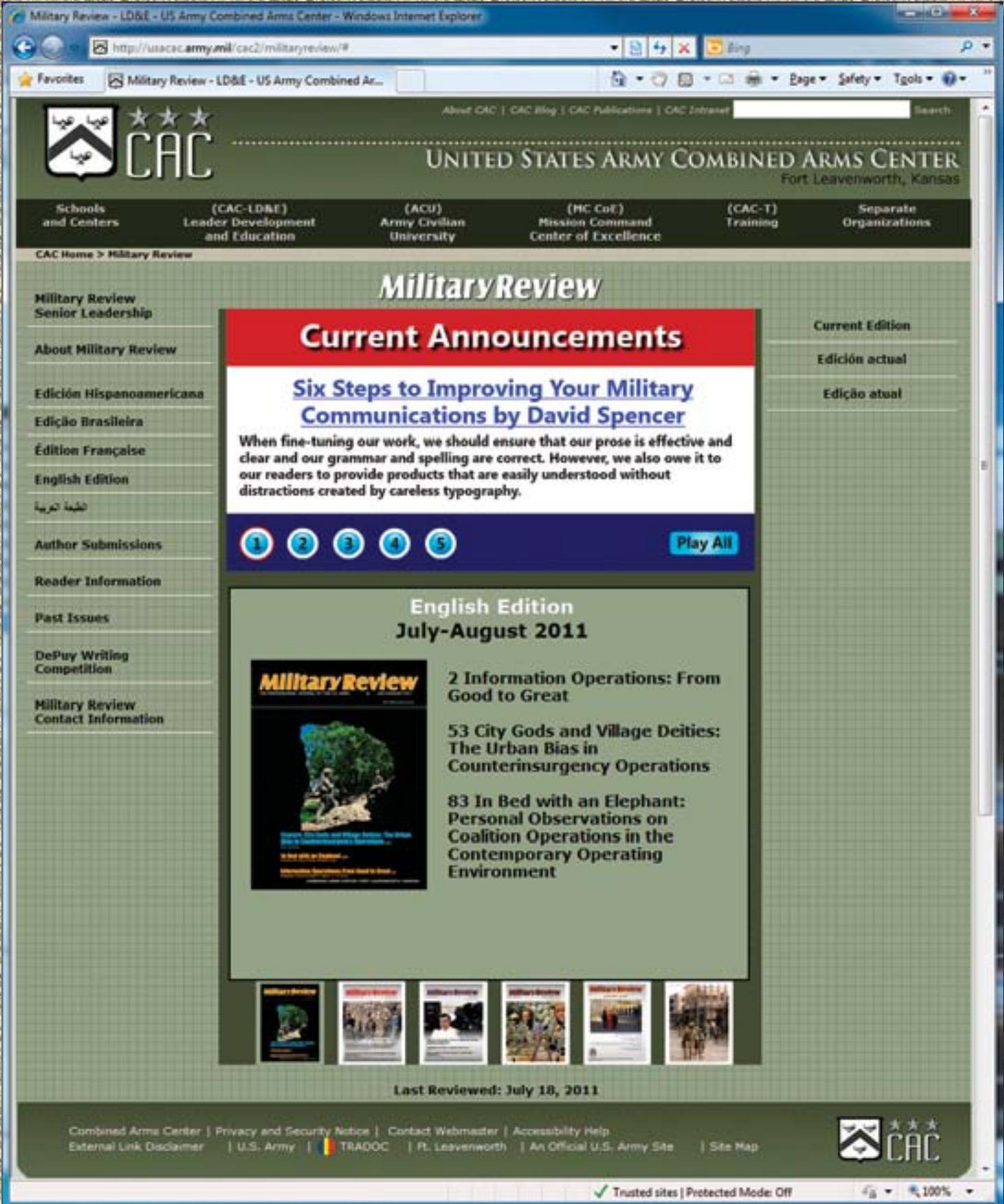
ملاحظات هامشية

1. وزارة الدفاع الأمريكية (DOD)، إرشادات استخدام القوة لعام 2010 (مسودة 30 نيسان/ أبريل 2010) (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة (GPO)، سوف يتم طباعته)، 166. تم تعريف التعاون الأمني على أنه "جميع تعاملات وزارة الدفاع الأمريكية (DOD) مع مؤسسات دفاعية أجنبية لبناء علاقات دفاعية تعزز مصالح أمنية أمريكية محددة، وتطوير قدرات عسكرية للدول المحالفة والشريكة للدفاع عن النفس والعمليات متعددة الجنسيات، وإعطاء القوات الأمريكية حرية الوصول إلى دولة مضيئة في أوقات السلم والحالات الطارئة".
2. المرجع السابق نفسه، إرشادات استخدام القوة يدعم ويدمج إرشادات وزارة الدفاع الأمريكية (DOD) ذات العلاقة بالعمليات والنشاطات العسكرية الأخرى في وثيقة رئيسية واحدة.
3. الدليل الميداني للجيش الأمريكي (3 FM-07، عمليات الاستقرار، واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة (GPO)، 2008، <<http://downloads.army.mil>>، pdf، G-207-docs/fm_3.pdf>، تعرف مساعدة قوة الأمن على أنها "العمل الموحد لخلق واستخدام واستدامة قوات أمن محلية، أو تابعة للدولة المضيفة، أو إقليمية لمساندة السلطة الشرعية".
4. جورج دبليو. كيسبي، الإبن، "جيش القرن الحادي والعشرين"، الجيش، تشرين الأول/ أكتوبر 2009، 30.
5. وزارة الدفاع الأمريكية (DOD)، استراتيجية الجيش للتعاون الأمني (مسودة 6 أيار/ مايو 2010) (واشنطن دي سي: مكتب طباعة الحكومة (GPO)، سوف يتم طباعته).
6. وزارة الدفاع الأمريكية (DOD)، بيان وضع الجيش لعام 2008، متاح على: <http://www.army.mil/aps/08/addenda/addenda_e.html> (29 يونيو 2010)، "تستخدم عملية تشكيل قوة الجيش (ARFORGEN) لإدارة القوة وضمان قدرتها على دعم طلبات قوات عسكرية، تتضمن سلسلة نشاطات تشكيل قوة الجيش (ARFORGEN) لجميع الوحدات العاملة والاحتياط على الإعداد، تحويل النماذج، التحديث، وتعديلات في مسؤوليات الأفراد، تدريب الجنود والقادة والبرامج التعليمية، وتدريب الوحدة، وقرارات التعيين والتكليف".
7. إرشادات استخدام القوة لعام 2010، 25-27. توجد عشرة مجالات تركيز للتعاون الأمني في الوثيقة: (1) بناء الإمكانيات والقدرات العملية، (2) تطوير الإمكانيات البشرية وأساس المال البشري، (3) إصلاح قطاع الإمكانيات المؤسسية/ وقطاع الأمن، (4) مساندة بناء الإمكانيات المؤسسية/ إمكانيات القطاع المدني، (5) إمكانيات العمليات المشتركة، وقابلية العمل فيما بين المؤسسات والوكالات المختلفة، وتوحيد القياس، (6) الوصول العملي وحرية القيام بعمليات على مستوى العالم (وضع الدفاع الأمريكي)، (7) المشاركة في الاستخبارات والمعلومات، (8) توفير الضمانات وبناء الثقة الإقليمية، (9) التعاون الدولي في التسليح، (10) محاولة الإقناع والتعاون الدولي.
8. بيتر شوميكر، بيان إلى لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب، حول الجيش: النتائج المستقبلية، الجزء الثاني، جلسة الاستماع، 21 تموز/ يوليو 2004، متاحة على: <<http://commdocs.house.gov/committees/security/>> (8 <<http://www.house.gov/committees/security/>>، has203000.000/has203000_0f.htm>، يونيو 2010).
9. كيسبي، 36.
10. وزارة الدفاع الأمريكية (DOD)، تعزيز لواء نموذجي للتدريب على قوة المساعدة الأمنية، توصيات من لواء المشاة 162، فورت بولك، ولاية لويزيانا، 2009.

Preparing Soldiers to Help Foreign Partners Meet 21st Century Challenges

*Brigadier General Edward P. Donnelly, U.S. Army, and
Lieutenant Colonel Robert Maginnis, U.S. Army, Retired*

Originally published in the English May-June 2011 Edition.



Current Announcements

Six Steps to Improving Your Military Communications by David Spencer

When fine-tuning our work, we should ensure that our prose is effective and clear and our grammar and spelling are correct. However, we also owe it to our readers to provide products that are easily understood without distractions created by careless typography.

1 2 3 4 5 [Play All](#)

English Edition July-August 2011



2 Information Operations: From Good to Great

53 City Gods and Village Deities: The Urban Bias in Counterinsurgency Operations

83 In Bed with an Elephant: Personal Observations on Coalition Operations in the Contemporary Operating Environment



Last Reviewed: July 18, 2011



<http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/>